

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية الفقه

المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان

رسالة قدمت إلى مجلس كلية الفقه / جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

تقدم بها
الطالب عدي جواد علي

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير
الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ
فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ
إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)

صدق الله العلي العظيم

(التوبة: ١٢٢)

شكر وعرفان

يطيب لي وأنا أتقدم بهذا الجهد المتواضع أن أسجل وافر الشكر والعرفان لكل من أبدى إليّ النصيح والتوجيه أو أسدى إليّ ما أستعين به على إتمام هذا العمل، سائلاً الباري تعالى أن يجزيهم عني خيراً، كما أنني لا أنسى لهم هذا الجميل .

ونخص بالذكر فضيلة العلامة الشيخ الدكتور محمد حسين علي الصغير الذي كان لي الشرف أن يكون مشرفاً على رسالتي للماجستير .
كما وأرفع شكري إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد الأمير كاظم زاهد الذي كان له الفضل في توجيهي لاختيار الموضوع .
كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور صباح عنوز لما لمسناه منه من حرص على دعم طلاب الدراسات العليا .
وحق عليّ أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أساتذتي الأفاضل في كلية الدراسات الإسلامية، وجميع العاملين فيها .
وكما يطيب لي أن أتقدم بالثناء الجميل والدعاء بالتوفيق إلى إدارة ومنتسبي مكتبة الإمام الحكيم العامة، ومكتبة أمير المؤمنين العامة، ومكتبة الروضة الحيدرية العامة، ومكتبة كاشف الغطاء العامة، لما أبدوه من مساعدة في تهيئة المصادر .
والله لا يضيع أجر المحسنين .

الباحث
عدي جواد علي

المحتويات

الموضوع.	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول: حياة المقداد السُّيوري	٧
أسمه وكنيته ولقبه ونسبه	٨
ولادته وأسرته	١١
عصره	١٢
شيوخه	١٣
تلامذته والراوون عنه	١٤
أقوال العلماء فيه	١٧
مدرسته العلمية	٢٠
آثاره في التراث الإمامي	٢١
كتابه كنز العرفان في فقه القرآن	٢٢
تعريف بالكتاب	٢٣
وفاته ومدفنه	٢٦
الفصل الثاني: موارد كنز العرفان	٣٥
توطئة	٣٦
المورد التفسيري. أولاً: الاعتماد على كتب التفسير	٣٧
ثانياً: النقل عن أعلام المفسرين	٤٥
المورد الحديثي	٥٠
المورد الفقهي. أولاً: النقل من كتب الفقه	٥٥
ثانياً: النقل عن أعلام الفقهاء	٥٦
المورد اللغوي	٦٥
تمهيد منهجي بين يدي البحث	٧١
الفصل الثالث: الجهد التفسيري الأثري	٧٠
تمهيد منهجي بين يدي البحث	٧١
ثانياً: تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية الشريفة	٩٠
السنة القولية	٩٢
السنة الفعلية	١٠٧
ثالثاً: تفسير آيات الأحكام بروايات أهل البيت (ع)	١١٣
رابعاً: تفسير آيات الأحكام بما ورد عن الصحابة والتابعين	١٢٣
الفصل الرابع: الجهد اللغوي والبلاغي في كنز العرفان	١٢٩
توطئة	١٣٠
تفسير المفردات	١٣٢
ثانياً: تصريف الكلم	١٤٠
ثالثاً: تراكيب النحو	١٤٤
رابعاً: معاني الحروف	١٤٩

١٥٤	خامساً: المبحث البلاغي
١٦٠	سادساً: الظواهر اللغوية
١٦٤	سابعاً: الشواهد الشعرية
١٦٨	الفصل الخامس: آثار علوم القرآن في كنز العرفان
١٦٩	توطئة
١٧٠	القراءات القرآنية
١٧٩	أسباب النزول
١٨٦	الناسخ والمنسوخ
١٩١	المحكم والمتشابه
١٩٤	المجمل والمبين
٢٠٠	العام والخاص
٢٠٠	المطلق والمقيد
٢٠٥	نتائج البحث
٢٠٧	المصادر والمراجع

Abstract

Could find the variety in the explications laces according to variety of the Specializations which the explication scientists carry it in **different** sciences and **quittances** , then .

The mentality sciences holder mostly explain his **theory philosophic** facts and mentality indications ant **deepness** an he **practice** all **deferent** "Iya" inside his **programme**. On the other **hand** ,

The **modern** explication **older** mostly **used** the famous tales in "Qura'n explication".

Some of these **sciendists** who **specifed** his books to legal basic text" **Iya**" as well as .The **Quran** it explained "The The first **source** to the legislation and the first one who wrote in this way is :

Mohammed Ibnil Sa'eb bin Bishr Al Kalby who was friend of Abu Ja'afer Albaqer and Abu Abidllah Al Sadeq ,who dead in " A.H 146 " and **another** one who . Wrote is : Qotob al din Sa'ed bin Hebatillah bin Al Hassan Al Rawandy who dead in "A.H573"Whih **wroten** in his book "Iyat Al Ahkam" depend on **Quran** understanding in explanation of "Iyat Al Ahkam ". and Al moqdad bin Abdillah Alsoywry who dead in "A.H 826" fallowed them in the some way of explication in his book "kanz Alerfan" and this book regarded as the valuable books which the Islamic library include it .

In spite of he was wrote according to "Ahel bait" tales and the which **Preceded** him ,but he was searching a lot of scientist question in explication and understanding all over Islamic **opinions** without arbitrariness ,and he **showes** a lot of questions which appears his **ability** in dealing with hard problems in the explication of **Qura'n** . and he worked very hard in his book " kanz Alerfan" according methodical ideas.

The nature of subject of Al Muqdad Alsoywry ability in explication will be the research study in forefront and five parts and **conclion**.

The first part deal with Al Muqdad Alsoywry's biography, the second part deal with his book " kanz Alerfan" [sources](#) , third part [focused](#) on his [ability](#) in [Quran](#) explication. Fourth part deal with the linguist [ability](#). Then The [fiveth](#) part focused on his a [ability](#) in [Quran](#) vocabularies to but it for his practical ideas and we but a conclusion to research , ten we wrote a list of the books and [resources](#) which we [vessel](#) in this research.



المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لاشك أن القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الذي أنزله الله تعالى على خاتم المرسلين (h) هداية للناس في ما يتعلق بالنشأتين، فهو كتاب هداية وإرشاد ومنهج للحياة، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن جعله إمامه قاده إلى الجنة، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ، ومن اجتهد في تلاوته وفهم معانيه والعمل بأحكامه فقد فاز فوزاً عظيماً فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء.

ولا جرم إن تفسير القرآن الكريم أشرف العلوم وأجلها قدراً، حيث أن موضوعه كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. ولذا فإن خير الجهود ما صرفت في تفسير القرآن الكريم وبيان أحكامه وذكر عجائبه، وكشف ما ضم من أسرار.

ولقد كان النبي (h) المفسر الأول للقرآن الكريم، كما عهد إليه الله سبحانه وتعالى، بقوله: □ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ □^(١). ونهض من بعده أئمة أهل البيت (d)، فهم الراسخون في العلم، وهم عدل القرآن الذي أكد عليه النبي (h) في مواقف عديدة. وعلى رأسهم أول من تكلم في تفسير القرآن بعد رسول الله (h) مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (a) ، وهو أعلم المسلمين

بكتاب الله وتأويله بلا مدافع ، بل هو باب مدينة العلم . عن ابن مسعود أنه قال : إن القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن ، وإن علياً عنده من الظاهر والباطن^(٢).

وسار على منهجه الأئمة المعصومون^d من بعده، فكانوا حملة القرآن ودعاة القرآن ومفسري القرآن كما كانوا عدل القرآن. وكما انبرى الجم الغفير من السلف الصالح من علماء المسلمين لتفهم القرآن الكريم وإدراك مقاصده. فقد تصدر علماء الإمامية هذا المضمار جمهور المسلمين ، وخاض المفسرون منهم في هذا الميدان وبذلوا جهودهم في ذلك المجال بجد وإقدام ومنذ الصدر الأول للإسلام حتى القرن العشرين، فقاموا بتأليف كتب التفسير ، وما زالوا حتى عصرنا الحاضر ، بل كثير منهم لم يكتف بتأليف تفسير واحد حتى ضم إليه آخر ، فطلعوا على الجمهور بمؤلفات أثارت دهشة الدارسين والباحثين ، ونالت ثناء المتابعين ، ذلك لأنهم قد أخذوا علوم القرآن وتبيين معانيه عن أئمتهم وسادتهم وقادتهم أئمة أهل البيت^(d).

ويجد المتتبع تنوعاً في وجوه التفاسير حسب تنوع الاختصاصات التي كان يحملها أرباب التفسير في مختلف العلوم والمعارف. فصاحب العلوم العقلية يبدو على تفسيره كثير من لمحات البراهين الفلسفية والاستدلالات العقلية منطبقاً عليها وجوه الآيات المختلفة . وصاحب الحديث أكثر همه تفسير القرآن بالمأثور من الروايات . وصاحب الأدب إنما يأخذ بنظره أولاً أساليب القرآن البلاغية في فنون المعاني والبيان والبدیع ، وغيرها من فنون اللغة وقواعد النحو والتصريف. وهكذا أصحاب القراءات وغيرهم في مختلف شؤون القرآن وما ضم من العلوم وهي كثيرة.

ومن هؤلاء الأعلام من خصص كتابه لتفسير آيات الأحكام. حيث أن القرآن المصدر الأول للتشريع ، وبذلك فهو موضوع لعلم آيات الأحكام ، وهو علم يختص بآيات الأحكام من القرآن، ويدرس نوع الأحكام التي يمكن استخراجها بعد المقارنة لجميع مدارك الأحكام التفصيلية الأخرى.

وأول من تصدى لذلك وكتب في هذا الباب:

محمد بن السائب بن بشر الكلبی من أصحاب أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام والمتوفى ١٤٦ هجرية، في كتابه آيات الأحكام^(٣).
وقطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هجرية، في كتابه آيات الأحكام الموسوم بفقہ القرآن في بيان آيات الأحكام^(٤).

وقد تبعهما في بذل الجهد في تفسير آيات الأحكام المقداد بن عبد الله السيوري المتوفى سنة ٨٢٦ هجرية، في كتابه كنز العرفان في فقه القرآن وهو من الآثار النفيسة

(٢) - ظ: القمي: التفسير ٢٠/١.

(٣) - ظ: القمي: التفسير ٤٠/١ + ابن النديم: الفهرست/٥٧.

(٤) - ظ: القمي: التفسير ٢ / ٣٠٣.

التي تعتز بها المكتبة الإسلامية في أصلته وثرأه التفسيري والموضوعية التي يحويها ، فمع اختصاره النسبي كان شاملاً لأطراف البحث التفسيري والفقهية ، جامعاً لما يجب أن يقال ، قوياً فيما اعتمده من الاستدلال . ورغم استناده إلى ما ورد عن أهل البيت (د) ، وما ورد عن فقهاء ومفكري المذهب ، إلا أنه تناول جملة من المسائل التفسيرية والفقهية عن المذاهب الإسلامية دون تعسف بل كان موضوعياً في بحثه لها ، بل إنه استعرض مسائل ظهرت فيها القدرة التفسيرية وقوة الاستنباط مستعيناً بالقدرة العلمية العظيمة التي يملك نواصيها ويذل مصاعبها ، فكان يخوض غمارها مفسراً فقيهاً عالماً متمكناً ، بما أوتي من المبادئ العلمية التفسيرية ، وأدوات الصناعة الفقهية ، كل ذلك بحوار هادئ ، ولعل ذلك هو الذي دعا مؤسسة التقريب بين المذاهب الإسلامية في عصرنا هذا ، إلى نشر هذا الكتاب "كنز العرفان في فقه القرآن" . فقد بذل السيوري فيه جهداً كبيراً واضحاً في هذا المجال ، حيث أصبح مرجعاً هاماً في موضوعه رجع إليه كثير من المؤلفين في التفسير والفقه ممن خلف السيوري .

ولما لم يصل كتابٌ مجموع لمحمد بن السائب الكلبى ، وإنما ينقل عنه في بطون الكتب فلا يمكن للبحث أن يعده دوراً تفسيرياً لآيات الأحكام ، وبذلك (يمكن اعتبار مصنف قطب الدين الراوندي ت ٥٧٣ هـ المسمى بـ "فقه القرآن" أول المصنفات في هذا المجال ، ثم جاء دور السيوري صاحب كنز العرفان ت ٨٢٦ هـ . فالسيوري إذن يمثل الدور الثاني في سلسلة التطور المنهجي والمعرفي عند الشيعة الإمامية في هذا المجال) (٥) .

وقد بذل السيوري الجهد في كتابه كنز العرفان وفق المنهج الموضوعي و (يراد من الموضوعية ما ينسب إلى الموضوع ، حيث يختار المفسر موضوعاً معيناً ثم يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسرها) (٦) . حيث أن التفسير الموضوعي أوفق من التفسير التسلسلي في تفسير آيات الأحكام . لأن الموضوعي : يسهل كثيراً ربط أجزاء الحكم وشرائطه وموانعه ، ويوصل بين أول الموضوع وآخره ، لتكتمل بذلك الصورة وتوضح معالمها ، وقد يكشف صوراً متعددة للموضوع الواحد . حيث تكون نظرة المفسر شمولية يلحظ فيها الخاص والعام ، والمطلق والمقيد ، والناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمبين ، مما كان له المدخلية من الآيات الكريمة ، بل تكون النظرة أشمل لتعم السنة الشريفة (٧) .

وخلاصة القول في ذلك هو أن تجمع مادة موضوع من مواضع القرآن الكريم لتكون هيكلًا مترابطاً يشكل وحدة موضوعية متكاملة واحدة ، ثم يقوم بتفسيرها بحسب منهجه ، فالمتخصص بالأحكام يبحث آيات الأحكام . والسير بهذا المنهج يغني الباحث

(٥) - أ.د عبد الأمير زاهد: منهج المقداد السيوري في كنز العرفان. بحث منشور في مجلة فقه أهل البيت. عدد ٢٢٨/٣٦ .

(٦) - السيد محمد باقر الصدر: المدرسة القرآنية. الدرس الثاني/٢٨ .

(٧) - ظ: أ.د عبد الأمير زاهد: منهج المقداد السيوري في كنز العرفان. بحث منشور في مجلة فقه أهل البيت. عدد ٢٣٥/٣٦ .

والطالب في سبر المواضيع والإطلاع على أسرار القرآن العظيم مبنية وممنهجة^(٨).

(وحيث لا توقيف شرعياً على التفسير التسلسلي، فإن اعتماد المنهج الموضوعي أقرب لتحقيق أهداف البحث في فقه القرآن .
والروايات المنقولة بشأن أولوية اعتماد التسلسلي لا تدل على أكثر من إلزام القراء بتسلسل المصحف، ومع ذلك فإن المرجحين للتسلسلي يعترفون بجواز النهج الموضوعي)^(٩).

ويبدو وضوح ذلك لدى السيوري حيث أنه اختار هذا المنهج التفسيري ليبذل جهده فيه، لما ذكره في مقدمة كتابه بقوله: (وكان علم الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية- الذي هو فن من فنونه، وقطف من غصونه - أعم نفعاً للعوام والخواص وأجدي عائدةً وأولى بالاختصاص، إذ به تنتظم قواعد المعاش في العاجلة، وتتم سعادة المعاد في الآجلة)^(١٠).

فهو كتاب تفسيري دعت الحاجة إليه كما بين السيوري ذلك بقوله: (فحداني ذلك على وضع كتاب يشتمل على فوائد خلا عنها أكثر التفاسير، وفرائد لم يعثر عليها إلا كل نحري، وضمنت إلى ذلك فروعاً فقهية...)^(١١).

وقد تناولته دراسات وبحوث عديدة، سيأتي عليها البحث في موقعها.

وقد اختار البحث دراسة هذا الكتاب لعدة أسباب منها:

- ١- دراسة جهود المقداد السيوري التفسيرية في كنز العرفان دراسة أكاديمية.
- ٢- إضافة هذه الدراسة إلى المكتبة التفسيرية لما لهذا الكتاب من أهمية واهتمام لدى علماء المسلمين.
- ٣- الإشارة إلى الدراسات والبحوث العلمية التي تناولت هذا الكتاب ومؤلفه بالبحث والتحليل.
- ٤- بيان جهد المقداد السيوري في إعادة الدور الريادي لمدرسة النجف الفقهية بعد عصر شيخ الطائفة، وقد تمثل ذلك بتأسيس مدرسة سميت بمدرسة المقداد السيوري.

(٨)- ظ: أ.د محمد حسين على الصغير: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ ١٢٤.

(٩)- أ.د عبد الأمير زاهد: منهج المقداد السيوري في كنز العرفان. بحث منشور في مجلة فقه أهل البيت. عدد ٢٣٥/٣٦.

(١٠)- المقداد السيوري : كنز العرفان ١/ ٤٦.

(١١) م.ن.

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع وجهود المقداد السيوري التفسيرية أن تكون دراسة البحث على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: حياة المقداد السيوري. وقد انتظم المعلومات الأساسية الآتية:

اسمه وكنيته ولقبه ونسبته. ولادته وأسرته. عصره. شيوخه. تلامذته. وفاته ومدفنه. آثاره العلمية ومدرسته الدينية. أقوال العلماء فيه.

الفصل الثاني: موارد كنز العرفان. وقد اشتمل على المباحث الآتية:

توطئة. المورد التفسيري. المورد الحديثي. المورد الفقهي. المورد اللغوي.

الفصل الثالث: الجهد التفسيري الأثري في كنز العرفان. وقد اشتمل على المباحث الآتية:

تمهيد منهجي بين يدي البحث. تفسير آيات الأحكام بالقرآن الكريم. تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية الشريفة: أ- السنة القولية، ب- السنة الفعلية. تفسير آيات الأحكام بأحاديث أهل البيت. تفسير آيات الأحكام بما ورد عن الصحابة والتابعين.

الفصل الرابع: الجهد اللغوي والبلاغي في كنز العرفان. وقد انتظم المباحث الآتية:

توطئة. تفسير المفردات. تصريح الكلم. تراكيب النحو. معاني الحروف. الشؤون البلاغة. الظواهر اللغوية. الشواهد الشعرية.

الفصل الخامس: آثار علوم القرآن في كنز العرفان. وقد اشتمل على المباحث الآتية:

توطئة. القراءات القرآنية. أسباب النزول. الناسخ والمنسوخ. المحكم والمتشابه. المجمل والمبين. العام والخاص. المطلق والمقيد.

خاتمة البحث.

وقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

أما مصادر البحث فقد اقتضت طبيعة الموضوع تنوعها ، فتوزعت بين كتب التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة و النحو والصرف وكتب البلاغة، وتراجم الأعلام والطبقات، فضلا عن بعض المصادر التي تمت إلى الموضوع بصلة ، ويبقى كتاب الله على رأس هذه المصادر .

وكان ضبط البحث على النحو الآتي :

١. كتابة الآيات القرآنية مشكّلة وبالرسم القرآني .
 ٢. تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء من مظانّها.
 ٣. أشار البحث إلى المصادر في الهامش بذكر اسم المؤلف وعنوان كتابه، ورقم الجزء والصفحة، وقد ذكر البحث البطاقة الكاملة للمؤلف وكتابته في فهرست المصادر والمراجع .
- أما بعد.

فإن الاشتغال في علوم القرآن مع ما فيه من الأجر العظيم إلا أنه محفوف بالمخاطر فقد يزل القلم من غير قصد. فإله تعالى نسال أن يتقبل هذا العمل ويجعله بفضلله في صحيفة الحسنات، ويتجاوز بعفوه عما فيه من الخطأ والسهو والنسيان. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

الباحث
عدي جواد علي

الفصل الأول

حياة المقداد السيوري

- ☐ اسمه وكنيته ولقبه ونسبته.
- ☐ ولادته وأسرته.
- ☐ عصره.
- ☐ شيوخه.
- ☐ تلامذته.
- ☐ أقوال العلماء فيه.
- ☐ مدرسته العلمية.
- ☐ آثاره في التراث الإمامي.
- ☐ كتابه كنز العرفان في فقه القرآن.
- ☐ وفاته ومدفنه.

أسمه وكنيته ولقبه ونسبه.

أسمه:

مقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد. قال في روضات الجنات:
(مقداد بن عبد الله بن محمد بن حسين)^(١٢).

كنيته:

أبو عبد الله. قال صاحب رياض العلماء: (للمقداد ولد يسمى بعبد الله بن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله المقداد بن عبد الله بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الأسدي المشهدي النجفي)^(١٣).

لقبه:

جمال الدين، كما في عوالي اللئالي وأمل الآمل و الذريعة^(١٤). " كما نقله صاحب الروضات عن بعض الأجازات ونص عليه الفقيه البحراني (ره) في لؤلؤة البحرين والفقيه المحقق التستري(ره) في المقابس^(١٥)، ونقل عن بعض نسخ أمل الآمل وجزم به بعض المعاصرين في مقدمة كنز العرفان وكتبه في ظهر ذلك الكتاب في الطبع^(١٦).

وقيل: شرف الدين^(١٧). كما نصّ على ذلك جمعٌ من أرباب كتب التراجم والرجال أن لقب المقداد رحمه الله تعالى "شرف الدين " كما نصّ على ذلك صاحب رياض العلماء، وهو صريح الأستاذ الدجيلي عبد الصاحب ابن الشيخ عمران الدجيلي النجفي المتوفى بها سنة ١٢٦٢ هـ في كتابه أعلام العرب في العلوم والفنون^(١٨). بل هو المشهور في أكثر الكتب. كما أن هذا اللقب هو المصرح به في بعض النسخ لكتابه اللوامع الإلهية، وتاريخ كتابة النسخة سنة ٨٥٢ هـ أي بعد وفاة الفاضل المقداد السيوري بـ ٢٦ سنة^(١٩).

نسبته:

(السيوري الأسدي، المشهدي الغروي، النجفي).

(١٢) - ظ: الخوانساري: روضات الجنات ١٧١/٧.

(١٣) - الأفندي: رياض العلماء : ٣٩١ / ١.

(١٤) - ظ: ابن أبي جمهور الأحسائي ١ / ١٠ + الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٣٢٥ + آغا بزرك : الذريعة ١ / ٤٢٩ + ١٤ / ١٦٤ :

(١٥) - التستري: المقابس/ ١٤.

(١٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان، تحقيق السيد محمد القاضي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩.

(١٧) - ظ: ابن أبي جمهور الأحسائي: عوالي اللئالي ١ / ١٨ + آغا بزرك : الذريعة ١ / ١٧ + ٣٩٦ + ١٨

/ ١٥٩ + الأفندي: رياض العلماء ٢١٦/٥.

(١٨) - ظ: عبد الصاحب الدجيلي: أعلام العرب/ ج ٢/ ٢٣٧.

(١٩) - ظ: محمد علي القاضي: مقدمة المحقق في اللوامع الإلهية للمقداد السيوري/ ٢٩.

نقل الشيخ العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ) في بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، في إجازة ابن أبي جمهور الأحسائي (ت ٨٨٠ هـ): (جمال الدين مقداد بن عبد الله بن محمد ابن الحسين السيوري الأسدي المشهدي الغروي على مشرفه أفضل التحيات وأكمل الصلوات ، عن شيخه الشهيد الشهير العلامة الفهامة شمس الدين محمد بن مكي) (٢٠) فـالسُّيُوري: السُّيُوري بضم السين مع الياء المخففة التحتانية كما هو المشهور. إِمّا:

أ- نسبة إلى سيور، وهي قرية من قرى الحلة المجلة (٢١).

ب- نسبة إلى السيور وهي جمع السير وهو ما يعدُّ من الجلود المدبوغة، لمصاف السروج وأمثالها من الأدوات الصرمية لاحتمال كون احد من المذكورين في سلسلة نسبه معروفاً ببيع ما ذكر أو العمل فيه كما نسب إليه أيضا الحسين بن محمد وعبد الملك بن احمد السيوريان المحدثان كما ذكره صاحب القاموس (٢٢). وهذا ضعيف، لما قيل من أن أحد أسلافه كان مشغلاً بها، حيث لم يعرف ذلك ممن ترجم له، وإنما ذكروا هذا الاحتمال في نسبته بناءً على من نسب إلى هذه المهنة ممن يعرف اشتغال أسلافهم بها، وهذا لا يعني ذلك بالضرورة بالنسبة إلى المقداد. وهذا الاحتمال استبعده صاحب روضات الجنات بقوله: (ويحتمل أيضاً بعيداً أن يكون نسبته إلى السيور التي هي جمع سير وهو ما يعد من الجلود) (٢٣).

ج- نسبة إلى بلد واقع في شرقي الجند بالتحريك الذي هو من جملة بلاد اليمن (٢٤). وهو ما ذكره الحموي بلفظ: (سير: بلد باليمن في شرقي الجند، منه الفقيه يحيى ابن أبي الخير بن سالم السيري (ت ٥٥٨ هـ) (٢٥). ونسبته إلى سير التي تقع في اليمن، فالمنسوب إليها يقال له سيري، كالفقيه يحيى ابن أبي الخير بن سالم السيري. ولم يعرف أن أصل المقداد السيوري من اليمن، وإنما هو أسدي، والمعروف أن أسد الذين سكنوا الحلة وهو منهم، جاءوا من الجزيرة العربية بعد تمصير الكوفة. فيكون هذا مدفوعاً باختلاف النسبة وعدم الانطباق.

(٢٠) - ظ: المجلسي: بحار الأنوار ١٠٥ / ١٠.

(٢١) - ظ: -الخوانساري: روضات الجنات ١٧١/٧.

(٢٢) - ظ: الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٥٤ / ٢.

(٢٣) -الخوانساري: روضات الجنات ١٧١/٧.

(٢٤) - ظ: ابن منظور لسان العرب ٣ / ١٣٢ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٥٤ / ٢.

(٢٥) - ظ: الحموي: معجم البلدان ٣ / ٢٩٦.

د- نسبة إلى سوراء: بضم أوله، وسكون ثانيه ثم راء ، وألف ممدودة : موضع يقال هو إلى جنب بغداد ، وقيل : هو بغداد نفسها ، ويروى بالقصر^(٢٦)، والمنسوب إليها: سورائي، كأبي الحسن البغدادي السورائي البزاز الذي ذكره النجاشي في رجاله^(٢٧).

قال السيد محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ) في كتابه روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، في ذيل ترجمة المقداد السيوري: هذا ومن جملة ما يحتمل عندي قويا هو أن تكون البقعة الواقعة في برية شهبوان بغداد المعروفة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد مدفن هذا الرجل الجليل الشأن .

وهذا مدفوع بـ:

١- أن المنسوب إلى برية شهبوان وهي المعروفة الآن بالمقدادية، لم يثبت أن المدفون فيها هو المقداد السيوري.

٢- إن نسبة المقدادية إلى صاحب القبر، نسبة مستحدثة بعد دفن المقداد الذي هو غير المقداد السيوري، كما سيشير البحث لاحقاً إلى مدفن المقداد.

٣- أن المعروف من ضواحي بغداد بسوراء لم يقل أحد بأن المقداد دفن فيها. وإن من ينسب إلى سوراء بغداد يقال له سورائي، كأبي الحسن البغدادي السورائي، كما مرّ آنفاً.

فالراجح أن نسبته إلى سورا التي هي قرية من أعمال قرى الحلة، كما في روضات الجنات^(٢٨). ولعل هذه القرية لها أصل تاريخ متصل بقرية سوري التي ذكرها الحموي بقوله: (وسوري: ألفه مقصورة على وزن بشرى : موضع بالعراق من أرض بابل ، وهي مدينة السريانين ، وقد نسبوا إليها الخمر ، وهي قريبة من الوقف والحلة المزيدية)^(٢٩).

وأما النسب الأخرى التي نسب إليها فلا خلاف فيها. فهو الحلي مولداً ومنشأ^(٣٠).

والغروي، نسبة إلى الغري المشرف بمدفن سيد الأوصياء، محل توطنه الثاني. وكذا النجفي والمشهدى، حيث أن المقداد السيوري انتقل من الحلة إلى النجف الأشرف وتسمى بالمشهد حيث مشهد الإمام أمير المؤمنين (a) والنسبة إليها مشهدى

(٢٦)- ظ: الحموي: معجم البلدان ٣ / ٢٧٨ .

(٢٧)- ظ: النجاشي: رجال النجاشي / ٣١١ .

(٢٨)- ظ: الخوانساري: روضات الجنات ١٧١/٧ .

(٢٩)- ظ: الحموي: معجم البلدان ٣ / ٢٧٨ .

(٣٠)- ظ: الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٢٦١ + آغا بزرك : الذريعة ٢٤ / ٤٠٥ + الخوانساري: روضات الجنات ١٧١/٧ .

ونجفي. حيث اشتغل فيها بالتدريس في المدرسة التي أنشأها فيها والتي تعرف بمدرسة المقداد- كما سيذكر البحث ذلك في آثاره-.

أما نسبة الأسدي، فواضح أنها إلى قبيلة بني أسد القرشية المعروفة^(٣١).

□ ولادته وأسرته.

لم يرد- بحسب تتبع البحث- في كلمات من ترجم للشيخ المقداد السيوري ذكر لتأريخ ولادته. ويظهر منهم أنه ولد في العراق وفي الحلة تحديداً، ثم أنه ثبت تتلمذه على ابن العلامة الحلي، وبناءً على أن نسبة السيوري ترجع إلى محل نشأته الأولى فيكون قد ولد في قرية سيور التي هي إحدى قرى الحلة التي يرى البحث أن أسم قرية سيور ناشئاً من الاسم القديم لهذا الموقع وهو سوري الذي ذكره الحموي في معجم البلدان^(٣٢).

ومما يجدر الإشارة إليه أن أسرة السيوري من جهة أمه قد برز منها العالم الجليل ركن الدين محمد بن علي الجرجاني الحلي الغروي تلميذ العلامة الحلي صاحب المؤلفات الكثيرة والتي ذكرها صاحب الذريعة^(٣٣).

□ عصره.

لقد حفل عصر المقداد السيوري ببروز عدد كبير من علماء المذهب في مدينة الحلة، حيث كانت حاضرة للحوزات العلمية والمحافل الأدبية وقد وثق ذلك كثير من الكتاب والمؤرخين. حتى قيل إن فقهاء الحلة وصل عددهم فيها إلى ٤٤٠ مجتهداً في عصر العلامة الحلي^(٣٤)، وذكر الشيخ يوسف كركوش الحلي في كتابه تاريخ الحلة الذي جاء فيه على ذكر العشرات من علمائها وأدبائها^(٣٥).

والحلة كانت يومذاك، مركزاً فكرياً كبيراً من مراكز الثقافة الإسلامية، تؤمها البعثات العلمية من مختلف أجزاء العالم الإسلامي لا سيما البلدان الشيعية. وكانت تحفل في ذلك العصر برجال كبار من علماء الشيعة أمثال العلامة الحلي وولده فخر المحققين وابن نما و ابن أبي الفوارس وغيرهم فأصبحت بذلك منطلقاً لتدريس علوم الشريعة لاسيما الفقه والأصول، وميداناً للحركة العقلية في أوساط العالم الإسلامي،

(٣١)- السمعاني: الأنساب ١/ ١٣٨.

(٣٢)- ظ: الحموي: معجم البلدان ٣ / ٢٧٨ + الخوانساري: روضات الجنات ١٧١/٧ + محمد حرز الدين: مرآة المعارف ٣٣٠/٢ + الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٢٦١ + آغا بزرك: الذريعة ٢٤ / ٤٠٥ + عمر

كحالة: معجم المؤلفين ٣١٨/١٢.

(٣٣)- ظ: آغا بزرك: الذريعة ٢ / ٢٣٤.

(٣٤)- الأفندي: رياض العلماء ١ / ٣٦١.

(٣٥)- ظ: يوسف كركوش: تاريخ الحلة ٢ / ٩٠.

فكان من نتاج مدرسة الحلة هذا التراث الفكري الضخم الذي نتداوله اليوم فيما بين أيدينا من كتب الفقه والحديث والتفسير والعلوم العقلية والأدبية والمترجم له من بعض نفائس ذلك التراث بما خط يراعه من المصنفات التي وصلت إلينا. وهذه ما كانت عليه الحالة الفكرية في الحلة في ذلك العصر فهي تنم عن ازدهار للعلوم الدينية بشكل عام وإظهار لعلوم آل البيت بشكل خاص والتي قام على نشرها أتباع أهل البيت(ع) من هؤلاء العلماء الأعلام.

أما الحالة السياسية في عصر السيوري فقد كانت على العكس من الحركة الفكرية، وربما يكون مرد ذلك إلى ما آلت إليه حالة الدولة الإسلامية من تفتت وتمزق وعرضة للغزاة ومؤامرات الموالي وضعف الولاة، وينقل لنا عباس العزاوي في كتابه العراق بين احتلالين، في أحوال سنة ٧٩٥هـ بعضاً من هذا الحال بقوله: (فلم يشعر أحمد بن أويس بن حسن الجلايري، غياث الدين: آخر سلاطين الدولة الجلايرية في بغداد (ت ٨١٣هـ) وهو مطمئن إلا وتيمور قد نزل بغداد في الجانب الغربي فأمر أحمد بقطع الجسر ورحل وهرب أحمد وأرسل-تيمور- عسكرياً في أثر بن أويس فأدركوه بالحلة فنهبوا ما معه وسبوا حريمه وهرب هو. ووضع السيف بأهل الحلة ليلاً ونهبوها وأضرمت فيها النار)^(٣٦).

ويتبين مما نُقل عن حال الحلة وفق هذه الرواية أن الأوضاع الأمنية قد ساءت مما قد يشكل أحد الأسباب التي دعت السيوري إلى الانتقال للمشهد الغروي المقدس لما فيه من الأمن والقدسية ليؤسس فيها مدرسته العلمية التي سميت بمدرسة المقداد فيما بعد وقد واصل فيها الدرس والتدريس حتى برز نشاطه العلمي متوجاً بتراته الفكرية الذي تدارسه أهل العلم في النجف الأشرف وسواها من الحواضر العلمية.

□ شيوخه.

١- السيد عميد الدين عبد المطلب بن أبي الفوارس محمد الأعرجي الحسيني ابن أخت العلامة (ت ٧٥٤هـ) (٣٧).

ويبدو أن دراسة المقداد عند ابن أبي الفوارس كانت في سن مبكرة، حيث أن وفاته كانت عام ٨٢٦هـ ووفاته أستاذة هذا ٧٥٤هـ.

فلو درس عنده سنة وفاته لكان بين التاريخين اثنتان وسبعون سنة. فكم كان عمره حين ذاك لدى الدراسة،؟!

وقد يكون هذا سهواً من الباحثين، إلا أن يكون المقداد من المعمرين، وهو لا يبعد لعدم عثور البحث على تأريخ ولادته كما سبق.

٢- السيد ضياء الدين عبد الله بن أبي الفوارس محمد بن علي الأعرجي الحلبي، وهو ابن أخت العلامة أيضاً وهو أصغر من أخيه عميد الدين عبد المطلب (٣٨).

(٣٦)- عباس العزاوي: تأريخ العراق بين احتلالين ٢/ ٢٥٠.

(٣٧) - ظ: آغا بزرك: الذريعة ٧ / ٩٩.

(٣٨) - ظ: مجمع الفائدة - المحقق الأردبيلي ١ / ٢٦.

٣- ابن العلامة الحلي وهو فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، (ت ٧٧١هـ) (٣٩) كان فاضلاً محققاً فقيهاً ثقة جليلاً ، يروي عن أبيه العلامة وغيره. له كتب منها: شرح القواعد سماه إيضاح الفوائد في حل مشكلات القواعد ، وله شرح خطبة القواعد سماه إيضاح القلوب والفخرية في النية، وحاشية الإرشاد، والكافية الوافية في الكلام، وغير ذلك. ويروي عنه الشهيد وأثنى عليه في بعض إجازاته ثناءً بليغاً جداً. قرأ المقداد السيوري عليه مبادئ الوصول إلى علم الأصول الذي هو من مؤلفات والده العلامة الحلي كما ذكر السيوري في أول كتابه نهاية المأمول في شرح مبادئ الوصول: أن فخر الدين هو أستاذه وشيخه في جميع ما استفاد من العلم. وقرأ عليه فنونا منها " مبادئ الوصول " لوالده الحلي . وقد كشف له الاستاد عن معضلاته فأراد أن يملأ تلك الفوائد فعمل هذا الكتاب الموسوم " نهاية المأمول في حياة فخر الدين " (٤٠).

٤- الشهيد الأول وهو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين مكي بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد النبطي العاملي (ت ٧٨٦هـ). وقد كتب المقداد السيوري تأريخ شهادته وكيفيتها وما يتعلق بذلك من الجناية الكبرى على هذا التقي العلم (٤١). وظاهر أن هؤلاء الأعلام هم أساتذته في الدراسات العالية، ولا بد أن يكون قد درس المقدمات والسطوح على سواهم من الأعلام حتى أهّل للدرس العالي.

□ تلامذته والرايون عنه.

استوطن المقداد السيوري الجامعة العلمية الكبرى التي أنشأها شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ٤٦٠ هـ ، التي كانت قبلة لطلاب العلوم الدينية. فكان السيوري عالماً من أعلام أساتذتها ووجهاً من وجوه علماء المذهب الذين تحلق حولهم طلبة أصبحوا فيما بعد من جهازة العلماء وتصدروا أعلام المحدثين منتهلين هاتيك العلوم والمعارف من مشايخهم وأساتذتهم، ومنهم الشيخ المتبحر الأستاذ في الاستدلال والاستنباط في تلك الجامعة، وهو المقداد السيوري. فقد تخرج عليه جملة من أكابر الفقهاء والرواة حيث سمع منه الجم الغفير من شيوخ الإجازة والرواية. ولذكر من وقف البحث عليه منهم، نبداً بهم:

١- الشيخ شمس الدين محمد بن شجاع القطان الأنصاري الحلي ، العالم العامل الكامل ، صاحب كتاب معالم الدين في فقه آل ياسين عليهم السلام ، المعروف : بابن القطان ،

(٣٩)- ظ: الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٢٦١ .

(٤٠) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ٢٤ / ٤٠٥ .

(٤١) - ظ: المجلسي: بحار الأنوار (الإجازات) ١٨٤/١٠٤ .

، المنقول فتاويه في كتب الأصحاب^(٢). قال في أمل الآمل: الشيخ شمس الدين محمد بن شجاع القطان . فاضل صالح ، يروي عن المقداد بن عبد الله السيوري^(٣) .

٢- الشيخ الصالح العالم الفاضل زين الدين علي بن حسن ابن علالة(كان حيا ٨٢٢هـ) وقال السيوري في إجازته له: وأجزت له روايتها عني عن مشايخي قدست أرواحهم ، وكتب المقداد بن عبد الله السيوري في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٢٢هـ^(٤) .

٣- رضي الدين عبد الملك بن شمس الدين إسحاق عبد الملك بن محمد بن محمد ابن فتحان الواعظ القمي محتدا القاشاني مولدا، يروي عن الشيخ جمال الدين مقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين السيوري الأسدي المشهدي الغروي على مشرفه أفضل التحيات وأكمل الصلوات^(٥)، (كان حيا ٨٥١هـ) كما يظهر مما نقل آقا بزرك الطهراني في الذريعة^(٦) .

٤- الشفرايبي سيف الدين الذي يروي عنه كما يظهر من بعض الإجازات^(٧) .

٥- جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد ابن فهد الأسدي الحلبي، المتولد في سنة ٧٥٧ هـ، المتوفى في سنة ٨٤١ هـ، المدفون قرب الحائر الحسيني ، المتبرك بمزاره، صاحب التصانيف الرائقة الشائعة كالمهذب ، وعدة الداعي ، والتحصيلين في العزلة ، وغيرها. وهذا الشيخ الجليل يروي : عن جماعة من الأساطين ، من أجلاء تلامذة الشهيد الأول، وفخر المحققين، أولهم: الشيخ مقداد السيوري^(٨) .

٦- تاج الدين الحسن بن راشد الحلبي (٨٣٠ هـ) ، أرخ وفاة شيخه الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الأسدي، بخطه على نسخة القواعد الشهيدية الموجودة في النجف في كتب المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي، شاعر من أهل الحلة السيفية ، في العراق . له أراجيز في تاريخ الملوك والخلفاء و تاريخ القاهرة وقصائد تعرف بالحيات الراشديات^(٩) .

(٤٢) - ظ: الميرزا النوري: خاتمة المستدرک ٢ / ٢٧٤ .

(٤٣) - ظ: الحر العاملي: أمل الآمل ٢ / ٢٧٥ .

(٤٤) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ١ / ٤٢٩ .

(٤٥) - ظ: المجلسي: بحار الأنوار ١٠٥ / ١٠ .

(٤٦) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ١ / ٢٠٧ .

(٤٧) - ظ: الأفندي: رياض العلماء ٢١٦/٥ .

(٤٨) - ظ: خاتمة المستدرک - الميرزا النوري ٢ / ٢٩٢ .

(٤٩) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ٢ / ٩٢ + الزركلي: الأعلام: ٢ / ١٩٠ .

٧- العالم الفاضل المولى أبو الحسن علي بن هلال الجزائري العراقي شيخ مشايخ الإمامية في عصره . قال المحقق الكركي في إجازته للفاضلي صفي الدين عيسى: إن هذا الشيخ الجليل يروي عن جماعة من الأساطين من أجلاء تلاميذه الشهيد الأول، وفخر المحققين منهم الشيخ مقداد بن عبد الله السيوري عن الشهيد^(٥٠).

٨- الشيخ زين الدين علي التوليني النحاري العاملي. كان من أجلة الفقهاء والعلماء يروي عن الشيخ المقداد السيوري. وقد رثي بقصيدة عينية تأريخها ٨٢٩ هـ مما يشعر بأن وفاته قريب من تأريخ هذه المروية^(٥١).

٩- زين الدين علي بن الشواء. قال صاحب تكملة أمل الآمل، بعد نقله لقصة استشهاد الشهيد الأول، ما نصه: (وممن حكاها عن خط المقداد تلميذه الشيخ علي بن الشواء ، وقد كتب الشيخ علي القصة بخطه عن خط شيخه المقداد على ظهر خلاصة العلامة في سنة ٨٣٩ ثامن ربيع الثاني)^(٥٢). وقال صاحب الذريعة: (ورأيت بخط الشيخ زين الدين علي بن الشواء عن خط أستاذه الفاضل المقداد...)^(٥٣).

١٠- الشيخ عبد المحمود بن أمير الحاج المجاور (ت: ٩٩ هـ). ذكر في إجازته للشيخ شمس الدين محمد بن احمد الفقيه الأحسائي رواية كتاب " مختصر مصباح السالكين " لابن ميثم البحراني في ١٦ محرم ٨٤١ ، أنه يروي الكتاب عن ابي عبد الله المقداد الأسدي^(٥٤).

١١- شرف الدين المكي. كما يظهر ذلك من بعض الإجازات^(٥٥).

١٢- الشيخ عبد الله بن المقداد السيوري. كما حكاه الشيخ محمد حرز الدين^(٥٦)، وكما يظهر من كتابة والده له كتاب "الأربعون حديثاً"^(٥٧).

وهذا ما وقف عليه البحث من تلامذة الشيخ المقداد السيوري أو ممن له إجازة في الرواية عنه على ما ذكر في المصادر التي عنيت بالتراجم والمؤلفات والإجازات.

(٥٠)- ظ: المجلسي بحار الأنوار ١٠٦ / ٩٢

(٥١)- ظ: الأفندي: رياض العلماء ٣/ ٣٨٠ + ٢/ ٣٩٣.

(٥٢)- حسن الصدر : تكملة أمل الآمل / ٣٧١.

(٥٣) - آغا بزرك : الذريعة ٢١ / ٥٦.

(٥٤)- ظ: أحمد الحسيني: تراجم الرجال ١ / ٣٣٥ .

(٥٥)- ظ: الخوانساري: روضات الجنات ٢ / ٣٢٠.

(٥٦) - محمد حرز الدين: مرآة المعارف/ تسلسل "٢٤٤".

(٥٧)- ظ: الأفندي: رياض العلماء ٥/ ٢١٦ + آغا بزرك : الذريعة ١ / ٤٢٩.

أقوال العلماء فيه.

ذكر العلماء والمترجمون للمقداد السيوري ما حمل من الفضيلة والأوصاف والعلم المتدفق، حيث نعتوه بنعوت تفصح عما سما إليه من توقد فهمه وباسق علمه، فقد قالوا بحقه: العالم، الفاضل، المحقق، المدقق، الوجيه، النبيه، جمال الدين، شرف المعتمدين، خاتمة المجتهدين. وذكروا أنه فقيه، مفسر، أصولي، كلامي، نحوي، وأنه كان جميل المنظر، ذرب اللسان، جهوري الصوت، مفوهاً في المقال، متقناً في علوم كثيرة.

ولإيراد جملة من أقوال العلماء والمترجمين في المقداد السيوري، نبدأ بهم:

١. قال الشيخ المحقق المتتبع العالم الجليل محمد بن الشيخ زين الدين أبي الحسن على بن حسام الدين إبراهيم بن حسين بن إبراهيم بن أبي جمهور الهجري الأحسائي (ت ٨٨٠هـ)، في كتابه عوالي اللئالي العزيرية في الأحاديث الدينية، في المسلك الرابع الذي خصصه للأحاديث الفقهية التي رواها السيوري: المسلك الرابع: في الأحاديث الفقهية التي رواها: الفاضل المقداد شرف الملة والحق والدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري (٥٨).

٢. قال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) في أمل الآمل: (الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الأسدي، كان عالماً فاضلاً متكلماً محققاً مدققاً) (٥٩).

٣. قال الشيخ العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) في بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: (الشيخ الأجل المقداد بن عبد الله من أجلة الفقهاء وتصانيفه في نهاية الاعتبار والاشتهار) (٦٠).

٤. قال المحقق أسد الله التستري (ت ١٢٣٤هـ) في كتابه مقابس الأنوار: (الشيخ الفاضل الفقيه المتكلم الوجيه المحقق المدقق النبيه جمال الدين وشرف المعتمدين أبي عبد الله المقداد ... الغروي، أفاض الله على تربته سجال لطفه الروي) (٦١).

٥. قال السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري، (ت ١٣١٣هـ)، في روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: (هو الذي يعبر عنه في فقهيات متأخري أصحابنا بالفاضل السيوري، وينقل عن كتابه في آيات الأحكام كثيراً، وكنيته أبو عبد الله).

وفي بعض المواضع صفته أيضاً بالغروي نزلاً، وكأنه كان من جملة متوطني ذلك المشهد المقدس حياً وميتاً. ونقل من خط الشيخ حسن بن راشد: وكان رجلاً

(٥٨) - ظ: ابن أبي جمهور الأحسائي: عوالي اللئالي ١/ ١٨.

(٥٩) - الحر العاملي: أمل الآمل ٢/ ٣٢٥.

(٦٠) - المجلسي: بحار الأنوار ١/ ٤١.

(٦١) - التستري: المقابيس/ ١٤.

جميلاً من الرجال جهوري الصوت ذرب اللسان مفوها في المقال متقننا في علوم كثيرة ، فقيها متكلماً أصولياً نحوياً منطقياً^(٦٢).

٦. قال الشيخ عبد الله بن العلامة الشيخ محمد حسن المامقاني (ت ١٣٥١ هـ) في كتابه تنقيح المقال في معرفة علم الرجال: (كان عالماً جليلاً وفاضلاً نبيلاً محققاً مدققاً متكلماً وفقيهاً يروي عن الشهيد (ره) ويروي عنه محمد بن شجاع القطان وله مصنفات جيدة)^(٦٣).

٧. قال الحاج الشيخ عباس بن محمد رضا القمي ثم النجفي ثم الخراساني المعروف بالمحدث القمي (ت ١٣٥٩ هـ) في كتابه الكنى والألقاب: (الفاضل السيوري ويقال له أيضاً: الفاضل المقداد هو الشيخ الأجل أبو عبد الله المقداد ابن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الأسدي الغروي ، كان عالماً فاضلاً فقيهاً محققاً مدققاً . له كتب منها شرح نهج المسترشدين في أصول الدين ، وكنز العرفان في فقه القرآن ، والتنقيح الرابع في شرح مختصر الشرائع ، وشرح الباب الحادي عشر ، وشرح مبادئ الأصول ، وشرح ألفية الشهيد ، ونضد القواعد رتب فيه قواعد الشهيد (ره) وشرح فصول الخواجة نصير الدين واللوامع في الكلام)^(٦٤).

٨. ونقل الشيخ محمد محسن آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) في الذريعة إلى تصانيف الشيعة قول تلميذ الشيخ السيوري علي ابن الشواء: (معبراً عنه بشيخنا المغفور له خاتمة المجتهدين أبي عبد الله المقداد)^(٦٥).

٩. قال السيد أبو القاسم الخوئي (قد) (ت ١٤١٣ هـ) في معجم رجال الحديث: (المقداد بن عبد الله: قال الشيخ الحر في تذكرة المتبحرين: " الشيخ جمال الدين المقداد ابن عبد الله بن محمد بن محمد السيوري الحلبي الأسدي: كان عالماً ، فاضلاً ، متكلماً ، محققاً ، مدققاً ، له كتب منها شرح نهج المسترشدين في أصول الدين ، وكنز العرفان في فقه القرآن ، والتنقيح الرابع في شرح مختصر الشرائع ، وشرح الباب الحادي عشر ، وشرح مبادئ الأصول ، وغير ذلك. يروي عن الشهيد محمد بن مكي العاملي"^(٦٦).

(٦٢) - الخوانساري: روضات الجنات ١٧١/٧.

(٦٣) - المامقاني: تنقيح المقال ٢٤٥/٣.

(٦٤) - عباس القمي: الكنى والألقاب ١٠/٣.

(٦٥) - آغا بزرك: الذريعة ٢١٤/٧.

(٦٦) - السيد الخوئي: معجم رجال الحديث ٣٤٨/١٩.

١٠. قال عمر كحالة في معجم المؤلفين: المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري، الحلي، الأسدي. فقيه، أصولي، متكلم، مفسر. أخذ عن الشهيد الأول محمد بن مكي، وتوفي بالنجف في ٢٦ جمادى الآخرة^(٦٧).
هذه طائفة من أقوال العلماء والرجاليين والباحثين في المقداد السيوري، وهي بمجموعها تحكي حاله من منزلته في عالم التأليف والتحقيق والتدقيق، كما تعبر عن جهده ومكانته العلمية في تاريخ التراث الإمامي.

□ مدرسته العلمية.

ومن الجدير بالذكر أن المقداد السيوري أشاد مدرسة لطلاب العلوم الدينية في مدينة النجف الأشرف عرفت باسمه آن ذاك، وتقع هذه المدرسة بحسب المصادر والتتبع في الشرق الشمالي للمرقد العلوي المطهر وعلى مقربة منه ويبدو أن هذه المدرسة قد فقدت العناية التي كان يوليها مؤسسها وراعيها بعد وفاته، فهجرها روادها فأصبحت خاوية من طلابها فصارت خراباً بعد العمران، إلى أن قيض الله لها من يجدد بنائها فسميت باسمه حيث اشتهرت بالمدرسة السليمية بعد أعمارها من قبل السلطان العثماني سليم خان، وبقيت هذه المدرسة قائمة إلى وقت قريب، إلا أنها فقدت صفتها كمدرسة لطلاب العلوم الدينية قبل ربع قرن من الزمان بسبب أنشاء محالّ تجارية من أوأوينها وغرف درسها، فلم يبقَ منها إلا باحتها الداخلية. ويحدها اليوم شمالاً شارع الإمام زين العابدين^a، ومن الجنوب الطريق المؤدية إلى سوق الصاغة ومن الغرب يقابلها مسجد صغير يقال له مسجد جمال.

ويجدر الإشارة إلى أن الذي أُشير إليه بسليم خان، يحتمل البحث أنه سليم الثاني الذي تولى السلطة بعد وفاة والده سليمان الأول وكان ذلك سنة ٩٧٤هـ، لما يذكر عن سليم الثاني أنه كان شهماً شجاعاً ذكياً مائلاً إلى التقوى ووجوه الخير، مكرماً للعلماء والصالحين. ولأن تاريخ توليه السلطة يوافق فترة خراب هذه المدرسة بعد وفاة السيوري. ولما أطلق عليها بالمدرسة السليمية بعد أن كانت تسمى بمدرسة المقداد حسب ما أشار إليه أحد نسخ كتاب مصباح المتجهد للشيخ الطوسي، حيث كتب الناسخ: كان الفراغ من نسخه يوم السبت ثاني عشر من جمادى الأولى سنة ٨٣٢هـ على يد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعته عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي السيوري الأسدي عفي عنه، بالمشهد الشريف الغروي على ساكنه السلام، وذلك في مدرسة المقداد السيوري^(٦٨).

(٦٧) - عمر كحالة: معجم المؤلفين ٣١٨/١٢.

(٦٨) - ظ: جعفر محبوبية: ماضي النجف وحاضرها ٨٥/١ + محمد حرز الدين: مرآة المعارف ٣٣٠ + تتبع البحث ومشاهداته.

□ آثاره في التراث الإمامي.

من يطلع على ما ترك المسلمون من إرث فكري وثقافي يجد ما يفصح عن غنى في كافة مجالات الفكر والثقافة بشتى مناحيها، وعلى رأس هذا العطاء عطاء أئمة المسلمين ألا وهم أهل بيت النبي^h، فقد أثروا العقول والطروس بما يلزم الإنسان في الحياة الدنيا والأخرى، فلقد زقوا العلم زقا، فأمرير المؤمنين علي بن أبي طالب^a - الذي علمه رسول الله^h ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب- الأول في كل علم وهكذا أولاده المعصومون^d، وقد سلك سبيلهم أتباعهم مستلهمين مما أفاض عليهم ذلك البحر الزخار من الفيوضات القدسية والعلوم الربانية. وكان من أولئك الأعلام الذين انتهلوا من هذا النمير العذب الشيخ المقداد السيوري، الذي أغنى المكتبة الإسلامية بثروة فكرية نابضة للعلوم الفقهية والتفسيرية والأصولية والكلامية والحديثية والأخلاقية.

ويمتاز المقداد السيوري بشروحاته وتعليقاته على نتاجات نخبة من العلماء الأفاضل كالمحقق الحلي و العلامة الحلي وشيخه الشهيد الأول، حيث حاز على درجات سامية من الثقافات الإسلامية والمعارف الدينية المنتشرة في زمانه بل كان في طليعة علماء المسلمين في العلم والفضل في أصول الدين وفروعه، فقد اشتهرت تصانيفه المفعملة بالمطالب العالية التي صارت محط أنظار علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم حيث أخذت الموقع المرموق بينهم، حتى أخذ أصغر كتبه حجماً مع سمو قدره بما يحمل من العلم حتى عكف عليه المدرسون والطلاب في الحوزات العلمية شرحاً وبحثاً وتحشيةً وتدريساً، من لدن عصره إلى هذا اليوم ألا وهو: كتاب النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر. أما كتابه كنز العرفان فله القدر المعلى من اهتمام علماء المسلمين أجمع من بين كتب تفسير آيات الأحكام، ومن ذلك الاهتمام أنه ترجم إلى لغات شتى كما في مقدمة مسالك الإفهام^(٦٩)، وما إلى ذلك من العناية التي أولية لمؤلفاته. وما تلك العناية إلا لغزارة تلك الأسفار بالعلوم والفضل وسمو قدر مؤلفها في مقام الفقاها والاجتهاد واللغة وحسن الطريقة في استعراض المسائل المتسمة بالموضوعية وأدب الحوار. كل ذلك كان منه (ره) برغم انشغاله بالتدريس ناهيك عما يمر به أتباع أهل البيت من الأذى الذي لاحقهم من يوم التحق النبي الأكرم^h بالرفيق الأعلى تبعا لأئمتهم الأطهار^d، فله الكثير من المصنفات في العقائد والفقه والأصول واللغة والأخلاق، وقد وصل إلينا من هذا التراث النفيس القيم من نتائج تلك الجهود الجبارة، والمشقات الكادحة التي بذل وسعه في تسطيرها جملة من هذه الذخائر، يوردها البحث تبعا لما ذكره المعتنون بهذا الشأن والذين تجب الإشارة إلى عظيم فضلهم في جمع وبيان تراث الأمة فجزاهم الله تعالى خيراً.

والبحث يعرض لما توصل إليه من مؤلفات المقداد السيوري مع التعريف الموجز بحسب مقتضيات البحث:

١. كتابه كنز العرفان في فقه القرآن.

هو كتاب تفسيريٌ دعت الحاجة إليه كما بين السيوري ذلك بقوله: (فحداني ذلك على وضع كتاب يشتمل على فوائد خلا عنها أكثر التفاسير، وفرائد لم يعثر عليها إلا كل نحير، وضممت إلى ذلك فروعاً فقهية...) (٧٠). واختص بتفسير آيات الأحكام، مع أن ما فيه من قواعد تفسيرية يمكن أن تسري على عموم التفسير. ورتبه على مقدمة، وكتب: بترتيب كتب الفقه، وخاتمة. أوله: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب لكل شيء تبياناً وجعله لتصديق نبوته وتأيد رسالته حججاً وبرهاناً... (٧١)).

ولما لهذا الكتاب من أهمية وشهرة بين المسلمين وكونه محطاً لأنظار العلماء ومصدراً لبحوثهم حول آيات الأحكام، فقد تناولته دراسات وبحوث عديدة، وهي بحسب تتبع البحث:

أ- أ.د عبد الأمير كاظم زاهد: منهج المقداد السيوري في كنز العرفان- بحث منشور في مجلة فقه أهل البيت (ج) العدد ٣٦ لسنة ١٤٢٥ هـ.

ب- علي موسى الكعبي: منهج السيوري في تفسير آيات الأحكام - مقال مطبوع في مجلة رسالة القرآن/ص ٤٣-٥٠ - إصدار دار القرآن الكريم. قم. العدد ١٦- السنة ١٤١٤ هـ.

ج- السيد ثامر العميدي: منهج الشيعة الإمامية في تفسير آيات الأحكام- كنز العرفان في فقه القرآن- موضوع فرعي من بحث منشور في مجلة قضايا إسلامية: العدد ٧ سنة ١٤٢٠ هـ.

د- آلاء عبيد: التوجيه النحوي والصرفي في كنز العرفان: رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية - قسم اللغة العربية- جامعة القادسية ١٤٢٣ هـ.

إلى غير ذلك مما في بطون الكتب التي اهتمت بكتب التفسير أو خصوص آيات الأحكام فضلاً عن الكتب الفقهية.

وترى أن نسخه المخطوطة كثيرة وقد طبع مراتٍ عديدة بلغت الخمسة بحسب تتبع البحث ومنها طبعة محققة. تحقيق السيد محمد القاضي، منشورات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٩ هـ. وهي النسخة التي اعتمدها البحث في دراسة المقداد السيوري وجهوده التفسيرية في كنز العرفان.

تعريف بالكتاب

لقد طبع كتاب كنز العرفان عدة طبعات وأعيدت طباعة الكثير منها، وهذه الطبعات منها محققة ومنها غير محققة:

- طبعة سنة (١٣١٣ هـ) وهي طبعة حجرية في أربعة أجزاء .

(٧٠)-المقداد السيوري : كنز العرفان ٤٦/١.

(٧١)-ظ: آغا بزرك : الذريعة ١٨/ ١٥٩ + ٢٩٦/٤ و ٣١٦ .

- طبعة تبريز سنة (١٣١٤ هـ).
- طبعة طهران. الجزء الأول سنة (١٣٨٤ هـ)، الجزء الثاني (١٣٨٥ هـ)، مطبعة الحيدري وهذان الجزءان بتحقيق محمد باقر البهبودي -منشورات المكتبة المرتضوية. طهران.
- طبعة قم: سنة (١٤٢٢ هـ) بتحقيق عبد الرحيم العقيقي وقد جاءت بمجلد واحد -مطبعة المعراج -قم- منشورات مكتب نويد إسلام.
- طبعة قم: سنة (١٤١٩ هـ) تحقيق السيد محمد القاضي- مطبعة نو بهار-قم. منشورات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. وقد طبعت في جزئين، قطع وزيري. عدد صفحات الجزء الأول (٦٠٥) صفحة، وعدد صفحات الجزء الثاني (٦٤٦) صفحة . وتمتاز هذه الطبعة بالتحقيق وفهرسة الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والشواهد الشعرية والأعلام. كما وتمتاز أيضاً بالإخراج الفني الجيد. لذا اعتمدها البحث مرجعاً في بحثه.

ومن خلال النظر إلى مقدمة كتاب كنز العرفان يجد الباحث أن السيوري قد رتب كتابه على مقدمة، وكتب، وخاتمه،
المقدمة وقد اشتملت على فوائد:

الأولى اشتملت على بيان النص والظاهر والمؤول، والمجمل، والمحكم والمتشابه، وما قد يترتب من بعضها مع بعض، مع ذكر الأمثلة عليها
الثانية اشتملت على بيان بعض مباحث الألفاظ كالمطلق والمقيد، والعام والخاص، والمجمل والمبين.
الثالثة في بيان عدد آيات الأحكام والإلفات إلى أنها لا تبلغ خمسمائة آية إذا حذف المتداخل منها والمتكرر.

وأما الكتب

رتب كتابه حسب الترتيب الفقهي الذي اعتنى به حيث أنه اتخذ المنهج الموضوعي في التفسير . وقد اشتمل كل كتاب على جهود تفسيريه يبدوها غالباً بتعريف لغوي مردفاً بالمصطلح الفقهي، وقد ينبه بعد ذلك إلى اختلاف القراءات إن وجدت أو ذكر سبب النزول أو ما يتعلق بالآية من واقعة تاريخية ، وقد يرجئ ذلك كله أو بعضه بحسب اقتضاء الاستدلال في الأحكام التي تشتمل عليها الآية التي يصدر بها البحث أو الآية التي يستشهد بها في التفسير والاستدلال ، معضداً ما يذهب إليه بالأثر واللغة والبلاغة والشواهد الشعرية ، مستعيناً بما حياه الله من معرفة في التفسير والصناعة الفقهية . وقد ينقسم الكتاب الفقهي الواحد إلى فروع أو أحكام أو أقسام أو فوائد، أو يستتبع بعضها بعضاً، بحسب ما يقتضيه البحث.

أما الخاتمة

ففيها إلماحٌ إلى أن البحث لا يمكن أن يفي تمام المطلوب في تفسير آيات الأحكام، مشيراً إلى فتح الباب أمام الباحثين من بعده، بقوله (ولنقطع الكلام حامدين لله...) ولمعاً إلى عدم الإحاطة التامة بمقصود كلام الله تعالى راجياً منه سبحانه عدم

المواخذة على النسيان والخطأ، بذكره قوله تعالى □ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا
لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الكَافِرِينَ □ (٧٢).

٢. نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية. وهو ترتيب وتهذيب لقواعد شيخه
الشهيد بلا زيادة إلا في مسألة القسمة كما صرح بذلك في آخره . فرتبه على مقدمة
وقطبين ، المقدمة في تعريف الفقه. القطب الأول في القواعد العامة في عدة مطالب .
القطب الثاني في قواعد متعددة، عناوينه " قاعدة ، قاعدة " ألفه بعد " اللوامع الإلهية
" فرغ منه ٦ محرم ٨٠٨ . أوله: ربنا آتانا من لدنك رحمة. أورد في " الروضات "
جملة من أوله . توجد نسخة منه في (الرضوية) يحتمل أنها خط المؤلف ونسخة عند
(الشريعة) وأخرى عند محمد علي الاردوبادي بخط عبد اللطيف ابن موزون فرغ
من الكتابة ١١٢٣ هـ، وأخرى عند (حفيد اليزدي) بخط أحمد بن محمد السبيعي تلميذ
سميه احمد بن المتوج وأبو العباس احمد بن فهد وصاحب " الأنوار العلوية " كتبها
في ٨٤٠ هـ وقابلها بالنجف في نفس العام وفي آخره بالخط المذكور " فتاوى أحمد
بن فهد " الذي أجاز العمل بها . ونسخة عند منصور الساعدي الشرقي بالنجف
وأخرى عند (الهادي كاشف الغطاء) وأخرى بمكتبة راجه فيض آبادي وأخرى عند
الشيخ جواد الجزائري اشتراها منه قاسم رجب وهى بخط علي بن أحمد بن علي بن
فضل تأريخها عصر الجمعة ١٢ ج ٢ - ٨٨٥ هـ، وعليها تملك السيد خليفة^(٧٣) . وقد
طبع هذا الكتاب مؤخراً بتحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري نشر : مكتبة آية الله
العظمى المرعشي طبع : مطبعة الخيام - قم، التاريخ : ١٤٠٣ هـ.

ولا شك أن ما بذله السيوري من جهد في ترتيب القواعد يعين الباحث على
التقاط ما خفي عليه من تلك الدرر التي نظمها في عقد من المنهجية التي تدفقت من
خضم بحر شيخه الشهيد، فقد صارت تحفة للقارئ في القواعد الفقهية والأصولية
واللغوية.

٣. التنقيح الرائع من المختصر النافع الذي. والمختصر النافع هو اختصار "
الشرايع " و " التنقيح " شرح وبيان لوجه تردداته في " المختصر " الذي هو
كأصله للمحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ)، والشرح للفاضل المقداد بن عبد الله السيوري
المتوفى (٨٢٦ هـ) ، وهو شرح تام من الطهارة إلى الديات في مجلدين بعنوان (قوله
، قوله) ابتداء فيه بمقدمات في تعريف الفقه وتحصيله والأدلة العقلية والعمل بخبر
الواحد وأقسامه ، وتفسير الأشهر والأظهر والأشبه وغير ذلك من مصطلحات
المصنف أوله (الحمد لله العلي العظيم العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذي العرش
الكريم) وفرغ منه في (٩ - ربيع الأول - ٨١٨) ونسخة عصر المؤلف توجد في
الخزانة الرضوية كما في فهرسها كتبت في (٨٢١ هـ) وفي الرضوية أيضا نسخة
 بخط المولى عبد السميع بن فياض الأسدي الحلي كتابتها في (٩١٨ هـ) وهو

(٧٢) - سورة البقرة: ٢٨٦.

(٧٣) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ٢٤ / ١٨٧ .

المؤلف لـ " تحفة الطالبين ، وفي مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء المتوفى في (التاسع من المحرم - ١٣٦١) نسخة نفيسة بخط الشيخ محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن أبي جامع فرغ منها قرب الزوال من يوم الجمعة (٢ - ذي الحجة - ٩٠٩)^(٧٤).

وهو شرح وافٍ لمقدمات يتوقف عليها الاستنباط من إيضاح بعض المصطلحات وبيان كيفية العمل بالأخبار بعد الإشارة إلى تقسيماتها، وكذا بيان الأدلة العقلية، وقد اشتمل على مسائل أبواب الفقه من أولها إلى آخرها بحسب الترتيب المعروف، من الطهارة إلى الديات.

٤. الأسئلة المقدادية، وهي سبع وعشرون مسألة سألها من شيخه الشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهيد سنة ٧٨٦ هـ وهو عام وفاته، فهي من أواخر ما أفاده الشهيد قدس سره، وكتب جواباتها الموجودة ضمن مجموعة من رسائل الشيخ أحمد بن فهد الحلي في الخزانة الرضوية^(٧٥).

وهذه المسائل تنم عن مدى عناية الشيخ الشهيد بتلميذه البار السيوري، ومدى حسن الاهتمام ومزيد التقدير من جناب تلميذه المقداد السيوري بمقام أستاذه والرجوع إليه في مسائل ابتلائية، فإن في ذلك من الأدب العالي الذي يعرفه العلماء.

٥. آداب الحج قال في الرياض رأيته في أردبيل بخط تلميذ المصنف الشيخ زين الدين علي ابن الحسن بن علا لا (غلالة خ ل) وعلى ظهره إجازة المصنف لتلميذه الكاتب المذكور وتاريخ الإجازة ثاني جمادى الثانية سنة ٨٢٢ هـ ويأتي الأربعون له مع الإجازة أيضا^(٧٦). إن كل العبادات مهمة وخطيرة، وتتمتع كل عبادة بميزات.

ولما تميّز الحج بأنه تظاهرة عبادية موسمية مشتملة على مشاعر ومناسك لا يتيسر معرفتها إلا بتكثيف التنبيه عليها، اقتضى ذلك أن يفرد لآدابه ومسائله كتباً مختصة به، وهذا الكتاب من تلك الكتب التي اعتنت بهذه العبادة ومشاعرها وآدابها على ما يقتضيه الدليل عند السيوري.

٦. إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، شرح لنهج المسترشدين في أصول الدين تأليف العلامة الحلي ، شرحه المقداد السيوري بعنوان قال أقول ، أوله (إن أولى ما يصرف فيه قوة فحول الأفكار لاقحة لخرائد أبنكار الأذكار . . . حمد موجود تفرد بوجوب الوجود وصفات الكمال) فرغ منه آخر نهار الخميس الحادي والعشرين من شعبان سنة ٧٩٢ وطبع ببمبي سنة ١٣٠٣ ، توجد عند العلامة السيد آقا التستري نسخته بخط جده السيد نعمة الله المحدث الجزائري المولود سنة ١٠٥٠ ، فرغ من الكتابة سنة ١٠٦٨ ، وكتب في آخره هذا البيت :

(٧٤) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ٤ / ٤٦٣ .

(٧٥) - ظ:م.ن ٢ / ٩٢.

(٧٦) - ظ: آغا بزرك: الذريعة ١ / ١٧.

إنّ آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا إلى الآثار^(٧٧).

وقد طبع هذا الكتاب طبعة جديدة بتحقيق مهدي الرجائي . قم: سنة ١٤٠٥ هـ. مكتبة آية الله العظمى المرعشي.

والعلامة الحلي من نواذر الزمان في كثرة التصانيف والمستوى العالي من الكتابة التي دعت من عاصره ومن قارب عصره ومن بعدهم إلى الآن أن يستجلوا تلك الإشرافات وشرح مافيهها وبسطه. وهكذا كان المقداد في التصدي لشرح مؤلف العلامة الحلي هذا، والعلامة شيخ شيخه الشهيد، فكان جديرا ببيان ما قال ، بقوله: أقول.

٧. جامع الفوائد في تلخيص القواعد . اختصار لقواعد الشهيد. أوله (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) وآخره (وليكن هذا آخر ما رتبناه على حسب ما وجدناه) نسخة منه في الخزنة الرضوية في خمسين ورقة ، وهى بخط الحسين بن محمود بن الحسين العسكري في (٩٩١ هـ) كما ذكر في فهرس الخزنة، وليس الكاتب هو مؤلف " زبدة الدعوات " الفارسي، فان مؤلفه هو أبو الحسن محمد بن يوسف البحراني العسكري المجاز من الشيخ البهائي مرارا^(٧٨). قد يستلزم التلخيص والاختصار جهدا أكثر من البسط، لما فيه من تكثيف المعلومات بمفردات أقل مع الاحتفاظ بالمراد ونقله إلى القارئ، فلاشك أن تلخيص القواعد قد حظى من السيوري بتلك العناية التي يستلزمها اختصار كتاب القواعد الثر.

٨. رسالة في معنى الناصب. أولها : [الحمد لله رب العالمين] . ضمن مجموعة كلها بخط الشيخ علي كاشف الغطاء في مكتبته^(٧٩).

٩. مسألة في المتعة. أوله: (مسألة ومما شنع به الإمامية وادعي تفرد بها) . والنسخة بخط المؤلف مع كتابه " نضد القواعد " في الخزنة الرضوية^(٨٠) .

١٠. وجوب مراعاة العدالة فيمن يأخذ حجة نيابة. قال في الرياض: (رأيتها في قاسان مختصرة)^(٨١)

١١. شرح ألفية الشهيد لبعض الأصحاب. قال في الذريعة: رأيت نسخة منه في مكتبة الميرزا محمد الطهراني في سامراء ، وأظن انه من تأليف الشيخ الفاضل أبي عبد الله المقداد بن عبد الله بن الحسين السيوري الحلي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ . لأنه

(٧٧) - ظ: م. ن ١ / ٥١٥.

(٧٨) - ظ: م. ن ٥ / ٦٨.

(٧٩) - ظ: أغا بزرك : الذريعة ٢١ / ٢٧٥.

(٨٠) - ظ: م. ن ٢٠ / ٣٩٢.

(٨١) - رياض العلماء ٥ / ٢١٦.

كان منضمًا إلى: الأنوار الجلالية في شرح معرب الفصول النصيرية (له ، وهما بخط علي بن هلال وتاريخ كتابة الأنوار سنة ٩٨٠ هـ . وكتابة شرح الألفية غير مؤرخة ، وأوله خطبة الألفية المختصرة ، وعناوينه : ص . ش . أي الأصل والشرح ، مثلاً : ص فهذه رسالة وجيزة في فروض الصلاة ، ش الإجازة دلالة اللفظ اليسير على المعنى الكثير ، وتقابلها الإطالة والإسهاب ، وإن كان اللفظ طبق المعنى كما هو متعارف فهو المتوسط . الخ والموجود منه إلى سادس المقدمات ، والباقي ساقط من هذه النسخة^(٨٢) .

وهذا من اهتمامات السيوري بمؤلفات شيخه الشهيد التي تناولها بالشرح .

١٢ . نهاية المأمول في شرح مبادئ الوصول للعلامة الحلي والشرح للفاضل المقداد بن عبد الله بن محمد السيوري الحلي ، تلميذ فخر المحققين كما أرخه تلميذه الحسن بن راشد ، أوله : (الحمد لله ذي العزة . . .) ذكر في أوله أن فخر الدين هو أستاذه وشيخه في جميع ما استفاد من العلم . وقرأ عليه فنونا منها " مبادئ الوصول " لوالده الحلي . وقد كشف له الاستاذ عن معضلاته فأراد أن يملأ تلك الفوائد فعمل هذا الكتاب الموسوم " نهاية المأمول في حياة فخر الدين (ت ٧٧١) هذا مفاد كلامه ، رأيت النسخة منضمًا إلى شرح العميدي في خزانة الصدر^(٨٣) . وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة النجف الأشرف سنة ١٣٩٠ هـ . تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال وتصدير الشيخ مرتضى آل ياسين .

وهذا أيضاً من تلك العناية التي أولاها السيوري بنتائج العلامة الحلي، حيث أنه قرأ الأصل على فخر المحققين ابن العلامة مؤلف الأصل كما يظهر من توثيق مؤرخه الشيخ الحسن بن راشد تلميذ المقداد السيوري .

١٣ . الأدعية الثلاثون ، قال فيه (وقبل الشروع في الغرض المعهود نذكر مقدمات نافعة في المقصود) ثم بعد ذكره للمقدمات ذكر الأدعية وهي ثلاثون دعاء عن النبي والأئمة عليهم السلام مرتباً إلى آخرهم رأيت نسخة منه بخط جعفر بن محمد بن بكة الحسيني سنة ٩٤٠ في كتب السيد محمد علي السبزواري بالكاظمية^(٨٤) .

الدعاء من المهمات في تربية النفس وتهذيبها وتوثيق الإتصال بالخالق تعالى، فلقد كان مدرسة كبرى لنشر المعرفة وبث تعاليم الإسلام مع ما فيه من مزايا تربوية، حرص أئمة الهدى على تبليغها إلى الناس. ولما كان أتباع هذه المدرسة من علماء الإمامية أولى بتبليغها وبسطها بالشرح والبيان لعموم الناس، فتصدى جمع منهم لذلك، وانتظم في هذا الصف المقداد السيوري في كتابه الأدعية الثلاثون.

١٤ . الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد في الأصول والفروع ، من تصانيف العلامة الحلي كما يأتي ، والشارح هو الشيخ الشهير بالفاضل جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلي الأسدي

(٨٢) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ١٣ / ١٠٧ .

(٨٣) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ٢٤ / ٤٠٥ .

(٨٤) - ظ: م. ١ / ٣٩٦ .

المتوفى ضاحي نهار الأحد السادس والعشرين من جمادي الآخرة سنة ٨٢٦ كما أرخه تلميذه الشيخ حسن بن راشد فيما رأيته بخطه ، وهو من تلاميذ الشهيد وفخر المحققين ، ويظهر من بحث التسليم من هذا الشرح أنه ألفه في حياة أستاذه فخر المحققين الذي توفي سنة ٧٧١ أوله (الحمد لله الذي فضلنا بدين الإسلام) طبع ضمن مجموعة كلمات المحققين سنة ١٣١٥ ، وتسميته بمهج السداد كما عن بعض من سهو القلم^(٨٥). طبع مع مجموعة من الرسائل عدتها ثلاثون رسالة، بعنوان كلمات المحققين ، في مجلدين بإيران في ١٣١٥ هـ^(٨٦).

١٥. الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية المعربة التي هي تعريب المولى ركن الدين محمد بن علي الجرجاني الحلبي الغروي تلميذ العلامة الحلبي وشارح مبادئه في حياته سنة ٦٩٧ أوله (سبحانك اللهم واجب الوجود ومبدؤه وغاية وجود كل موجود) هو شرح حامل للمتن بعنوان (قال : أقول) صدره باسم الملك جلال الدين علي بن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي وسماه باسمه ، رأى منه صاحب الذريعة نسخا منها نسخة بخط أحمد العرفي تاريخ كتابتها سنة ٨٩٨ من موقوفة الحاج علي محمد في المكتبة الحسينية في النجف ، ومنها نسخة بخط علي بن هلال ، ومنها نسخة بخط إسحاق بن أبي القاسم النسابة ، تاريخ كتابتها سنة ٧٨١ ، من موقوفة الشيخ مهدي المعروف بحاج عماد الفهرسي الطهراني نزيل المشهد الرضوي للخرانة الرضوية ، ومن هذا التاريخ يظهر أنه كان هذا الشرح من أوائل تصانيف الفاضل المقداد.

وكتاب الفصول هذا أصله فارسي مؤلفه الخواجة نصير الدين الطوسي(ت٦٧٢هـ) عربه جد الفاضل المقداد السيوري لأمه، وهو ركن الدين محمد بن علي الجرجاني تلميذ العلامة الحلبي، وبعد تعريبه تناوله السيوري بالشرح على طريقة: قال، أقول. ويتضح أنه قد ألفه المقداد للملك جلال الدين علي بن شرف الدين المرتضى العلوي الحسيني الآوي، حيث أنه سماه وصدره باسم الملك^(٨٧).

١٦. تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة. و تجريد البلاغة في المعاني والبيان للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى سنة ٦٧٩ ، ويقال له أصول البلاغة أيضا ولكن اسمه التجريد وبلحاظ الجناس سمى الفاضل المقداد شرحه له بـ " تجويد البراعة " في شرح تجريد البلاغة ، أوله (الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والصلاة على المبعوث بأشرف الاديان) ، ورتبه على مقدمة وجملتين ، توجد نسخة منه في مدرسة سيهسالار الجديدة بطهران^(٨٨).

(٨٥)-ظ:م.ن ٢ / ٢٣٠ .

(٨٦) - ظ:م.ن ١٨ / ١١٨ .

(٨٧) - ظ: آغا بزرك : الذريعة ٢ / ٤٢٣ .

(٨٨)-ظ:م.ن ٣ / ٣٥٢ + ٣٦٠ .

١٧. تفسير مغمضات القرآن هو مختصر ، وقد كتبه على هوامش القرآن ثم دونه مستقلاً ، رآه صاحب الذريعة منضمًا إلى كتاب السيوري " كنز العرفان " في مكتبة كانت في مدرسة الباد كوبي بـ (٨٩).

١٨. شرح الباب الحادي عشر، اسمه (النافع يوم الحشر) وهو المتداول المطبوع مرارا (٩٠).

١٩. اللوامع الإلهية في المسائل الكلامية، نظير " تجريد " المحقق الطوسي ، في أربعة آلاف بيت ، لكنه زاد في مباحثه . أوله: (تسيبحات أو السبحات لجلال مبدع نطق بآيات وجوب وجوده هويات الأشياء) يوجد نسخة منه عند السيد هبة الدين الشهرستاني ، وفي خزانة سيدنا الحسن صدر الدين نسخة جليظة مذهبة حسنة الخط، وأيضا في مكتبة: راجه فيض آبادي، ومدرسة الفاضلية ، فرغ منه في الأربعاء ١٩ ج ١ - ٨٠٤ هـ، ونسخة السيد محمد المشكاة قريية لعصر التأليف^(٩١)، منه طبعة جديدة منقحة بتحقيق وتعليق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، قم: مكتب الإعلام الإسلامي سنة ١٤٢٢ هـ، ومنه طبعة أخرى بتحقيق مجمع الفكر الإسلامي وتعليق محمد تقي مصباح اليزدي. قم، مجمع الفكر الإسلامي، سنة ١٤٢٤ هـ.

٢٠. إجازة الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري المتوفى بالغري ضحى نهار الأحد السادس والعشرون من جمادى الثانية سنة ٨٢٦ . كما أرخه تلميذه الحسن بن راشد ، للشيخ زين الدين علي بن الحسن بن علالة مختصرة نقلها في الرياض عن خط المجيز على أربعينه في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٢٢، وإجازته له أيضا بخط المجيز على ظهر آداب الحج له تاريخها ثاني جمادى الثانية سنة ٨٢٢ هـ^(٩٢).

٢١. الأربعون حديثًا. كما عن رياض العلماء والذريعة^(٩٣). وهو مجموعة أحاديث على الطريقة المعهودة في جمع أربعين حديثًا ، بناءً على ورد عن النبي h "من حفظ على أمتي أربعين حديثًا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها، وكنت له شافعا وشهيدا"^(٩٤).

٢٢. الفتاوى المتفرقة. ذكرها صاحب رياض العلماء^(٩٥).

(٨٩) - ظ: م.ن ٤ / ٣١٥ .

(٩٠) - ظ: م.ن ١٣ / ١٢٣ .

(٩١) - ظ: أغا بزرك : الذريعة ١٨ / ٣٦١ .

(٩٢) - ظ: م.ن ١ / ٢٥١ .

(٩٣) - ظ: الأفندي: رياض العلماء ٢١٦/٥ + أغا بزرك : الذريعة ١/٢٩٤ .

(٩٤) - ظ: الشهيد الثاني: منية المريد/٣٧١ .

(٩٥) - ظ: الأفندي: رياض العلماء ٢١٦/٥ .

□ وفاته ومدفنه.

لقد تم تعيين وقت وفاة المقداد السيوري حيث توفي بالمشهد الغروي على مشرفه أفضل الصلوات وأكمل التحيات كما أرخه تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلبي في المشهد الغروي ضاحي نهار الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ ودفن بمقابر المشهد المذكور^(٩٦).

أما ما احتل من أن قبر المقداد السيوري في شهربان لدفع أن يكون المدفون في شهربان هو المقداد الكندي حيث قيل: (وقبر المقداد بن أسود الكندي في البقيع أيضا فإنه مات بالجرف يبعد عن المدينة بفرسخ وحمل إلى المدينة ، فما عليه سواد أهل شهبوان من أن فيه قبر مقداد بن أسود هذا اشتباه ، ومن المحتمل قويا كما في الروضات أن المشهد الذي في شهبوان هو للشيخ الجليل الفاضل المقداد صاحب المصنفات من أجل علماء الشيعة)^(٩٧). وكذا ما ذكره الخوانساري في روضات الجنات بقوله: (ومن جملة ما يحتمل عندي قويا هو أن يكون البقعة الواقعة في بركة شهبوان بغداد والمعروفة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد ، مدفن هذا الرجل الجليل الشأن- يعنى الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري المعروف بالفاضل المقداد- بناء على وقوع وفاته رحمه الله في ذلك المكان أو إيصاءه بأن يدفن هناك لكونه على طريق القافلة الراحلة إلى العتبات العليات . قال: و إلا فالمقداد بن أسود الكندي رحمه الله الذي هو من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مرقده المنيف في أرض بقيع الغرقد الشريف لما ذكره المؤرخون المعتبرون من أنه رضي الله عنه توفي في أرضه بالجرف، وهو على ثلاثة أميال من المدينة ، فحمل على الرقاب حتى دفن بالبقيع)^(٩٨).

وقد ردّ هذا الاحتمال أحد المحققين بقوله: (لكنه من عجيب الاحتمال حيث ان المسمين بالمقداد كثيرون، وليس لنا أن نقول بأن المقبرة المشهورة عندهم لما لم يكن للمقداد بن أسود الكندي فليكن للمقداد بن عبد الله الفاضل السيوري ، مع أن الفاضل المقداد رحمه الله كان قاطنا في النجف الأشرف، وليس شهبوان في طريق النجف الأشرف إلى كربلاء ولا إلى الكاظمية ولا سامراء . بل الفاضل السيوري قد توفي بالمشهد الغروي النجف الأشرف على ساكنه آلاف الثناء والتحف ضحى نهار الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ هـ ودفن بمقابر المشهد المذكور كما صرح به تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلبي)^(٩٩).

ويرى البحث هذا الرد وجيهاً، حيث أن القول بدفن السيوري لمجرد احتمال أنه أوصى بأن يدفن على طريق زوار المشاهد المشرفة، وضم هذا الاحتمال إلى أن

(٩٦)-ظ: آغا بزرك : الذريعة ٤٢٩/١.

(٩٧)- المجلسي: بحار الأنوار ٢٩٦/٤٨.

(٩٨)- الخوانساري: روضات الجنات ج ١٧٣/٧.

(٩٩)- المجلسي: بحار الأنوار ٢٩٦/٤٨ هامش التحقيق (مؤسسة الوفاء).

المدفون في المقدادية ليس المقداد الكندي، لا ينتج منه أن المقداد السيوري مدفون في المقدادية، هذا مع القول بأن شهربان تقع على طريق الوافدين من إيران إلى المشاهد المشرفة في العراق^(١٠٠)، وحتى مع تسليم أن السيوري أوصى بأن يدفن على طريق الوافدين للزيارة، لأنه ثبت أن السيوري مات في النجف الأشرف ودفن فيها لما ورد في تأريخ تلميذه لذلك، كما نقل الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة بقوله: (والمتوفى كما أرخه تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلبي في المشهد الغروي ضاحي نهار الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ ودفن بمقابر المشهد المذكور)^(١٠١). وحيث أن السيوري توفي في النجف، فليس من المنطقي أن ينقل جثمانه الطاهر إلى ذلك المكان البعيد لأنه ممر الزائرين وترك المشهد الغروي الشريف الذي ينقل الموالون موتاهم إليه بل إن من أعز الأمانى للشيعة أن يُدفنوا في هذا الحمى الشريف. فيمكن أن يكون المدفون في المقدادية ليس المقداد الكندي ولا المقداد السيوري، ولا منافاة في ذلك، وليس بالضرورة إذا لم يكن المدفون في شهربان هو الكندي فهو السيوري.

أما ما ذكره السيد حسن الصدر^(قد) الكاظمي في كتابه نزهة الحرمين بقوله: (والقبر المعروف بقبر المقداد في طريق كرمنشاه هو قبر الشيخ مقداد السيوري أحد علمائنا من تلامذة العلامة الحلبي فلا تتوهم)^(١٠٢)، وفي ردّه على ما ورد في روضات الجنات قال: (وقال في موضع آخر من روضاته بعد ما وصفه-أي السيوري- بالغروي مسكنا. وكأنه كان من جملة متوطني ذلك المشهد المقدس حيا وميتا. قلت- والكلام للسيد الصدر- وهذه العبارة المتأخرة من صاحب الروضات أوقعت جملة من المتأخرين إلى القول بوفاته بالغري- النجف الأشرف- حيث استفادوا منها الوفاة بالغري وأرسلوه قولا، وممن توهم أنه مات بالغري هو كاتب التعليقة الموجودة على كتاب روضات الجنات وهي تعليقة صغيرة ينسبها معلقها المجهول إلى خط الحسن بن راشد الحلبي. وقد ترقى السيد محمد صادق بحر العلوم من النسبة إلى الوجدان عند تحقيقه كتاب لؤلؤة البحرين -ط نجف ص ٣٧، فقال في هامشه: أنه وجد بخط الحسن بن راشد الحلبي مانصّه: توفي شيخنا الإمام العلامة الأعظم أبو عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري نصر الله وجهه بالمشهد المقدس الغروي ضاحي نهار الأحد ٢٦ جمادى الآخر ٨٢٦ أو ٨٢٨ ودفن بمقابر المشهد المذكور...انتهى، قال السيد حسن الصدر:- وقد سألت فضيلة السيد محمد صادق بحر العلوم في يوم بالنجف الأشرف عن كيفية مشاهدته لخط الشيخ حسن بن راشد الذي مرّ ذكره بلسان الوجدان في تعليقه فأجاب قائلاً: بأنني لم أجده مباشرة ولم أره شخصيا وأحتمل أنني رأيت بخط الشيخ محمد السماوي حاكيا عن خط الحسن بن راشد. هذا المعنى فلاحظ^(١٠٣)..

(١٠٠) -ظ: الحموي: معجم البلدان ٢٨٦/٥.

(١٠١) - آغا بزرك: الذريعة ٢٩/١.

(١٠٢) -السيد حسن الصدر: نزهة أهل الحرمين(مخطوط).

(١٠٣) -السيد حسن الصدر: نزهة الحرمين(مخطوط).

وقد تابع السيد حسن الصدر في هذا الشيخ محمد حرز الدين في مراقده المعارف تحت رقم "٢٤٤" قائلًا: (وقد وقفت على مرقد-أي السيوري- بضواحي مدينة المقدادية صباح يوم الجمعة ٩ رجب ١٣٨٧ - ١٣ تشرين الأول ١٩٦٧ وقبل وصولي إلى قضاء المقدادية بخمس كيلو مترات شاهدت مرقدته بجانب اليسار في الطريق العام التبليط، بغداد- بعقوبة- مقدادية، وكان بعده عن الطريق الحالي قرابة كيلوي متر ويحد البقعة التي فيها مرقدته من الشمال والغرب والجنوب نهر الأحمر، فرع من نهر مهرت الخارج من نهر دياي، ويحده من الشرق نهر بلور)^(١٠٤).

ويمكن أن يُردَّ هذا بما ملخصه:

- ١- أن السيد حسن الصدر^(ق) لا يعترض على أن السيوري كان متوطنًا في النجف الأشرف كما تقدم منه، وكذا الشيخ حرز الدين حيث أنه ذكر في مراقده عند ذكر السيوري أنه أشاد مدرسة في النجف^(١٠٥).
- ٢- أن السيوري كان متوطنًا بالحلة، وانتقل إلى النجف الأشرف، ولم يُذكر أنه انتقل إلى شهربان، ولمَّا لم يرد نصٌّ يفيد ذلك الانتقال المفترض، فالأصل في ذلك بقاؤه في النجف إلى حين وفاته لجريان الاستصحاب مع عدم المعارض المكافئ.
- ٣- احتمال أنه أوصى أن يدفن على طريق الزائرين مردود بما ذكره البحث سابقاً. ولم يقدِّم الدليل على أنه أوصى بأن يدفن على طريق الزائرين وعلى تسليم إيصاءه بذلك فالأولى بذلك أن يكون على طريق الزائرين بين النجف وكربلاء مثلاً.
- ٤- ما ذكر من خط الحسن بن راشد من تأريخ وفاة السيوري ودفنه، نقله غير واحد من الأعلام، ولا يظن أن مثل هؤلاء يجازفون في هذه النسبة بعد معرفتهم للخطوط لكثرة إطلاعهم على مخطوطات السابقين وتتبع أساليبهم في الكتابة، حتى أنهم نقلوا هذا التراث العظيم. فلوا كانوا ممن لا يشخص هذه الجزئيات لما وصلت إلينا هذه الثروة العلمية.
- ٥- ما نقل السيد حسن الصدر عن سيد محمد صادق بحر العلوم، فإن الأمر ليس من مبتدعات السيد محمد صادق بحر العلوم، وليس هو أول من قال بذلك حتى يتوقف القول بدفن السيوري في النجف عليه.
- ٦- ردُّ هذه الشواهد التي جاءت عن الأعلام، لما اشتهر بين العوام في شهربان بأن القبر الموجود فيها هو قبر المقداد-مع أن هؤلاء العوام لا يقولون بأنه قبر المقداد السيوري، بل يعتقدون خطأً أنه قبر المقداد الكندي. فالعدول من حكاية الأعلام لخط الحسن بن راشد، إلى احتمالات مبنية على رد قول العامة في شهربان، ردٌّ للدليل بلا دليل، حيث أن ما ذكره الحجة السيد حسن الصدر في كتابه -نزهة أهل الحرمين- من نسبة المرقد المعروف بمرقد المقداد بطريق كرمشاه -في شهربان- إلى المقداد السيوري، لم تقم عليه حجة لأن السيد الصدر لم يذكر مستنده في هذه النسبة مع وجود المقتضي لذلك.

(١٠٤) - محمد حرز الدين: مراقده المعارف ج ٢/ ٣٣٠.

(١٠٥) - م.ن.

٧- تواتر الأخبار بأفضلية الدفن في النجف الأشرف وفي حمى أمير المؤمنين مما يدعو غير ساكنيه بالنقل إليه، فكيف بالمتوطنين فيه !
والمقداد من أولئك الأعلام الذين يعتقدون ذلك، فكيف يخالفه إلى سواه؟!
فلذا يرجح البحث والله سبحانه وتعالى هو العالم، أن السيوري دفن في النجف الأشرف، بل يرى أنه دفن في الصحن الحيدري الحالي الذي كان مشتملاً على مقابر المشهد الغروي المقدس آنذاك وإلى وقت قريب.

وسيبقى المقداد السيوري رمزا شامخا من رموز أعلام العلماء الإمامية رضوان الله تعالى عليهم، في نتاجه العلمي الغزير، سواء كان له قبر يعرف أم لا. خالداً بآثاره الطيبة الحسنة في مجال الدراسة والبحث العلمي الديني، ومثال على ذلك كتابه كنز العرفان الذي هو مثال للثروة العلمية البناءة ، بل كتابه النافع يوم الحشر الذي يُدرس على مدى عدة قرون وإلى يومنا هذا في الحوزات العلمية الدينية الشريفة من الحوزات الإمامية المباركة، صانها الله تعالى بعناية إمام العصر (a).

الفصل الثاني

موارد كنز العرفان

- توطئة.
- المورد التفسيري.
أولاً: الاعتماد على كتب التفسير.
ثانياً: النقل عن أعلام المفسرين.
- المورد الحديثي.
- المورد الفقهي.
أولاً: النقل عن كتب الفقه.
ثانياً: النقل عن أعلام الفقهاء.
- المورد اللغوي.

● توطئة.

مع ما في الاشتغال بتفسير القرآن من عميم النفع و عظيم الثواب، إلا أنه كبير الخطر، فلا بُدَّ من رجوع المفسر إلى ما ورد من الأثر مما ورد في مصنفات السابقين أو أعلام المفسرين ممن حفلت كتب التفسير بما نقلوا من السنة الشريفة، وما قالوا من تفسير، وذلك للإفادة من نقولهم وآرائهم وفهمهم للنص القرآني، وذلك لما للأقربية إلى عصر النزول من ميزات لا تخفى، ولما لفهمهم من مدخلية في توسعة الذهن بما روه أو رأوه أو انتهجوه في بياناتهم، كما أن للموارد اللغوية الأثر البالغ في التفسير، فلا بُدَّ من النظر لتوجيهات المفسرين واللغويين لحالات الإعراب وتراكيب الكلم ومعانيه. ومما يزيد الأمر في تفسير القرآن الكريم خطورة إذا كان اهتمامه منصباً لتفسير آيات الأحكام، لما يتعلق بالأحكام الشرعية التي لها الأولوية في الكتاب العزيز. فيتطلب الأمر -فوق ما ذكر- بعد الاستعداد والقبالية للاستنباط، أن ينتبج المفسر الأقوال في كتب الفقه والفحص في آراء الفقهاء، وقد قيل أعرف الناس أعرفهم بالخلاف. ولذا نجد المفسرين يذكرون ما يقتضيه كل مقام من أقوال من سبقهم ومناقشتها، للقول بما يقوم الدليل عليه كل بحسبه. وهكذا كان السيوري قد أولى العناية بذلك، ناقلاً وناقداً، مفسراً وفقهياً، بذل الوسع في البيان. وقد اعتمد في تفسيره على موارد كثيرة من كتب التفسير والحديث والفقه واللغة، كما أخذ عن أساتذته وشيوخه، ويحدو ذلك كله ما تمتع به من معارف إسلامية وعلوم كلامية وأصولية وغيرها، على أن جُلَّ اعتماده على ما يرى البحث من محفوظاته التي استقاها من مطالعته، حيث يجد المتتبع أنه ينقل كثيراً عن كتب الأعلام، ومع أنه ينقل بالمعنى أحياناً، إلا أنه لم يُخل بالمراد مع أنه قد يختصر ما ينقله، أو يسوقه بعبارة أقرب للفهم بما يلائم بحثه.

وسيعرض البحث لذكر نماذج من نقول السيوري عن بعض الموارد، مقارناً بعضها مع المورد المنقول منه، واختار البحث الموارد التفسيرية والفقهية واللغوية، من مصنفات وأعلام، وذلك لكثرتها في كنز العرفان، وقد تتدرج بعض أفراد من موارد أخرى تحت هذه الموارد فسيُشار إليها استطراداً، بمقدار ما يسع البحث .

المورد التفسيري.

أولاً: ألعتماد على كتب التفسير

درج السُّيوري في جهده التفسيري في كتابه كنز العرفان على الأخذ من المصنفات التفسيرية السابقة لتفسيره والمنسوبة إلى كبار المفسرين المسلمين المشهود لهم بالدقة والضبط في علم التفسير، وسيتناول البحث ذكر بعض ما أورده السُّيوري من هذه التصانيف التي تضمنها كتابه، كنز العرفان وبيان أسماء مصنفها، ليتم للمتبع معرفة هذه الموارد، والكيفية التي اعتمدها في الإفادة منها، على اختلاف مذاهب مؤلفيها ومنهجياتهم في التفسير. منها:

١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، وقد نقل عنه السُّيوري في ستة مواضع وقد وجد البحث أن مانقله السُّيوري عن الطبري كان موافقاً لمعنى ما في تفسير جامع البيان^(١٠٦).

٢. كتاب التفسير لمؤلفه المحدث الجليل أبي النظر محمد بن مسعود بن عيَّاش السلمي السمرقندي المعروف بالعيشي (ت ٣٢٠ هـ)، وقد نقل عنه السُّيوري في موردين يجدها المتبع في تفسير العياشي^(١٠٧).

٣. تفسير القرآن، المعروف بتفسير القمي، تأليف أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (كان حيا قبل ٣٢٩ هـ). أورده السُّيوري في سبعة مواضع: منها بصيغة ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره ومنها بصيغة روى^(١٠٨) علي بن إبراهيم في تفسيره، وبصيغة نقل^(١٠٩) علي بن إبراهيم في تفسيره بحسب تتبع البحث، ومنها ما هو قريب من اللفظ، ومنها ما هو في معناه.

أ. بصيغة ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره -مطابقاً-. حيث قال: (واعلم: أنه لم يرد ب حيتنم سلام عليكم، بل كلّ تحية وبرّ وإحسان، ويؤيدّه ما ذكره عليّ بن إبراهيم

(١٠٦) -قارن المقداد السُّيوري: كنز العرفان ١/ ٣٧٥ + ٥٦١ ج ٢/ ١٦٩ + ٢٢٤ + ٣٥٥ + ٤٨٠ مع جامع

البيان ١٠ / ٤ + ٥٩/ ٥ ج ٧/ ١٩ + ٤٢١/ ٤ ج ٢/ ٦٢٢ + ٣١٢/ ٦.

(١٠٧) -قارن عبارة المقداد السُّيوري: كنز العرفان ١/ ٣٧٢ + ٢٥٣/ ٢ مع ما في تفسير العياشي ١

٢١٨/ ٢ + ٦١.

(١٠٨) -قارن عبارة المقداد السُّيوري: كنز العرفان ١/ ١٢٩ + ٣٥٠ + ٤٦٦ + ٣٢٤/ ٢ مع: تفسير القمي

ج ١/ ٦٣ + ٩٢ + ١٨٧ ج ٢/ ١٧٢ - ١٧٥.

(١٠٩) - قارن عبارة المقداد السُّيوري: كنز العرفان ٢/ ٢٣ مع: تفسير القمي ١/ ١٦١.

في تفسيره عن الصادقين (ع): أن المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر^(١١٠). قال القمي في تفسيره على قوله: (أو ردوها قال السلام وغيره من البر)^(١١١).

ب- بصيغة ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره- مع الزيادة على النص - حيث قال: (ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره أن في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خاصة خمسة عشر حكماً)^(١١٢)، فتراه قد زاد على النص، فعبارة تفسير القمي خالية من لفظة: خاصة، إذ قال القمي: (فقد روي في الخبر إن في سورة البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خمسة عشر حكماً وهو قوله "يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتكم بدّين إلى أجل مسمى فاكذبوه وليكنّب بينكم كاتب")^(١١٣).

ج- بصيغة وروى علي بن إبراهيم في تفسيره. حيث قال: (وروى علي بن إبراهيم في تفسيره أن رسول الله (هـ) كان شديد الحبّ لزید، وكان إذا أبطأ عليه زيد أتى منزله فيسأل عنه، فأبطأ عليه يوماً فأتى رسول الله منزله فإذا زينب جالسة وسط حُجرتها تسحق طيباً بفهر لها، فدفع رسول الله (هـ) الباب فلما نظر إليها قال: "سبحان الله خالق الثور تبارك الله أحسن الخالقين" ورجع. فجاء زيد فأخبرته زينب بما كان، فقال لها: ولعلك وقعت في قلب رسول الله (هـ) فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله؟ فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني، فجاء زيد إلى رسول الله (هـ) فقال: إن زينب تتكبر علي وتؤذيني بلسانها، فأريد أن أطلقها، فقال: أمسك عليك زوجك واتق الله، ثم طلقها بعد ذلك)^(١١٤). وبالمقارنة مع قصة زيد في تفسير القمي، تجد أن السيوري نقلها بالمعنى^(١١٥).

٤. الكشف والبيان في تفسير القرآن، وهو من تأليف أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (٤٢٧ هـ)، وقد أورده السيوري ٤ مرات^(١١٦) بحسب تتبع البحث وبصيغ هي: وفي تفسير الثعلبي، أورده الثعلبي، رواه الثعلبي، روى الثعلبي، منها

بصيغة وفي تفسير الثعلبي قائلاً: (وفي تفسير الثعلبي: عن منهال بن عمر قال: "سألت زين العابدين (أ) عن الخمس؟ فقال: هو لنا، فقلت: إن الله يقول: واليتامى والمساكين، قال: يتامانا ومساكيننا)^(١١٧)، وذلك في الكشف والبيان، حيث قال الثعلبي: (قال المنهال بن عمر قال: "سألت عبد الله بن محمد بن علي وعلي زين

(١١٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٢٣/١.

(١١١) - علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي ١٤٥/١.

(١١٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٦٧/٢.

(١١٣) - علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي ٩٤/١. وتخريج الآية: سورة البقرة: ٢٨٢.

(١١٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٢٣/٢.

(١١٥) - ظ: علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي ١٧٢/٢.

(١١٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٠٩/٢ + ٣٧٢ + ٢١٠/٢ + ٣٣٠ مع الكشف والبيان ج ٥٦٧/٦.

ج ١٤٥/٣ + ٢٦٤/٢ + ٢١٣/٦.

(١١٧) - قارن المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٧٢/١.

العابدين (a) عن الخمس؟ فقالوا: هو لنا، فقلت لعلني: إن الله تعالى يقول: واليتامى والمساكين، قال: يتامانا ومساكيننا^(١١٨)

٥. التبيان في تفسير القرآن. وهو من تأليف: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ).
وقد أخذ منه السيوري في كتابه كنز العرفان موارد عديدة، وبصيح مختلفة وعلى النحو التالي:

أيدكر أسم المصنّف (التبيان) مع ذكر لقب مُصنّفه، كما في مسألة كيفية السلام على النبي محمد (h)، حيث قال: (وقيل: هو قولهم: "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته"،... وذكره الشيخ في تبيانه)^(١١٩). وكانت عبارة الشيخ في تبيانه: (والتسليم هو الدعاء بالسلامة كقولهم سلمك الله . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته)^(١٢٠). فيتبين من ذلك أن هذا النقل ليس نقلاً حرفياً، إنما هو بالمعنى.

ب-يشير إلى قول الشيخ الطوسي في التفسير بدون ذكر أسم مُصنّفه بل يشير إليه بلفظ: وقال الشيخ. كما في بيان أصناف المستحقين للزكاة، فقال السيوري في المؤلف قلوبهم: (وهم كفّار أشراف في قومهم، كان رسول الله (h) يعطيهم سهماً من الزكاة يتألفهم به على الإسلام، ويستعين بهم على قتال العدو. وقال الشيخ: ولا نعرف مؤلفه غيرهم)^(١٢١). وعبارة الشيخ الطوسي في التبيان هي: (والمؤلف قلوبهم "معناه أقوام أشراف كانوا في زمن النبي صلى الله عليه واله فكان يتألفهم على الإسلام ويستعين بهم على قتال غيرهم ويعطيهم سهماً من الزكاة)^(١٢٢).

ج -يذكر أقوالاً معبراً عنها بلفظ: قيل، ويجد المتتبع أن جزءاً منها ينطبق نصاً أو معنى^(١٢٣)، أو مع التصرف والاختصار^(١٢٤)، على ما في تفسير التبيان للشيخ الطوسي. منها ما أورده السيوري في تفسير لفظ الزينة من قوله □: وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا^(١٢٥)، حيث قال: (قيل: المراد بالظاهرة الثياب فقط، وهو الأصح عندني)^(١٢٦)، وترى عبارة التبيان هي: (والزينة المنهي عن إبدائها زينتان، فالظاهرة الثياب، والخفية الخلخال...)^(١٢٧).

٦. تفسير الواحدي، وهو تأليف أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الواحدي (ت ٤٦٨ هـ). ويجدر الإشارة إلى أن الواحدي له ثلاثة كتب في التفسير هي: البسيط - خطي-، و الوسيط -خطي-، والوجيز-مطبوع-. ذكره السيوري:

-
- (١١٨) -الثعلبي: الكشف والبيان ج ٣/ ١٤٥.
(١١٩) -المقداد السيوري: كنز العرفان: ١/ ١٩٢.
(١٢٠) - الشيخ الطوسي: التبيان ٨ / ٣٦٠.
(١٢١) -المقداد السيوري: كنز العرفان: ١/ ٣٤٤.
(١٢٢) - الشيخ الطوسي: التبيان ٥ / ٢٤٤.
(١٢٣) -قارن عبارة المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٠٥ مع التبيان: ١/ ٢٨٨ :
(١٢٤) -قارن عبارة المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٢٨٧ مع التبيان: ٣/ ٤٤٦.
(١٢٥) -سورة النور: ٣١.
(١٢٦) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٢٨٧.
(١٢٧) - الشيخ الطوسي: التبيان ٧ / ٢٩٤.

أ-بصيغة روى، قائلاً: (روى الواحدى بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ... الآية^(١٢٨))، قال سعد بن عباد: يا رسول الله إني لأعلم أنها حق من عند الله، لكن تعجبت أن لو وجدت لكاع يفخذها لم يكن لي أن أهيجها ولا أحرّكه حتى آتي بأربعة شهداء، فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته؟...^(١٢٩).

ب- بصيغة أورده، قائلاً: (قلت: ما الاستكانة؟ قال: ألا تقرأ هذه الآية: فما استكانوا لرّبهم^(١٣٠))، أورده الثعلبي والواحدى في تفسيريهما^(١٣١).

٧. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وهو من تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ). وقد أخذ منه السيوري بذكر لقبه فقط وفي ٣٧ مورداً^(١٣٢) بحسب تتبع البحث، في كتابه كنز العرفان، معبراً عن ذلك بصيغ مختلفة، مثل: قال الزمخشري، قاله الزمخشري، نقل الزمخشري، ذكر الزمخشري، كما قال الزمخشري، اختار الزمخشري. وقد وجد البحث أن من هذه الموارد ما ينطبق على ما في عبارة الزمخشري في الكشف، وأن منها ما يطابق عبارة الزمخشري بالمعنى دون اللفظ أو بتفاوت طفيف، ومن ذلك:

أ- ما نقله مطابقاً لعبارة الكشف في مسألة انضمام امرأة إلى أخرى في الشهادة، في تفسير: تُذَكَّر، وذلك بصيغة: (قال الزمخشري: ومن بدع التفاسير: تُذَكَّر، أي: فتجعل احديهما الأخرى ذكراً)^(١٣٣)، حيث أن عبارة الكشف هي: (ومن بدع التفاسير: تُذَكَّر، أي: فتجعل احديهما الأخرى ذكراً)^(١٣٤).

ب- ما نقله عن تفسير الكشف بالمعنى دون اللفظ، وذلك في تفسير قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، حيث قال: (وقال الزمخشري: إن حكمها يختص بهما: الله حاكم، والرسول منقذ)^(١٣٥)، وكانت عبارة الكشف، هكذا (قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ،

(١٢٨) سورة النور: ٤.

(١٢٩) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٨١/٢.

(١٣٠) -سورة المؤمنون: ٧٦.

(١٣١) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٠٩/١.

(١٣٢) -المقداد السيوري: كنز العرفان ج ١/١٣١+١٣٣+١٥٠+١٥١+١٦٢+١٩٢+١٩٤+٢١١+٢٣١

+٢٠٠+٢٨٨+٣٠١+٣٦٨+٣٦٩+٣٧٧+٤٢٢+٤٢٤/٢+٥٤+٦٢+٦٨+٧٥+١٣٧+١٤٧+١٦٧+٢٠٠

٥٢٨+٥١٢+٥٠١+٤٩٢+٤٦٧+٤٤٢+٤٣١+٢٩٣+٢٥٤+٢٣١+٢١٦+٢٠٧+٢٠٣

(١٣٣) -م.ن ج ٢/٦٢.

(١٣٤) - الزمخشري: الكشف ج ١/٣٢١.

(١٣٥) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٧٧/١.

قلت: معناه أن حكمهما مختص بالله ورسوله، يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ، ويمتثل الرسول أمر الله فيها^(١٣٦).

ج- ما نقله عن تفسير الكشف بتفاوت طفيف في تفسير لفظ: لِنَعْلَمَ، في قوله تعالى: وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ^(١٣٧). حيث قال السيوري: (وقيل: المراد لنعلم ذلك علماً يتعلّق به الجزاء، أي لنعلمه موجوداً، قاله الزمخشري^(١٣٨))، ونص ما قاله الزمخشري في كشفه فهو: (قلت معناه: لنعلمه علماً يتعلّق به الجزاء، وهو أن يعلمه موجوداً)^(١٣٩)، فترى بين النصين تفاوتاً ضئيلاً.

٨. مجمع البيان في تفسير القرآن تأليف أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مع أن السيوري لم يذكر أسم تفسير الطبرسي، ألا أنه قد ذكر أقوالاً تفسيرية نسبها إلى الطبرسي في ٩ موارد^(١٤٠) بحسب تتبع البحث تجدها في مُصنّفه مجمع البيان وقد تكون هذه الأقوال مطابقة باللفظ أو مقاربة أو يذكرها السيوري بالمعنى، ومن ذلك:

أ- ما نقله السيوري بصيغة: قال الطبرسي^(١٤١)، ومنه ما ذكره في بيان معنى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ^(١٤٢)، نقلاً عن الطبرسي حيث قال: (قال الطبرسي: وهو الأصح؛ لأنه أوفق بقياس كلام العرب، ويكون من باب حذف المضاف، أي: آلات حذرکم)^(١٤٣)، والمتتبع يجد أن السيوري قد نقله من مجمع البيان بأدنى تفاوت، إذ نصّه: (إن هذا القول أصح لأنه أوفق بمقاييس كلام العرب ، ويكون من باب حذف المضاف ، وتقديره خذوا آلات حذرکم)^(١٤٤).

ب- ما نقله السيوري بصيغة: ونقل الطبرسي، ومنه ما ذكره في أحكام الجهاد، حيث قال: (ونقل الطبرسي: أنّه عقل ابن الحضرمي، أي: أدّى ديتّه)^(١٤٥)، وهذا ينطبق على عبارة الطبرسي في مجمع البيان: (إن النبي h عقل ابن الحضرمي)^(١٤٦).

ج- ما حكاه السيوري عن المفسرين، مع انطباقه بحسب التتبع على ما قاله الطبرسي في مجمع البيان خاصة، حيث قال السيوري: (قال المفسرون: إنّ أزواجه سألنه شيئاً من عرض الدنيا وطلبن زيادة في النفقة، وأذينه لغيره بعضهنّ من بعض، فألى

(١٣٦) - الزمخشري: الكشف ج ٢/ ١٨٩.

(١٣٧) - سورة البقرة: ١٤٣.

(١٣٨) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٣٣.

(١٣٩) - الزمخشري: الكشف ج ١/ ١٩٩.

(١٤٠) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٤٩٥+٥٠٨+٥١٧+٥٦١+٥٦٤+ج ٢/ ٢٦٦+٢٩٣+٤٢٨+٣١٩.

(١٤١) -قارن عبارة المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٥٦٤مع: تفسير مجمع البيان ٢/ ٧٥.

(١٤٢) -سورة النساء: ٧٠.

(١٤٣) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٤٩٥.

(١٤٤) -الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ١٢٨ .

(١٤٥) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٥٠٨.

(١٤٦) - الشيخ الطبرسي: مجمع البيان ٢/ ٧٥.

رسول الله ﷺ منهنّ شهراً فنزلت آية التخيير^(١٤٧)، وهو في مجمع البيان بلفظ: (قال المفسرون: إن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألهنّ شيئاً من عرض الدنيا، وطلبن منه زيادة في النفقة، وأذينه لغيره بعضهن على بعض، فألى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهن شهراً، فنزلت آية التخيير)^(١٤٨)، فيما يراه المتنّ من الانطباق يرجح لديه أن السيوري قد أخذ هذه العبارة من مجمع البيان.

٩. فقه القرآن تأليف قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ). ذكر السيوري عنه أقوالاً تفسيرية ينسبها إلى الراوندي، وهي ١٢ مورداً^(١٤٩) بحسب تتبع البحث بصيغة قال الراوندي، ذكر الراوندي، ويجد المتنّ أن معظمها موجود في كتاب فقه القرآن، فمنها:

أ- ما ذكره في سبب نزول قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ^(١٥٠). فترى السيوري قد نقله عن الراوندي قائلاً: (قال الراوندي والمعاصر: إنها نزلت في أهل البصرة)^(١٥١). وتجدها في كتاب فقه القرآن للراوندي بلفظ (أنها نزلت في أهل البصرة)^(١٥٢).

ب- ما ذكره مطابقاً^(١٥٣) لعبارة فقه القرآن، في تفسير العضل في قوله تعالى: وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ^(١٥٤)، حيث نسب السيوري القول إلى الراوندي: (ثم قال الراوندي: ويجوز أن يحمل العضل في الآية على الجبر والحيلولة بينهما وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية لأنّ العضل هو الحبس والمنع والضيق وهذا الوجه حسن)^(١٥٥)، ونص عبارة الراوندي في فقه القرآن: (ويجوز أن يحمل العضل في الآية على الجبر والحيلولة بينهما وبين التزويج دون ما يتعلق بالولاية، لأن العضل هو الحبس والمنع والضيق وهذا الوجه حسن)^(١٥٦).

١٠. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، وهو تأليف القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٧٩١ هـ). وقد نقل عنه السيوري في مورد واحد، مشيراً له بـ: تفسير القاضي^(١٥٧).

-
- (١٤٧) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٣١٢/٢.
(١٤٨) - الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ١٥١/٨.
(١٤٩) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٥٦١/١+٥٦٦+٨٣/٢+١٢٠+١٥٦+٢٤٩+٣٦١+٣٦٢.
(١٥٠) -سورة المائدة: ٥٤.
(١٥١) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٥٦٦/١.
(١٥٢) -القطب الراوندي: فقه القرآن ٣٦٩/١.
(١٥٣) -قارن عبارة المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٦٦/٢ مع فقه القرآن ١٩٥ / ٢.
(١٥٤) -سورة البقرة: ٢٣٢.
(١٥٥) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٦٢/٢.
(١٥٦) -القطب الراوندي: فقه القرآن ١٨٢ / ٢.
(١٥٧) - قارن عبارة المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١٩٢/١ مع قول البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ٢٥١/٢.

ثانياً: النقل عن أعلام المفسرين

وكما نقل السيوري عن أصحاب المصنفات التفسيرية، تجده ينقل أيضاً عن أعلام المفسرين ممن انتشرت آراؤهم وأقوالهم ونقولهم التفسيرية في بطون الكتب. ومن هؤلاء الأعلام:

١. عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كنيته أبو عباس ولد قبل الهجرة يعني هجرة النبي (هـ) بأربع سنين (ت ٦٨ هـ) وقد قيل سنة سبعين^(١٥٨). وقد أورد السيوري له أكثر من مائة مورداً بحسب تتبع البحث، منها في التفسير:

قول السيوري في تفسير اللبس في قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُصَلُّونَ بِأَيْدِيهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَوَجَّاهُ إِلَى الدَّيْتِ يُذَكِّرُونَ^(١٥٩) (واللّمس واللامسة كناية عن الجماع، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة)^(١٦٠). وهو ما أورده جملة من المفسرين^(١٦١).

٢. عبد الله بن عمر بن الخطاب كنيته أبو عبد الرحمن من الصحابة وقرائهم (ت ٧٣ هـ)^(١٦٢)، وقد أورد السيوري له ١١ مورداً^(١٦٣) بحسب تتبع البحث، منها ما كان منضمّاً إلى البلخي عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي الخراساني (٣١٩ هـ)^(١٦٤) وذكره السيوري في ٣ موارد أخرى^(١٦٥) - وعطاء بن أبي رباح واسم أبي رباح اسلم (ت ١٤٤ هـ)^(١٦٦) - ذكره السيوري في المورد الآتي فقط - بحسب تتبع البحث، منها في التفسير:

في تفسير قوله تعالى: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١٦٧)، حيث قال السيوري: (وبه قال

(١٥٨) - ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ٢٨.

(١٥٩) - سورة المائدة: ٦.

(١٦٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٦٥.

(١٦١) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ٢٠٥ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٩٤ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٥ / ١٤٢.

(١٦٢) - ظ: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ٣٧.

(١٦٣) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٩٤ + ٢٦٦ + ٢٩٦ + ٣٤٦ + ٣٦٣ + ٥١٢ + ٤٦٤ ج ٢ / ١٣٩ + ٢٣٦ + ٣٣٩ + ٣٥٣.

(١٦٤) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٤ / ٦٥.

(١٦٥) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٦٩ + ٥٣٤ + ج ٢ / ٥٢٩.

(١٦٦) - ظ: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ١٣٣.

(١٦٧) - سورة التوبة: ٦٠.

البلخي، وعطاء، وابن عمر؛ عملاً بعموم اللفظ^(١٦٨) وهو ما أورده جملة من المفسرين^(١٦٩).

٣. سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي أبو محمد القرشي من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وفضلا وزهادة وعلماء (ت ٩٣ هـ)^(١٧٠)، وقد أورد السيوري له ١٣ موارد^(١٧١) بحسب تتبع البحث، منها في التفسير:

في تفسير قوله تعالى: أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ^(١٧٢)، حيث قال السيوري: (وقال سعيد بن المسيب إنه الإماء خاصة)^(١٧٣)، وهو ما أورده جملة من المفسرين^(١٧٤).

٤. سعيد بن جبير بن هشام مولى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد كنيته أبو عبد الله من عباد المكيين وفقهاء التابعين قتلته الحجاج بن يوسف (٩٥ هـ)^(١٧٥)، وقد أورد السيوري له ٤ موارد^(١٧٦) بحسب تتبع البحث، منها في التفسير:

في تفسير قوله تعالى: وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، حيث قال السيوري: (وقيل: المراد طلب العلم، عن سعيد بن جبير)^(١٧٧)، وهو ما أورده جملة من المفسرين^(١٧٨).

٥. مجاهد بن جبر وقد قيل بن جبير مولى عبد الله بن السائب القاري كنيته أبو الحجاج وقد قيل أبو محمد وكان من العباد والمتجربين في الزهاد مع الفقه والورع (ت ١٠٢ أو ١٠٣ هـ)^(١٧٩). وقد أورد السيوري له ٤ موارد^(١٨٠) بحسب تتبع البحث، منها في التفسير:

-
- (١٦٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٤٦/١.
(١٦٩) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٥ / ٢٤٤ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٧٥/٥.
(١٧٠) - ظ: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ١٠٥.
(١٧١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/١٧٥ + ١٠٥ + ٣٧٥ + ٤٨٦ + ج ٢/٢٧ + ٣٧ + ١٧١ + ٢٦٧ + ٤٧٣ + ٣٦٨ + ٣٦٥ + ٣٥٧ + ٢٨٨ +.
(١٧٢) سورة النور: ٣١.
(١٧٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/٢٨٨.
(١٧٤) - ظ: الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٧ / ٢٤٢ + النحاس: معاني القرآن ٤ / ٥٢٥ + القرطبي: تفسير القرطبي ٢٣٤/١٢.
(١٧٥) - ظ: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ١٣٣.
(١٧٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١
٤٧١ + ٤٥٥ + ٢٩٣ + ٢١٠ / ٢ + ج ٣ + ٥٣٣ + ٤٦٤ + ٤٦١ + ٤٥٥ + ٢٧٩ + ٢٥٠ + ٢١٧ + ١٨٥ + ١٥٣ + ١٢٧ /
(١٧٧) - م. ج ١/ ٢٥٠.
(١٧٨) - الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ١٠ / ١٤ + ابن الجوزي: زاد المسير ٨ / ٢٥ + القرطبي: التفسير ١٨ / ١٠٩.
(١٧٩) - ظ: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ١٣٣.
(١٨٠) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/٦٦ + ١١٨ + ٢٣٢ + ٢٧٣ + ٤٦٤ + ٤٧٩ + ٥٣٣ + ٥٥٠ + ٥٥٥ + ج ٢/٧٢ + ٣٥٥ + ٤٦٥ + ٥١٣ + ٥٢١.

في تفسير قوله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي^(١٨١)، حيث قال السيوري: (وقال مجاهد: معنى لذكري أي: لذكري إياها في الكتب السالفة)^(١٨٢)، وقد أورده الزمخشري من المفسرين^(١٨٣).

٦. عكرمة البربري أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ). أصله من البربر كان لحصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس لما ولي البصرة لعل (a). روى عن مولاه وعلي بن أبي طالب والحسن بن علي^(١٨٤)، وقد أورد السيوري له ٥ موارد^(١٨٥) بحسب تتبع البحث، منها في التفسير:

في تفسير قوله تعالى: وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ^(١٨٦)، حيث قال السيوري (وعن عكرمة: هي الحصون)^(١٨٧)، وقد أورده الزمخشري من المفسرين^(١٨٨).

٧. الحسن بن أبي الحسن اسم أبيه يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري أبو سعيد من علماء التابعين بالقرآن والفقه والأدب وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم (ت ١١٠ هـ)^(١٨٩)، وقد أورد السيوري له ٢٧ مورداً^(١٩٠) بحسب تتبع البحث، منها في التفسير:

في تفسير قوله تعالى: فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(١٩١)، حيث قال السيوري: (وعن الحسن: ليسلم بعضهم على بعض)^(١٩٢)، وهو ما أورده جملة من المفسرين^(١٩٣).

٨. قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة أبو الخطاب ولد وهو أعمى وعنى بالعلم فصار

(١٨١) - سورة طه: ١٤.

(١٨٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٣٢/١.

(١٨٣) - الزمخشري: الكشاف ج ٣/٥٣.

(١٨٤) - ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٤.

(١٨٥) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٥٦٤ + ج ٢ / ٢٩ + ٣٨١ + ٤٦٥ + ٥٠٠.

(١٨٦) - سورة الأنفال: ٦٠.

(١٨٧) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٥٦٤.

(١٨٨) - الزمخشري: الكشاف ج ٢ / ٢٣٠.

(١٨٩) - ظ: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ١٤٢.

(١٩٠) - ظ: المقداد السيوري: كنز

العرفان: ج ١ / ١١٨ + ٧٨ + ١٢١ + ٢٤٦ + ٢٧٢ + ٣٤٤ + ٣٦٩ + ٣٩٣ + ٣٩٥ + ٣٩٧ + ٤٣٤ + ٤٦١ + ٤٦٩ + ٤٧٩ + ٤٨٣ + ٥١٩ + ٥٢٧ + ٥٥٠ + ٥٦٤ + ٥٧٢ + ج ٢ / ٣٠ + ١٦٩ + ١٨٦ + ٢٨٠ + ٣٧٣ + ٤٧٣ + ٤٨٠.

(١٩١) - سورة النور: ٦١.

(١٩٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ / ٣٠.

(١٩٣) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٧ / ٤٦٤ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٧ / ٢٧٤ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ١٨ / ٢٣١ + النحاس: معاني القرآن ٤ / ٥٦٢.

من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالقرآن والفقه، (ت ١١٧ هـ) (١٩٤). وقد أورد السُّيُوري له ١١ مورداً (١٩٥) بحسب تتبع البحث، منها في التفسير:

في تفسير قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ، حيث قال السُّيُوري: (وقال الحسن و قتادة: جهاد المنافقين بإقامة الحدود عليهم) (١٩٦)، وقد أوردته جملة من المفسرين (١٩٧).

٩. إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب السديّ الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة (ت ١٢٧ هـ) (١٩٨)، وقد أورد السُّيُوري له ٧ موارد بحسب تتبع البحث (١٩٩)، منها في التفسير:

في تفسير قوله تعالى: "وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ"، حيث قال السُّيُوري: (وقال السديّ: أهل فارس) (٢٠٠). وقد أوردته جملة من المفسرين (٢٠١).

١٠. محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي البصري... له مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير (ت ٣٠٣ هـ) (٢٠٢)، وقد أورد السُّيُوري له ١٣ مورداً بحسب تتبع البحث (٢٠٣)، منها في التفسير:

في تفسير قوله تعالى: وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحُهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ، حيث قال السُّيُوري: (وعن الجبائي: النوافل بعد المفروضات) (٢٠٤)، وهو ما أوردته الطبرسي من المفسرين (٢٠٥).

وقد ذكر السُّيُوري بعض أقوال أعلام المفسرين منظمّة مع من ذكرهم البحث أو ممن نَدَرَ ذكرهم في كتابه، مثل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه الذي أورد له السُّيُوري ٤ موارد بحسب تتبع البحث (٢٠٦).

-
- (١٩٤) - ظ: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ١٥٤.
(١٩٥) - ظ: المقداد السُّيُوري: كنز العرفان: ج ١/٦٦ + ٤٣٤ + ٤٥٩ + ٥١٩ + ٥٣٣ + ٥٥٠.
ج ٢/ ١٤٠ + ٣٦٩ + ٣٧٣ + ٤١٦ + ٤٦٥.
(١٩٦) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان: ج ١/ ٥١٩.
(١٩٧) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٥/ ٢٥٩ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ١٠ / ٢٣٤.
(١٩٨) - ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ١٧٨.
(١٩٩) - ظ: المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ١/ ٣٥٧ + ٣٧٢ + ٤٣٤ + ٥٦٤ + ج ٢/ ١٤٥ + ٣٥٥ + ٣٦١.
(٢٠٠) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ج ١/ ٥٦٤.
(٢٠١) - الشيخ الطوسي: التبيان ٥ / ١٤٨ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٤ / ٤٨٧ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ١٠ / ٤١ + النحاس: معاني القرآن ٣ / ١٦٧ + ابن الجوزي: زاد المسير ٣ / ٢٥٥.
(٢٠٢) - ظ: جلال الدين السيوطي: طبقات المفسرين / ٨٨.
(٢٠٣) - ظ: المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ١/ ٦١ + ١١٨ + ١٢٦ + ١٣٧ + ٣٩٣ + ٢٩ + ٥١٩ + ٥٣٣ + ٥٢٣.
(٢٠٤) - م. ن ج ١/ ١٢٦.
(٢٠٥) - ظ: الشيخ الطبرسي: مجمع البيان ٩ / ٢٥٠.

وبعد المرور على هذه الموارد التفسيرية التي نقل عنها السيوري، سواء كانت من المصنفات ، أو من الأعلام نجده قد أستقى مادته من مذاهب تفسيرية مختلفة. فتراه يتنقل بين هذه الموارد متفحصاً لها بمهنية عالية بغية الوصول إلى ما يراه منطبقاً على حقيقة اللفظ التفسيرية على حد تتبعه، بعد إعمال أدوات التفسير من اللغة وعلوم القرآن وغيرها، لاستنباط الأحكام الفقهية التي يمكن أن تستفاد من تفسير آيات الأحكام، وما ينضم إليها من شواهد آليات بشكل عام.

المورد الحديثي

يجد المنتبغ أن الغالب عند السيوري في كنز العرفان بأنه لم يشر إلى مصادر الحديث من المجامع الحديثية وغيرها، وكذا لم يذكر تمام السند للحديث، وإنما يرسل الحديث بلا سندٍ عن المعصوم أو يذكر من كان بصدر السند فيه دون ذكر الطريق إليه، ولا يشك من اطلع على أحوال السيوري أنه كثير الطرق إلى هذه المجامع الحديثية بواسطة شيوخه الشهيد المعروف بطرقه عن الخاصة والعامة، فتجد ما يرويه من الأحاديث النبوية في أغلب المجامع، ومنها ما تجده في طرق الخاصة فحسب، ومنها ما تجده في طرق العامة. إلا أنه وكما يبدو للمنتبغ في كتابه كنز العرفان أنه لا يستند إلى الأخبار الضعيفة كالأحاديث أو من كان في سنده فاسد العقيدة عنده، في تأسيس الحكم، وإنما يورد منها ما كان مؤيداً لما يذهب إليه، أو ما كان على طريق الإلزام للمخالف.

فتراه اعتمد على مثل ما رواه أبو بصير أو محمد بن مسلم أو ما أرسله هو وتجده قوياً مسنداً في الكافي للكليني أو في من لا يحضره الفقيه للصدوق أو المقنعة للمفيد أو التهذيب والاستبصار للطوسي.

فالمنتبغ الذي يرى هذا النحو من الإيراد قد لا يشكل على طريقة السيوري في نقله للحديث، وإن شغل ذلك مأخذاً في نظر أهل الحديث.

وسيدكر البحث شواهد على ذلك منها:

أولاً: ما رواه عن الخاصة وتجده في أحد الكتب الحديثية المعروفة بالكتب الأربعة (الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار).

١. الكافي لثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ).

لقد أورد السيوري أحاديث لم يذكر سندها، وهي مسندة في الكافي، منها: ما أورده السيوري في مسألة الرضاع، حيث قال: (قال النبي^(h)): "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"^(٢٠٧).

والحديث في الكافي بهذا السند: (محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (a) ... الحديث)^(٢٠٨)

٢. من لا يحضره الفقيه لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق المتوفى (ت ٣٨١هـ).

أورد السيوري في حقوق الزوج حديثاً عن الرسول (h) بقوله: (وقال: "لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها")^(٢٠٩).

وقد رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه، بلفظ: (وروى الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن سليمان بن - خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن قوما أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله إنا رأينا أناسا يسجد بعضهم لبعض ، فقال رسول الله (h) : لو كنت امرأة أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)^(٢١٠).

٣. تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ).

أورد السيوري في المواريث حديثاً عن الصادقين (c): (أنَّ السهام لا تعول)^(٢١١).

وقد رواه الطوسي في التهذيب بلفظ: (يونس بن عبد الرحمان عن عمر بن أذينة عن محمد بن مسلم وفضيل بن يسار وبريد بن معاوية العجلي وزرارة بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان السهام لا تعول. عنه عن عمر بن أذينة عن محمد بن مسلم قال : أقرأني أبو جعفر عليه السلام صحيفة كتاب الفرائض التي هي

(٢٠٧) - أورده السيوري: كنز العرفان ٢/ ٢٣٠.

(٢٠٨) - الشيخ الكليني: الكافي ٥ / ٤٤٢.

(٢٠٩) - ذكره المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٣٤٢.

(٢١٠) - الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٣ / ٤٣٨.

(٢١١) - ذكره المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٤٥٤.

املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده فإذا فيها ان السهام لا تعول^(٢١٢).

٤. الأستبصار فيما اختلف من الأخبار لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي .

أورد السيوري في الشهادات حديث: (لا يطلُّ دم امرء مسلم)^(٢١٣).

وقد رواه الطوسي في الأستبصار بلفظ: (الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج وابن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلنا أتجوز شهادة النساء في الحدود؟ قال: في القتل وحده إن عليا عليه السلام كان يقول لا يطل دم امرئ مسلم)^(٢١٤).

مما رواه عن العامة:

١. بصيغة الصحيحين مرة واحدة بحسب تتبع البحث في مسألة الدعاء للمكلف عند قبض الزكاة منه بقوله: (دلت الآية الكريمة دلالة صريحة على لفظ الصلّة، وفعله النبي^(h) في حقّ أبي أوفى لما أتاه بصدقته فقال: "اللهم صلّ على أبي أوفى وعلى آل أبي أوفى"، كما نقل العامة في الصحيحين، فيكون جائزاً)^(٢١٥).

وقد وجد البحث ما أورده السيوري مطابقاً لما في البخاري، ومسلم^(٢١٦).

٢. للبخاري محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، أربعة موارد^(٢١٧) بحسب تتبع البحث منها ما أورده السيوري في مسألة التقيّة بقوله: (ولأنّ البخاريّ نقل في باب الإكراه عن الحسن البصريّ: "التقيّة إلى يوم القيامة")^(٢١٨).

وقد وجد البحث أن ما حكاه السيوري بنصه في صحيح البخاري حيث قال البخاري في أول باب الإكراه: (وقول الله تعالى "إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ")^(٢١٩)، وقال: "إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا

(٢١٢) - الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام ٢٤٧/٩.

(٢١٣) - ذكره المقداد السيوري: كنز العرفان ٤٩٩/٢.

(٢١٤) - الشيخ الطوسي الاستبصار ٢٦/٣.

(٢١٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٣١/١.

(٢١٦) - البخاري: صحيح البخاري ١٣٦/٢ و مسلم النيسابوري: صحيح مسلم ١٢١/٢.

(٢١٧) - قارن: المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٣٦/١ + ٥٧٢ + ج ٢/٣٣٤ + ٣٣٤ مع البخاري

ج ٢٣٣/٦ + ج ٥٥/٨ + ج ٥٢/٧ + ج ٥٣-٥٢/٧.

(٢١٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٣٦/١.

(٢١٩) - سورة النحل: ١٠٦.

مِنْهُمْ نَفَاةٌ" (٢٢٠) وهي تقيّة وقال: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ..." (٢٢١) فعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به والمكره لا يكون الا مستضعفا غير ممتنع من فعل ما أمر به * وقال الحسن التقيّة إلى يوم القيامة (٢٢٢).

٣. ولمسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري ، النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، ذكر مورداً واحداً، بحسب تتبع البحث، وهو ما أورده في قضية طلاق أبن عمر لامرأته وهي حائض، حيث قال السيوري: (روى البخاري ومسلم عن قتيبة عن ليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فأمر رسول الله (h) أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهّلها حتى تطهر من حيضها فإذا أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر، من غير أن يجامعها، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق بها النساء) (٢٢٣).

ويبدو أن السيوري لما أورد روايتي البخاري ومسلم عن الراوي نفسه اختار لفظ البخاري، حيث أن لفظ مسلم بتفاوت قليل جداً عما ذكره السيوري، فلفظ مسلم هو: (قال قتيبة حدثنا ليث وقال الآخران أخبرنا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله أنه طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضة أخرى ثم يمهّلها حتى تطهر من حيضتها فإن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء) (٢٢٤).

٤. وأشار مرة واحدة إلى النسائي (ت ٣٠٣ هـ) وصحيحه، في تفسير الباغي في قوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (٢٢٥)، حيث قال: (والباغي كذلك؛ لإظهاره الإسلام وخروجه عنه ببغيه على إمامه، فهو حقيق باسم النفاق؛ ولذلك قال النبي (h) لعلّي (a): "لا يحبّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق"، رواه النسائي في صحيحه، ورويناه نحن أيضاً في أخبارنا، ومن يحاربه لا يحبه قطعاً، فيكون منافقاً، وهو المطلوب) (٢٢٦).

(٢٢٠) - سورة آل عمران: ٢٨.

(٢٢١) - سورة النساء: ٩٧.

(٢٢٢) - البخاري: صحيح البخاري ٨ / ٥٥.

(٢٢٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ / ٣٣٤.

(٢٢٤) - مسلم النيسابوري: صحيح مسلم ٤ / ١٧٩.

(٢٢٥) - سورة الحجرات: ٩.

(٢٢٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٥٦٢.

وقد وجد البحث ذلك منطبقاً على ما رواه النسائي، بقوله: (أخبرنا يوسف بن عيسى قال أنبأنا الفضل بن موسى قال أنبأنا الأعمش عن عدى عن زر قال قال علي أنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) (٢٢٧).

٥. وأشار مرة واحدة إلى شرح النووي (ت ٦٧٦ هـ) لصحيح مسلم بقوله: (وقد حكى شارح مسلم من الشافعية أنه يصل إلى الميت ثواب جميع العبادات) (٢٢٨).

ونصّ ما حكاه النووي: (... يصل ثوابها إلى الميت، وذهب جماعات من العلماء إلى أنه يصل إلى الميت ثواب جميع العبادات من الصلاة والصوم والقراءة وغير ذلك) (٢٢٩).

ويؤكد البحث على أن طرق السيوري إلى هذه المجامع والكتب معلومة للمتتبع للإجازات، فهذا صريح قول شيخه الشهيد بطرقه إلى كتب العامة حيث قال: (وأما مصنفات العامة ومروياتهم فاني أروي عن نحو من أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم عليه السلام فرويت صحيح البخاري عن جماعة كثيرة بسندهم إلى البخاري، وكذا صحيح مسلم ومسند أبي داود ... إلى غير ذلك مما لو ذكرته لطال الخطب) (٢٣٠).

ونقل السيوري من كتب العامة ما قد أورده غالباً إما لإلزامهم، أو لتأييد ما يذهب إليه لاحتمال الورود عن النبي (h)، أو للأخذ من هذه الكتب أو المجامع الحديثية مما يتعلق بالمندوبات لما عرف من التسامح في أدلة السنن ببركة حديث "من بلغ" (٢٣١).

ولعل بعض روايات السيوري عن بعض الكتب بطريق الوجادة، وذلك مما لحظه البحث عند مقابلة ما حكاه من أقوال مع الموارد التي تكون فيها مثل تلك الأقوال عادة. فالملاحظ أن ما حكاه يكون بالمعنى غالباً.

(٢٢٧) سنن النسائي ٨ / ١١٦.

(٢٢٨) ظ: م. ج ١ / ٢٣٦.

(٢٢٩) - النووي: شرح مسلم ١ / ٩٠.

(٢٣٠) - ظ: المجلسي: بحار الأنوار ١٠٤ / ١٩٠.

(٢٣١) - عدة أحاديث، ظ: الشيخ الكليني: الكافي ٨٧ / ٢ : باب: من بلغه ثواب من الله على عمل.

المورد الفقهي.

كان للسُّيُوري موارد فقهية، نقل منها آراء القائلين بها، وكانت بعض هذه الموارد تشتمل على مصنفات فقهية يأتي السُّيُوري على ذكرها أو ذكرها مع مصنفها أو يأتي على ذكر أعلام الفقهاء وفي أحيان كثيرة يذكر الرأي الفقهي بصيغة: قيل، في معرض بيانه للآراء دون نسبته إلى قائله. ولعلَّ مردَّ ذلك إلى أنه لا يستحسن أن ينسب القول الذي لا يتفق مع ما يراه إذا كان القائل ممن ينبغي التأدب معه، إلا إذا كان ذلك القول ظاهر الفساد. أو لعلَّ ذلك لما كان ينقل من حفظه أو ما علق بذهنه من الأقوال. ومما يجدر ذكره أن السُّيُوري كان يذكر في المسألة آراء كثير من فقهاء المسلمين على اختلاف مذاهبهم، ملتمساً الحق أينما كان، فتراه يذكر آراء الشافعي والحنفي والمالكي وغيرهم من الفقهاء إلى جانب آراء الشيخ الطوسي وابن إدريس والعلامة وشيخه الشهيد الأول وغيرهم من فقهاء المذهب. فسيذكر البحث جملة من الموارد الفقهية للسُّيُوري:

أولاً: النقل من كتب الفقه.

من الملاحظ عند السُّيُوري في كتابه كنز العرفان، أنه كان مقلاً في ذكر أسماء المصنفات الفقهية، وربما يكون مردَّ ذلك إلى الاكتفاء بذكره لأسماء مُصنِّفيها، ومن هذه المصنفات الآتي:

١. الحاوي الكبير: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي (ت ٤٥٠ هـ)، وقد نقل السُّيُوري عنه مورداً فقهياً واحداً^(٢٣٢)، ولفظ: صاحب الحاوي.

٢. المبسوط في فقه الإمامية: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، وذكره السُّيُوري في موضعين^(٢٣٣) من كتابه، بصيغة: وبه قال الشيخ في المبسوط، والشيخ في الخلاف والمبسوط.

٣. الخلاف: للشيخ الطوسي وذكره السُّيُوري في موضعين^(٢٣٤)، بصيغة: والشيخ في الخلاف.

(٢٣٢) - قارن عبارة المقداد السُّيُوري: كنز العرفان: ٢٣٦/١ مع عبارة الماوردي صاحب الحاوي التي نقلها النووي في شرح صحيح مسلم ٨٩/١.

(٢٣٣) - قارن عبارة المقداد السُّيُوري: كنز العرفان: ١/ ٢٤٨+٤٦٢ مع المبسوط للشيخ الطوسي: ج ١٥٠/١ ج ٣٤٢/١.

(٢٣٤) - قارن عبارة المقداد السُّيُوري: كنز العرفان: ج ١/ ٢٤٨+٤٦٢ مع الخلاف للشيخ الطوسي: ج ١/ ٦٣١+٣٩٧/٢.

٤. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: للشيخ الطوسي، وذكره السيوري في موضع واحد^(٢٣٥)، بصيغة: وقال الشيخ في النهاية.
٥. الانتصاف للقاضي شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون أحد أئمة الشافعية (ت ٥٧٣هـ)، وذكره السيوري في مورد واحد^(٢٣٦).
٦. مختلف الشيعة تأليف أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي) (ت ٧٢٦ هـ)، وذكره السيوري في موضعين^(٢٣٧)، بصيغة: العلامة في مختلفه.
٧. نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية تأليف المقداد بن عبد الله السيوري الحلي (ت ٨٢٦ هـ)، وأشار السيوري إلى كتابه هذا مرة واحدة^(٢٣٨).

ثانياً: النقل عن أعلام الفقهاء.

وكما نقل السيوري عن أصحاب المصنفات الفقهية، تجده ينقل أيضاً عن أعلام الفقهاء ممن انتشرت آراؤهم وأقوالهم واستدلالاتهم الفقهية في بطون الكتب. ومن هؤلاء الأعلام:

١. الشيخ الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق محدث إمامي كبير، لم ير في القميين مثله. نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، له نحو ثلاثمائة مصنف (ت ٣٨١ هـ)^(٢٣٩). وقد أورد له السيوري بصيغ مختلفة هي: في مذهب ابن بابويه، ونقل عن ابن بابويه، ابن بابويه قائل بالوجوب، قال الصدوق، ما أورده ابن بابويه، والشيخ وابن بابويه بالترتيب. فهذه ٦ موارد^(٢٤٠) بحسب تتبع البحث، منها:

في ذكر من قال بوجوب القنوت في الصلاة، حيث قال السيوري: (فإن ابن بابويه وابن أبي عقيل قائلان بالوجوب، وهما في الفقه بمكان عال)^(٢٤١)، ووجد البحث قول ابن بابويه في كتاب الصدوق من لا يحضره الفقيه، ونص عبارته: (والقنوت سنة واجبة من تركها متعمدا في كل صلاة فلا صلاة له)^(٢٤٢)، فيرى المتتبع أن السيوري أراد بـابن بابويه في هذه الموارد الشيخ الصدوق لمطابقته لما في كتب الصدوق دون أبيه.

(٢٣٥) - قارن عبارة المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١/٤٦٢ مع النهاية للشيخ الطوسي/ ٢٢٦.

(٢٣٦) - الهامش السابق.

(٢٣٧) - قارن عبارة المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٢/٣٣٨+٣٣٩ مع المختلف للعلامة الحلي ج ٢/٣١+٤٢.

(٢٣٨) - قارن عبارتي المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١/١٩٦ و نضد القواعد الفقهية/ ٢٢٢.

(٢٣٩) - ظ: الزركلي: الأعلام ٦/ ٢٧٤.

(٢٤٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٢٤+١٩٤+٢٠٣+٢٣٥+٤٥٩.

(٢٤١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٢٠٣.

(٢٤٢) - الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ١/ ٣١٦.

٢. ابن الجنيد: أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد ، فاضل إمامي (ت ٣٨١ هـ) (٢٤٣) ، وقد أورد له السيوري ٨ موارد (٢٤٤) ، بصيغ شتى ، هي: قال ابن الجنيد مئاً ، قال ابن الجنيد من أصحابنا ، قال ابن الجنيد ، إلا من شذّ كابن الجنيد ، وهو مذهب ابن الجنيد . ومن هذه المسائل:

في أحكام الديّات ، حيث قال السيوري: (وقدّر ابن الجنيد قيمة الغرّة نصف عشر الدية) (٢٤٥) ، وهو ما حكاه العلامة عن ابن الجنيد في مختلفة قائلًا: (وقال ابن الجنيد : ... وقدّر قيمة الغرّة قدر نصف عشر الدية) (٢٤٦) .

٣. الشيخ المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام البغدادي ، شيخ المشايخ الجلة ورئيس رؤساء الملة ، فخر الشيعة ومحبي الشريعة (ت ٤١٣ هـ) (٢٤٧) . وقد أورد له السيوري بصيغة: قال المفيد ٤ موارد (٢٤٨) بحسب تتبع البحث، منها:

ما أورده السيوري في مسألة كفارة الصيد ، هل الأبدال في الأقسام الثلاثة على التخيير أو على الترتيب ، حيث قال: (فقال المفيد وابن إدريس بالتخيير) (٢٤٩) ، وقول المفيد في المقنعة: (فإن صاد المحرم نعمة فقتلها فعليه بدنة ، فإن لم يجد أطعم ستين مسكينا ، فإن لم يقدر على ذلك صام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع ذلك صام ثمانية عشر يوماً) (٢٥٠) . هذا ما وجدته البحث عند الشيخ المفيد في المسألة. وظهره القول بالترتيب.

٤. الشريف المرتضى: أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم ، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٤٣٦ هـ) (٢٥١) ، وقد أورد له السيوري ١١ مورداً (٢٥٢) ، بصيغتي: السيد، المرتضى ، بحسب تتبع البحث، منها:

ما في مسألة إمكان انعقاد النذر المطلق أو عدمه ، حيث قال السيوري: (وقال المرتضى بعدم انعقاده) (٢٥٣) ، وهو مفاد قول السيد المرتضى في الانتصار: (أن النذر لا ينعقد حتى يكون معقوداً بشرط متعلق ... دليلنا على صحة ذلك الإجماع) (٢٥٤) .

(٢٤٣) - ظ: الزركلي: الأعلام ٥ / ٣١٢ .

(٢٤٤) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٩٥ + ١٥٣ + ٣٤٦ + ج ٢ / ٢٣٥ + ٢٤٧ + ٣١٤ + ٥١٥ + ٥٣٥ .

(٢٤٥) - م. ن. ج ٢ / ٥١٥ .

(٢٤٦) - العلامة الحلي: مختلف الشيعة ٩ / ٤١١ .

(٢٤٧) - ظ: عباس القمي: الكنى والألقاب ٣ / ١٩٧ .

(٢٤٨) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٢٩٠ + ٣٤٤ + ٤٥٩ + ج ٢ / ١٢٧ .

(٢٤٩) - م. ن. ج ١ / ٤٥٩ .

(٢٥٠) - الشيخ المفيد: المقنعة / ٣٥٤ .

(٢٥١) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٤ / ٢٧٨ .

(٢٥٢) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ١١٦ + ٢٠٦ + ٣٧٠ + ٤٦١ + ٥٧٧ + ٥٧٨ .

ج ٢ / ١٥٩ + ٣٤٤ + ٤٠٢ + ٤٣٩ + ٥٣٥ .

(٢٥٣) - م. ن. ج ٢ / ١٥٩ .

٥. أبو الصلاح الحلبي: التقى بن نجم بن عبد الله، شيخ الشيعة بالشام، وكان أبو الصلاح علامة في فقه أهل البيت (ت ٤٤٧ هـ) (٢٥٥). وقد ذكره السيوري في مورد واحد في تكرر الكفارة على متعمد قتل الصيد للمحرم (٢٥٦).

٦. الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، وقد أورد السيوري له ٢٧ مورداً (٢٥٧) بحسب تتبع البحث، وبصيغ مختلفة، والغالب عليها صيغة: وقال الشيخ منها:

ما أوردته السيوري في عدم قبول شهادة الولد على والده لاستلزامه العقوق المانع لقبولها، حيث قال: (وقال الشيخ وأكثر أصحابنا لا يقبل شهادة الولد على والده، لاستلزام ذلك تكذيب والده، وهو عقوق يمنع قبول الشهادة) (٢٥٨)، وعبارة الشيخ في النهاية، هي: (ولا بأس بشهادة الولد لو والده . ولا يجوز شهادته عليه) (٢٥٩)، وعليه فيكون نقلاً بالمعنى.

٧. سلالر الديلمي حمزة بن عبد العزيز الديلمي الطبرستاني ، أبو يعلى ، الملقب بسلار أو سالار : فقيه إمامي (ت ٤٦٣ هـ) (٢٦٠) وقد ذكره السيوري في مورد واحد (٢٦١).

٨. ابن البراج - سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن تحرير ابن عبد العزيز البراج الشامي القاضي بطرابلس من علماء الإمامية (ت ٤٨١ هـ) (٢٦٢). وذكره السيوري في مورد واحد (٢٦٣).

٩. ابن حمزة محمد بن علي بن حمزة الطوسي ، المشهدي (عماد الدين ، أبو جعفر) فقيه ، واعظ (ت ٥٦٠ هـ) (٢٦٤). وقد ذكره السيوري في مورد واحد (٢٦٥).

١٠. ابن إدريس: أبو عبد الله محمد بن إدريس ابن أحمد بن إدريس ، العجلي ، الحلبي . صاحب التصانيف ، منها كتاب الحاوي لتحرير الفتاوى ، وكتاب خلاصة الاستدلال، ومناسك وأشياء في الأصول والفروع . وله بالحلة شهرة (ت

(٢٥٤) - الشريف المرتضى : الانتصار / ٣٦٢ .

(٢٥٥) - ظ: ابن شهر آشوب معالم العلماء / ٦٥ .

(٢٥٦) - قارن: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/٤٦١ مع أبي الصلاح الحلبي: الكافي في الفقه / ٢٠٥ .

(٢٥٧) - ظ: المقداد السيوري: كنز

العرفان: ج ١/ ٨٣ + ١٥٣ + ١٩٢ + ١٩٣ + ٢٠١ + ٢٤٨ + ٢٩٠ + ٣٤٥ + ٣٤٧ + ٤١٥ + ٤٥٩ + ٤٦٢ + ٥٦٦ + ٥٧٧ + ٥٧٨ + ٢٣/٢ + ٧٩ + ١٢٦ + ١٢٨ + ١٤٠ + ١٤١ + ١٥٥ + ١٨٦ + ١٩٥ + ٢٣٧ + ٥١٤ + ٥٣٥ .

(٢٥٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ج ٢/ ٥٣٥ .

(٢٥٩) - الشيخ الطوسي : النهاية / ٣٣٠ .

(٢٦٠) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٢ / ٢٧٨ .

(٢٦١) - قارن: المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ١٢٧ مع سلالر بن عبد العزيز: المراسم العلوية / ٢٠٧ .

(٢٦٢) - إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ١ / ٥٧٨ .

(٢٦٣) - قارن: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٤٦٢ مع القاضي ابن البراج: المذهب ١ / ٢٢٨ .

(٢٦٤) - عمر كحالة: معجم المؤلفين ١١ / ٤ .

(٢٦٥) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٤٦٨ .

٥٩٧ هـ). (٢٦٦) وقد أورد له السُّيُوري ٨ موارد (٢٦٧)، بحسب تتبع البحث، وبصيغ مختلفة، وغالباً ما يذكر رأيه الفقهي مقروناً مع رأي فقيه آخر مثالها: قال المفيد وابن إدريس، وابن إدريس والشيخ، المرتضى وابن إدريس، قال ابن إدريس واختاره العلامة، وهو قول ابن إدريس واختاره الشهيد، منها:

ما أورد السُّيُوري في مسألة كفارة الصيد هل الأبدال في الأقسام الثلاثة على التخيير أو على الترتيب، حيث قال: (فقال المفيد وابن إدريس بالتخيير) (٢٦٨) ونص ما أفتى به ابن إدريس في كتابه الحاوي والمعروف بالسرائر، هو: (والذي يقوى في نفسي، وأفتى به، القول فيها بالتخيير) (٢٦٩).

١١. الشيخ نجيب الدين أبي زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى الأكبر ابن الحسن بن السعيد الحلبي الهذلي صاحب كتاب جامع الشرايع وابن عم المحقق الحلبي وجدهما الشيخ أبو زكريا يحيى الأكبر (ت ٦٨٩ هـ) (٢٧٠). وذكره السُّيُوري في مورد واحد (٢٧١).

١٢. العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي، جمال الدين، ويعرف بالعلامة، وهو من أئمة الشيعة، وأحد كبار العلماء له كتب كثيرة (ت ٧٢٦ هـ) (٢٧٢). وقد أورد له السُّيُوري ٨ موارد (٢٧٣)، بحسب تتبع البحث، وبصيغ مختلفة هي: نقل العلامة، قال العلامة، أفتى العلامة، اختاره العلامة. منها:

في مسألة تحليف الذمي على الوصية، حيث قال السُّيُوري: (فكما أنه جاز قبول شهادة الذمي جاز تحليفه، ولهذا أفتى العلامة بوجوب التحليف بعد العصر) (٢٧٤)، وهو قول العلامة في كتابه تحرير الأحكام، إذ قال: (الأقرب إحلاف الشاهدين من أهل الذمة بعد العصر) (٢٧٥).

١٣. محمد بن مكي بن أحمد بن حامد العاملي، الجزيني، الشيعي (الشهيد السعيد، شمس الدين، أبو عبد الله). فقيه، أصولي، سجن في قلعة دمشق، ثم ضربت عنقه في ٩ جمادى الأولى (ت ٧٨٦ هـ)، فلقب بالشهيد الأول. من تصانيفه: جامع العين من

(٢٦٦) - ظ: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٣٢.
(٢٦٧) - ظ: المقداد السُّيُوري: كنز العرفان: ج ١ / ٢٠٦ + ٣٤٧ + ٤٥٩ + ٤٦١ + ج ٢ / ٢٥٦ + ١٧٦ + ١٧٧ + ٢٠٥.
(٢٦٨) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ١ / ٤٥٩.
(٢٦٩) - ابن إدريس الحلبي: السرائر ١ / ٥٥٧.
(٢٧٠) - ظ: الطهراني: الذريعة ١ / ٢٦٣.
(٢٧١) - قارن: المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ١ / ١٥٢ مع يحيى بن سعيد الحلبي: الجامع للشرائع ٦٥.
(٢٧٢) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٢ / ٢٢٧.
(٢٧٣) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان: ج ١ / ٢٠٠ + ٢٠٦ + ٣٤٧ + ٣٥١ + ج ٢ / ١١٤ + ١٣٤ + ٢٣٨ + ٢٣٩.
(٢٧٤) - م.ن: ج ٢ / ١٣٤.
(٢٧٥) - العلامة الحلبي: تحرير الأحكام (طبق) ٢ / ٢٠٨.

فوائد الشرحين أي شروح تهذيب الأصول، البيان في الفقه، كتاب القواعد ، الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، وغاية المراد في شرح نكت الإرشاد .وقد أورد له السيوري ٣ موارد^(٢٧٦)، بصيغ، هي: كلام الشهيد، واختاره الشهيد، وقد ذكره بلفظ: قال بعض شيوخنا المعاصرين، منها:

ما أورده السيوري في أنه، هل يجب على المصلي ردّ السلام؟، ولو أخلّ هل تبطل صلاته؟، فكان ما نقله عن بعض شيوخه: (قال بعض شيوخنا المعاصرين: لا)^(٢٧٧)، وهو مفاد قول شيخه الشهيد في كتابه البيان قائلًا: (ولو ترك رد السلام أو رد الودیعة المطالب بها في الصلاة و هو قادر على أدائها من غير إبطال أو إيفاء الدين الواجب كذلك فالأقرب عدم الإبطال)^(٢٧٨). فتراه لم يذكر اسم شيخه ولعلّ مردّ ذلك إلى أنه لا يستحسن أن ينسب القول الذي لا يتفق مع ما يراه إذا كان القائل ممن ينبغي التأدب معه، فالقائل هنا - بحسب التتبع - الشهيد الأول وهو شيخه وأستاذه، فلذا لم يأت على ذكره صريحاً، وردّه بقوله: (وقال غيره تبطل، وهو قويّ عندي)^(٢٧٩).

١٤. أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، التيمي بالولاء ، الكوفي ، أبو حنيفة : إمام الحنفية، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة . قيل: أصله من أبناء فارس . ولد ونشأ بالكوفة . وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء (ت ١٥٠ هـ).^(٢٨٠) وقد أورد له السيوري ١٨٦ مورداً بحسب تتبع البحث، وبصيغ شتى، مثل: قال أبو حنيفة، استدل أبو حنيفة، وجوز أبو حنيفة، قول أبي حنيفة، عند أبي حنيفة، وكره أبو حنيفة، حكم أبي حنيفة، مذهب أبي حنيفة، ومنعه أبو حنيفة، ووافق أبو حنيفة، وخالف أبو حنيفة، فرق أبو حنيفة منها:

ما في مسألة القصاص، حيث تسائل السيوري: (وهل يجوز قتل الحرّ بالعبد والدّكر بالأنثى أم لا؟ جوزّه أبو حنيفة عملاً بعموم النفس بالنفس)^(٢٨١)، وهذا ما حكاه الجصاص قائلًا: (فقال أبو حنيفة لا قصاص بين الأحرار والعبيد إلا في الأنفس ويقتل الحر بالعبد والعبد بالحر)^(٢٨٢).

١٥. مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، المدني (أبو عبد الله) أحد أئمة المذاهب ، وإليه تنسب المالكية، من تصانيفه : الموطأ ، رسالته إلى الرشيد (ت ١٧٩ هـ)^(٢٨٣). وقد أورد له السيوري أكثر من ٨٠ مورداً

(٢٧٦) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٢٦/١ ج٢/ ١١٤+٢٠٥.

(٢٧٧) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٢٦/١.

(٢٧٨) - الشهيد الأول : البيان/ ٩٩.

(٢٧٩) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٢٦/١.

(٢٨٠) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٨ / ٣٦.

(٢٨١) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٤٩٠.

(٢٨٢) - ظ: الجصاص: أحكام القرآن ١/ ١٦٥.

(٢٨٣) - ظ: عمر كحالة معجم المؤلفين ٨ / ١٦٨ .

بحسب تتبع البحث، وبصيف شتى، مثل: قال مالك، ومالك، مذهب مالك، عند مالك، أحد قولي مالك، نفاه مالك، أجازة مالك، اكتفى مالك، منعه مالك. منها:

في مسألة إمكان تملك العبد، قال السيوري: (وقال مالك: يملك وإن لم يملكه مولاه) (٢٨٤)، وذلك ما حكاه السيد المرتضى عن مالك قائلًا (لأن مالك يذهب إلى أن العبد يملك ما في يده مع الرق) (٢٨٥)، وما في الموطأ يوحى بهذا المعنى لقول مالك: (قال مالك: الأمر المجتمع عليه عندنا، أن المبتاع إن اشترط مال العبد فهو له. نقداً كان أو ديناً أو عرضاً. يعلم أو لا يعلم. وذلك أن مال العبد ليس على سيده فيه زكاة) (٢٨٦). ولعل السيوري قد نقل القول عن مالك لما اشتهر عنه في تملك العبد أذن المولى أم لم يأذن، أو أنه حكاه عن مشايخه، أو أنه أخذه بالمعنى من أحد كتب مالك، أو أنه وجدته في كتاب لمالك لم يجده البحث.

١٦. الزهري إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو إسحاق الزهري: موسيقار، من العلماء بالحديث، كان يبيع السماع ويضرب العود ويغني عليه. روى له البخاري ومسلم، (ت ١٨٤ هـ) (٢٨٧). وقد أورده السيوري في ٦ موارد بحسب تتبع البحث (٢٨٨).

١٧. الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع القرشي، المطلبى، الشافعي، الحجازي، المكي، (أبو عبد الله) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب الشافعية (ت ٢٠٤ هـ) (٢٨٩). وقد أورد له السيوري ١٨٦ مورداً بحسب تتبع البحث، وبصيف شتى، مثل: قال الشافعي، استدلل الشافعي، مذهب الشافعي، عند الشافعي، وللشافعي، فصل الشافعي، شرط الشافعي، اكتفى الشافعي، قول الشافعي، قولي الشافعي، أصحابنا والشافعي. منها:

ما في مسألة حصول الحرمة المؤبدة باللعان بين المتلاعنين، حيث قال السيوري: (إذا تمّ اللعان وقعت الفرقة بينهما تحريماً مؤبداً، ولا يفتقر إلى طلاق الحاكم، ولا حكمه بالفرقة عندنا. وبه قال الشافعي) (٢٩٠)، وهو قول الشافعي، حيث قال بحصول الفرقة الأبديّة بمجرد الإلتعان دون الحاجة إلى طلاق، قال في كتابه

(٢٨٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١٥٣/٢.

(٢٨٥) - الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ١٨٢/١.

(٢٨٦) - ظ: مالك: كتاب الموطأ ٢/ ٦١١.

(٢٨٧) - ظ: الزركلي: الأعلام ١/ ٤٠.

(٢٨٨) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٢٧٩ + ٤٥٥ + ج ٢/ ١٢٠ + ٢٨٠ + ٤٦٥ + ٤٧٣.

(٢٨٩) - ظ: عمر كحالة: معجم المؤلفين ٩/ ٣٢.

(٢٩٠) - م. ن. ج ٣٨٥/٢.

الأم: (فإذا أكمل الزوج الشهادة والالتعان فقد زال فراش امرأته ولا تحل له أبدا بحال)^(٢٩١)، وفي موضع آخر قال: (إذا أكمل الزوج اللعان فقد باننت منه امرأته)^(٢٩٢).

١٨. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي الأصل البغدادي المنشأ والمسكن والمدفن، رابع الأئمة الأربعة السنية. (ت ٢٤١هـ) (٢٩٣). وقد أورد له السيوري ٤٦ مورداً بحسب تتبع البحث، وبصيغ شتى، مثل: قال أحمد، وافتنا أحمد، عند أحمد، وعن أحمد، استدل أحمد، ذهب أحمد، توقف أحمد. ومن هذه الموارد:

ما في مسألة جلد الميتة، ألبس في الصلّة إذا دُبغ أم لا. فقال السيوري بالثاني لما ورد عن أهل البيت (d)، ولما بنى عليه في تفسير الآية، ثم قال: (ووافقنا في ذلك أحمد بن حنبل)^(٢٩٤)، وهو مذهب أحمد كما قال ابن حزم: (ذهب أحمد بن حنبل إلى أنه لا يحل استعمال جلد الميتة وإن دبغ)^(٢٩٥)، وكذا نقله القرطبي عنه قائلًا: (ذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه إلى أنه لا يجوز الانتفاع بجلود الميتة في شيء وإن دبغت، لأنها كلحم الميتة)^(٢٩٦).

١٩. داود بن علي بن خلف الاصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري (ت ٢٧٠هـ) (٢٩٧). وقد ذكره السيوري في ٧ موارد بحسب تتبع البحث^(٢٩٨).

وهناك من الأعلام الذين ذكر السيوري آرائهم وأقوالهم قليلاً أو نادراً، بصيغ لا تخرج عما ذكر البحث فيمن أكثر عنهم، مثل:

٢٠. محمد الشيباني محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، الحنفي (أبو عبد الله) تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، (ت ١٨٩هـ) (٢٩٩). وذكره السيوري في موضعين بحسب تتبع البحث^(٣٠٠).

٢١. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، الكوفي، البغدادي، تفقه على أبي حنيفة، (ت ١٨٢هـ) (٣٠١). وذكره السيوري في ثلاثة مواضع بحسب تتبع البحث^(٣٠٢).

(٢٩١) - الشافعي: كتاب الأم ٥ / ٣٠٩.

(٢٩٢) - م. ن ٥ / ٣١٠، وانظر: منه ٥ / ٦٠ + ٢٧٢ + ٣٠٤ + ٣١٠ + الرسالة / ١٥٠.

(٢٩٣) - ظ: عباس القمي: الكنى والألقاب ١ / ٢٦٨.

(٢٩٤) - م. ن ج ١ / ١٥٦.

(٢٩٥) - ابن حزم: المحلى ١ / ١٢١.

(٢٩٦) - القرطبي: تفسير القرطبي ١٠ / ١٥٧.

(٢٩٧) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٢ / ٣٣٣.

(٢٩٨) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٥٥ + ٧٨ + ٢٦٧ + ٢٧٨ + ج ٢ / ١٣٩ + ٢٠١ + ٤٦٢.

(٢٩٩) - ظ: م. ن ٩ / ٢٠٧.

(٣٠٠) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٨٧ + ١٣٩.

(٣٠١) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٨ / ١٩٣ + عباس القمي: الكنى والألقاب ١ / ١٨٨.

(٣٠٢) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٨٧ + ٢ / ١٣٩ + ١٧١.

٢٢. زفر بن الهذيل بن قيس العنبري، من تميم، أبو الهذيل : فقيه كبير، من أصحاب الإمام أبي حنيفة . أصله من أصبهان، (ت ١٥٨ هـ) (٣٠٣). وذكره السيوري في ثلاثة مواضع بحسب تتبع البحث (٣٠٤).

٢٣. الثوري : سفيان بن سعيد بن مسروق بن حمزة بن حبيب الثوري أبو عبد الله (ت ١٦١ هـ) (٣٠٥). وذكره السيوري في ثلاثة مواضع (٣٠٦). وغيرهم.

وبعد المرور على هذه الموارد الفقهية التي نقل عنها السيوري، سواء أكانت من المصنفات، أم من الأعلام تجده قد أستقى مادته من مذاهب فقهية مختلفة. فتراه ينتقل بين هذه الموارد متفحصاً لها بمهنية عالية بغية الوصول إلى ما يقوم عليه الدليل، بعد إعمال أدوات الاستدلال لاستنباط الأحكام الفقهية التي تستفاد مما تضمنته آيات الأحكام وشواهدا وما يلزمها وما يتبعها، فقد تراه قد حرص على تتبع أقوال أئمة المذاهب ومناقشتها، وذلك يلحظ من خلال آثاره في النقل عنها، كما هو جلي في نقله عن أبي حنيفة والشافعي مثلاً. وذكر ما وافق المذهب الحق ألا وهو مذهب أهل البيت (د).

المورد اللغوي

من الملاحظ عند السيوري في كتابه كنز العرفان، أنه لم يذكر أسماء المصنفات اللغوية عند ذكر مواردها، وربما يكون مرد ذلك إلى اكتفائه بإيراد أسماء مُصنِّفيها، أو لاشتهار تلك الأقوال عنهم، كما يذكر الأقوال النحوية أو غيرها منسوبة إلى مدارسها. وجدير بالإشارة إلى أنه أخذ كثيراً من الفوائد اللغوية من المفسرين الذين يعدّون من أئمة اللغة أيضاً، ولعل ذلك لنكتة وهي أن المفسر إذا كان إماماً في اللغة يكون أبصر بالمعنى اللغوي القرآني الخاص، من إمام اللغة غير المفسر الذي ينقل المعنى اللغوي العام وقد لا يلحظ المعنى التفسيري. ولذا سيذكر البحث من أخذ عنه السيوري مورداً لغوياً سواء كان له مصنف لغوي أم لا. ومن أولئك الأعلام:

١. الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، له كتاب العين (ت ١٧٠ هـ) (٣٠٧). وقد ذكره السيوري بالاسم مرتين فقط (٣٠٨) بحسب تتبع البحث، منها:

(٣٠٣) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٤٥/ ٣ .

(٣٠٤) - ظ: -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٥٥+٦٤ ج ٢ / ٢٣٣.

(٣٠٥) - ظ: ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار / ٢٦٨.

(٣٠٦) - ظ: -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٢٣٥+ج ٢ / ١٨٦+٣٠٣.

(٣٠٧) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٣١٤/٢ .

(٣٠٨) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٢٨٥+ج ٢/ ٦١٤.

في تعريف الصوم في اللغة، ناقلاً عن الخليل: (وهو لغة قيل: قيام بلا عمل. قاله الخليل)^(٣٠٩)، وهو نص عبارة الخليل في كتابه العين، حيث قال: (والصوم قيام بلا عمل)^(٣١٠).

٢. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر، الملقب سيبويه، إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو، قدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنف كتابه المسمى كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ)^(٣١١). وقد ذكره السيوري بالاسم مرتين فقط^(٣١٢) بحسب تتبع البحث بصيغة: عند سيبويه، منها:

في معنى: من، في قوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ^(٣١٣)، حيث قال السيوري: (وعند سيبويه هي للتبعض. وهو الحق؛ لأنه لا يجب الغضُّ من جميع المحرّمات)^(٣١٤).

٣. الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء ، المعروف بالفراء : إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، (ت ٢٠٧ هـ)^(٣١٥). وقد ذكره السيوري بالاسم ٧ مرات فقط^(٣١٦) بحسب تتبع البحث وبصيغ مختلفة هي: كما هو رأي الفراء، قاله الفراء، جواب الفراء. منها:

ما أورده السيوري في معنى الأثاث، حيث قال: (والأثاث قال الجوهري: هو متاع البيت. وقال الفراء: لا واحد له)^(٣١٧) ، ونقل الجوهري في الصحاح قول الفراء بلفظ: (والأثاث: متاع البيت. قال الفراء: لا واحد له)^(٣١٨).

٤. الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، نحوي، عالم باللغة والأدب ، من أهل بلخ . سكن البصرة ، وأخذ العربية عن سيبويه . وصنف كتباً ، منها تفسير معاني القرآن و شرح أبيات المعاني و (الاشتقاق ومعاني الشعر وزاد في العروض بحر (الخبب) وكان الخليل قد جعل البحور خمسة عشر فأصبحت ستة عشر (ت ٢١٥ هـ)^(٣١٩). وقد ذكره السيوري بالاسم مرتين فقط^(٣٢٠) بحسب تتبع البحث.

(٣٠٩) -م.ن ج ٢٨٥/١.

(٣١٠) - الخليل الفراهيدي: كتاب العين ١٧١/ ٧.

(٣١١) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٨١/ ٥ .

(٣١٢) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/٢٨٤+٤٦١.

(٣١٣) -سورة النور: ٣٠.

(٣١٤) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/٢٨٤+ ظ: سيبويه: الكتاب ٢٢٤/٤ .

(٣١٥) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٨ / ١٤٥ .

(٣١٦) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/٦٢+٩٠+١٥٨+١٨٥+٢٠٨+ج ٢/٣٦٦+٤٦٠.

(٣١٧) -م.ن ٩٠/١.

(٣١٨) - الجوهري: الصحاح ١ / ٢٧٢ .

(٣١٩) - ظ: خير الدين الزركلي: الأعلام ٤ / ٢٩١ .

(٣٢٠) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/٦٥+ج ٢/٢٨٤.

٥. الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان . نسبته إلى جده أصمع . وتصانيفه كثيرة، (ت ٢١٦ هـ) (٣٢١). وقد ذكره السيوري بالاسم مرة واحدة فقط (٣٢٢) بحسب تتبع البحث.

٦. ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أزد عمان من قحطان ، من أئمة اللغة والأدب . كانوا يقولون : ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء . وهو صاحب المقصورة الدريدية. ومن كتبه: الاشتقاق في الأنساب، والمقصود والممدود، والجمهرة في اللغة (ت ٢٢٣ هـ) (٣٢٣). وقد ذكره السيوري بالاسم مرة واحدة فقط (٣٢٤) بحسب تتبع البحث.

٧. ابن السكيت يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف ، ابن السكيت : إمام في اللغة والأدب . من كتبه: إصلاح المنطق (ت ٢٤٤ هـ) (٣٢٥) وقد ذكره السيوري بالاسم مرتين فقط (٣٢٦) بحسب تتبع البحث.

٨. الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، عالم بالنحو واللغة . ولد ومات في بغداد . كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد، من كتبه معاني القرآن والاشتقاق وخلق الإنسان و الأمالي في الأدب واللغة (ت ٣١١ هـ) (٣٢٧)، وقد ذكره السيوري بالاسم ٦ مرات (٣٢٨) بحسب تتبع البحث، كلها بصيغة قال الزجاج، منها:

ما أورده السيوري في بيان معنى: ذات بينكم، في قوله تعالى: فَأَتَوْا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٣٢٩)، عن الزجاج قوله: (وقال الزجاج :ذات بينكم، أي: حقيقة وصلكم، ومنه: لقد تقطع بينكم، أي: وصلكم) (٣٣٠)، وهو ما حكاه الطوسي عن الزجاج بقوله: (وقال الزجاج: " ذات بينكم" معناه حقيقة وصلكم، والبين الوصل، لقوله تعالى: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ". أي وصلكم) (٣٣١).

(٣٢١) - ظ: الزركلي: الأعلام ٤ / ١٦٢.

(٣٢٢) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٦/٢.

(٣٢٣) - ظ: الزركلي: الأعلام ٦ / ٨٠.

(٣٢٤) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٣/١.

(٣٢٥) - ظ: الزركلي: الأعلام ٨ / ١٩٥.

(٣٢٦) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٤٣+٢٩٤/١.

(٣٢٧) - ظ: الزركلي: الأعلام ١ / ٤٠.

(٣٢٨) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١٦٠+١٨٥+٣٧٧+٥٠٢+٥٥٦+ج ١٦٣/٢.

(٣٢٩) -سورة الأنفال: ١.

(٣٣٠) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٧٧/١.

(٣٣١) - الشيخ الطوسي: التبيان ٥ / ٧٥.

٩. أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أحد الأئمة في علم العربية من كتبه: الإيضاح في قواعد العربية و التذكرة في علوم العربية ، و تعاليق سيبويه، و الشعر، و الحجة، و جواهر النحو، و الاغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني، و المقصور والممدود، و العوامل في النحو، (ت ٣٧٧ هـ) (٣٣٢). وقد ذكره السيوري بالاسم مرة واحدة فقط بحسب تتبع البحث (٣٣٣).

١٠. ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، من أئمة الادب والنحو ، وله شعر. من تصانيفه رسالة في من نسب إلى أمه من الشعراء و شرح ديوان المتنبي والخصائص (ت ٣٩٢ هـ) (٣٣٤). وقد ذكره السيوري بالاسم مرة واحدة فقط (٣٣٥) بحسب تتبع البحث.

١١. الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر لغوي ، من الأئمة أصله من فاراب، أشهر كتبه الصحاح، مجلدان. وله كتاب في العروض ومقدمته في النحو. (ت ٣٩٣ هـ) (٣٣٦). وقد ذكره السيوري بالاسم ١٢ مرة فقط (٣٣٧) بحسب تتبع البحث وبصيغ مختلفة مثل: قال الجوهري، نقل الجوهري، نصّ عليه الجوهري، ومن تلك الموارد:

ما في معنى الغسق، حيث قال السيوري: (والغسق أول ظلمة الليل، وذلك حين يغيب الشفق. ولذلك قال الجوهري: الغاسق: الليل إذا غاب الشفق) (٣٣٨) ،
وتجد ما نقله في الصحاح، حيث قال الجوهري: (الغسق : أول ظلمة الليل . وقد غسق الليل يغسق ، أي أظلم . والغاسق : الليل إذا غاب الشفق) (٣٣٩) .

وبعد عرض هذه الشواهد لموارد السيوري يجد القارئ لكتابه كنز العرفان أنه يندر فيه ذكر الكتب التي استقى منها كالذي أشار إليه البحث في الموارد التفسيرية والفقهية والحديثية واللغوية. وهكذا في طريقة ذكره للأعلام ، فلم يتخذ منها السيوري منهاجاً ثابتاً، فقد يذكر اسم العالم فقط كالخليل ،ومالك . وقد يذكر اسمه واسم أبيه ، كسعید بن جبیر ، وأبي بن كعب. وقد يكتفي باسم أبيه وهو ما اشتهر به ، كابن عباس ، وابن السكيت. وقد يذكر كنيته فقط ، كابي حنيفة ، وقد يكتفي باللقب ، كالفرء ، والزمخشري. وقد يذكر الاسم واللقب كالحسن البصري ، وأبي علي الفارسي. وقد لا يذكر أسماء الأعلام و إنما يكتفي بذكر المدرسة التي اشتهر عنها ذلك الرأي مثل

(٣٣٢) - ظ: الزركلي: الأعلام ١٧٩ / ٢ .
(٣٣٣) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١٦٩/٢ .
(٣٣٤) - ظ: الزركلي: الأعلام ٢٠٤ / ٤ .
(٣٣٥) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٤٥٧/١ .
(٣٣٦) - ظ: الزركلي: الأعلام ٣١٣ / ١ .
(٣٣٧) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١١٤/١ + ١١٥ + ١٣٧ + ١٥٠ + ١٥٨ + ٢٣١ + ٢٨٥ + ٣٦٤ +
٢٠٧ + ١٦٣ / ٢ ج + ٤٤١ + ٤٣٦ .
(٣٣٨) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١١٥ / ١ .
(٣٣٩) - الجوهري: الصحاح ١٥٣٧ / ٤ .

قوله: قال البصريون، وقال الكوفيون وقال أصحابنا، وأصحاب أبي حنيفة. وتجدر الإشارة أنه أحال على كتبه نضد القواعد، وقد مرّ ذكره في البحث، وكذا أحال على اللوامع الإلهية وتجريد البراعة^(٣٤٠).

الفصل الثالث

الجهد التفسيري الأثري

في كنز العرفان

- تمهيد منهجي بين يدي البحث.
- تفسير آيات الأحكام بالقرآن الكريم.
- تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية الشريفة.
- أ- السنة القولية.
- ب- السنة الفعلية.
- تفسير آيات الأحكام بأحاديث أهل البيت.
- تفسير آيات الأحكام بما ورد عن الصحابة والتابعين.

تمهيد منهجي بين يدي البحث:

كان المقداد السيوري (ت ٨٢١هـ) من السابقين لتفسير آيات الأحكام في القرآن الكريم في كتابه (كنز العرفان في فقه القرآن) وقد قسم كتابه هنا تقسيماً موضوعياً بحسب الترتيب الفقهي الذي سار عليه فقهاء الإمامية في موسوعاتهم الفقهية، ولما كان هذا التقسيم الموضوعي يقتضي بالضرورة جمع شتات الموضوع الواحد في مبحث واحد، فقد أخضع تفسيره لهذا الأصل، وكان ذلك سبباً له في جهده التفسيري في البحث. وكانت جهوده في أغلب منهجيته هذه التي تعقب فيها آيات الأحكام بالتفسير بدلالة الأثر من القرآن والسنة القولية والفعلية عن النبي الأكرم (ه) وما روي عن أهل البيت (ع) والصحابة والتابعين والمفسرين والفقهاء واللغويين. فنراه:

- ١- يفسر مفردات آية الحكم تفسيراً لغوياً مبيناً معاني المفردات ومدلولاتها المعجمية ومادة اشتقاقها وهيئتها وتركيبها وأواخرها من ناحية بنائها وإعرابها، بحسب الحاجة إلى ذلك وفق ما يراه أهل اللغة كالخليل والجوهري والزجاج والفراء وابن السكيت وابن جني وسيبويه وغيرهم.
- ٢- يذكر الآية القرآنية (آية الشاهد) المفسرة لآية الحكم إن وجدت. فقد تكون مفسرة لمعنى حرف أو كلمة أو دلالتها، أو تكون مبينة للإجمال، أو مخصصة للعام، أو مقيدة للمطلق، في آية الحكم، وغير ذلك من الاستفادات التفسيرية الأخرى.
- ٣- يورد الأحاديث النبوية الشريفة وما روي عن أهل البيت (ع) التي تعرضت لآية الحكم تفسيراً صريحاً، أو ظاهراً، أو يستفاد منها تقيد أو إطلاق، أو تخصيص، أو عموم، وما إلى ذلك من الاستفادات التفسيرية الأخرى التي تضمنتها تلك الأحاديث.
- ٤- يورد أقوال الصحابة والتابعين في ما يتعلق بتفسير آية الحكم، أو مستشهداً على ما يذهب إليه بتلك الأقوال كابن عباس، وابن مسعود، وعطاء، ومجاهد.
- ٥- يذكر الآراء الفقهية المرتبطة بتفسير آية الحكم مما ورد عن فقهاء المسلمين وكثيراً ما يناقش تلك الآراء متوخياً الموضوعية والتجرد بغية الوصول إلى ما يراه منها صحيحاً معضداً رأييه بما قام عليه الدليل وأوصل إليه البرهان لتتم به الحجة، وما ذكره من ذلك مثلاً: رأي مالك والشافعي والطوسي وابن حنبل وابن إدريس وابن الجنيدي وداود الظاهري وغيرهم.
- ٦- يورد أقوال المفسرين في آية الحكم فما كان موافقاً لما يخلص إليه يعتمده، وما كان مغايراً يناقشه بأسلوب موضوعي، بطريق الاستدلال للوصول إلى ما يراه صواباً وحجة بينه وبين ربه.
- ٧- وقد يندرج في الكتاب الفقهي الواحد عدة آيات يتفرع البحث فيها إلى أنواع، وقد يتضمن النوع آيات فيها فوائد أو أحكام أو فروع أو مسائل أو أقسام، كما في كتاب الصلاة والزكاة والحج والجهاد...

وقد وجد البحث تفسير آيات الأحكام مجالاً رحباً لدى المقداد السيوري (ره) في تفسير آيات الأحكام، فقد وجدناه يتبع الخطوات الآتية: حيث أنه يذكر عنوان الكتاب الفقهي، ثم الأنواع أو الأبحاث التي تدرج تحت عنوان ذلك الكتاب الفقهي، ثم ترتيب آية الحكم التي تصدر الكتاب الفقهي أو تدرج تحت النوع أو البحث ثم يذكر آية الحكم، وقد يذكر بعد ذلك الأحكام التي يمكن استفادتها من تلك الآية وقد تتضمن هذه الأحكام فروعاً أو أقساماً، وقد تدرج تحت أي واحدٍ مما ذكرنا فائدة أو فوائد، وغالباً ما يتضمن الكتاب الفقهي شاهداً من القرآن الكريم، أو السنة النبوية الشريفة - قولية أو فعلية-، أو ما روي عن أهل البيت (ع)، أو ما ورد عن الصحابة والتابعين، أو الفقهاء والمفسرين.

وعلى ضوء ذلك، فقد حددت عملي باختيار آية ملائمة، من كل خصوصيةٍ مثلاً وشاهداً وموضوعاً، لبيان ما انتهجه السيوري في تفسير القرآن بالأثر في كنز العرفان، مبيناً آراءه، ومتعقباً دليله في الاستنباط، ومقارناً ذلك بإفاضات المفسرين والفقهاء ليكون العمل متكاملًا، والانتقاء مجدياً، والنتائج موضوعية. ومن الله □ نستمد العون والتوفيق، فإنه نعم المعين الشفيق.

وبغية إعطاء صورة واضحة لما تقدم من ذكر منهجه في جهده التفسيري، فقد

اختار الباحث هذه الخصوصيات من تفسير آيات الأحكام بالقرآن:

١. بيان معنى حرف مستندا إلى معناه في آيات أخر.
٢. بيان الكناية في لفظ في آية من ظهور معناه الكنائي في آية أخرى.
٣. بيان تأسيس حكم في آية بشهادة آية أخرى.
٤. بيان معنى آية بقرينة آية أخرى سابقة لها في السورة نفسها.
٥. بيان عموم حكم آية بدلالة آية أخرى.
٦. بيان رجحان ورود لفظ لخصوص معنى معيّن بشهادة وروده بهذا الخصوص في آية أخرى.
٧. بيان قوة الدلالة في آية بانضمام دلالة آية أخرى إليها.

٨. بيان تقدير مضافٍ لظهور تقديره في آية أخرى.

٩. بيان تأويل لفظ في آية بظاهر تأويله في آية أخرى.

١٠. بيان لفظ في آية من معناه المستفاد من القرينة في آية أخرى.

١١. بيان اختصاص مدلول آية بدلالة آية أخرى.

١٢. بيان تدرّج مراتب امتثال أمر في آية بدلالة آية أخرى.

أولاً: تفسير آيات الأحكام بالقرآن.

إن تفسير آيات الأحكام بالقرآن الكريم واستيضاح معانيها واستجلاء ما فيها من نظيراتها، بالتدبر المندوب إليه في نفس القرآن لتشخيص المصاديق والتعرف على الخصوصيات التي تعطيها تلك الآيات لتكون المدرك الأول لاستنباط ما تضمنته من التكليف، وانطباقها على أفراد المكلفين من الأحكام العينية وعموم المجتمع من التكاليف الكفائية أو غيرها، لهو أحسن التفاسير، لئلا يحيد المفسر الفقيه عن الصراط المستقيم، مهما أمكن فهم تلك الآية من خلال آيات أخرى، فإن القرآن الكريم تبيان لكل شيء كما قال ﷻ: **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**^(٣٤١)، فمن باب أولى أن يكون تبياناً لنفسه. ومن ذلك ما ورد عن الرسول الأكرم (ه) وهو المفسر الأمثل والمعلم الأول وما ورد عن أئمة أهل البيت (ع) وما ورد عن الصحابة والتابعين ومن تلاهم من المفسرين. ومن ذلك يتضح الالتزام بأولوية القرآن الكريم مرجعاً لبيان الآيات بصورة عامة، وكذا من خصص تفسيره لآيات الأحكام كابن السائب- الكلبي (ت ١٤٦ هـ) في كتابه أحكام القرآن والقطب الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) في كتابه فقه القرآن وأحكام القرآن لأبي بكر الرازي (ت ٣٧٠ هـ) وغيرهم^(٣٤٣)، ويرى الناظر في كتاب السُّيُوري كنز العرفان استشهاده بآيات القرآن واضحاً جلياً في جهوده لتفسير آيات الأحكام بشواهد قرآنية، رأى البحث متابعة خطواته ذاتها التي تحدثنا عنها في جهوده التفسيرية حصراً، لتلتقي النظرية بالتطبيق.

١. بيان معنى حرف مستنداً إلى معناه في آياتٍ أخر.

(٣٤١) - سورة النحل: ٨٩.

(٣٤٢) - ظ: علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي ٢/ ٧٦.

(٣٤٣) - ظ: ابن النديم: الفهرست/ ٥٧+ ثامر العميدي: التفسير الفقهي الإسلامي (بحث منشور في مجلة قضايا إسلامية: العدد ٤٤١/٧).

بالرغم مما عُرف من سلوك النبي (h) انه كان بين أصحابه كأي واحدٍ منهم يمارس العبادات التي فرضها عليه الله □ أمامهم وهم تبعاً له كانوا يؤدون تلك الشعائر بمرأى منه ومسمع، فإنه ليقضي المرء عجباً مما اختلفوا فيه من وجوب مسح القدمين أو غسلهما، وغير ذلك مما يتعلق بالعبادات اليومية، ولو ردوا ما اختلفوا فيه إلى من أمر الله □ أن يردوه إليه، لما صاروا إلى ما آلوا إليه، وما تسلط عليهم من لا دين له ولا هو بهم رحيم، وبقيت ثلة من المؤمنين متمسكة بمن أنزل الكتاب في بيوتهم ليأخذوا عنهم ويكونوا هداةً تبعاً لأنثمتهم ليبينوا مراد الخطاب الشرعي المقدس، فقد أورد السيوري هنا لبيان كيفية الوضوء وحكمه، قوله تعالى:

□ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ □ (٣٤٤).

وعقَّبَ ذلك بالتفصيل المركز دون إطناب ممل، إذ ذهب (ره) إلى أنه لا دلالة في لفظ-إلى- لدخول ما قبلها في ما بعدها ولا لخروجه عنه حيث ورد الدخول والخروج فيما أُنشئ به من الآيات، حيث استشهد للدخول بآية: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، (٣٤٥). وللخروج بآية: أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ، (٣٤٦)، و: فَنْظَرُوا إِلَى مَيْسَرَةٍ (٣٤٧).

حيث قال (ره): (وأيديكم إلى المرافق، قيل: إلى بمعنى مع، كما في: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ (٣٤٨)، فيدخل المرفق ضرورة. وقيل: إلى على حقيقتها، وهو انتهاء الغاية، فقيل: بدخول المرفق أيضاً، لأنه لما لم تتميز الغاية عن ذي الغاية بمحسوس وجب دخولها. والحق: إنها للغاية، ولا تقتضي دخول ما بعدها فيما قبلها، ولا خروجه، لوروده معها. أما الدخول، فكقولك: حفظت القرآن من أوله إلى آخره، ومنه: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. وأما الخروج، فك: أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ، و: فَنْظَرُوا إِلَى مَيْسَرَةٍ. وحينئذ لا دلالة على دخول المرفق، ولذلك حكم داود، وزفر بعدم وجوب غسلهما. وكذا لا دلالة على الابتداء بالمرفق، ولا الأصابع، لأن الغاية قد تكون للغسل، وقد تكون للمغسول، وهو المراد هنا، بل كل من الابتداء والدخول مستفاد من بيان النبي (h)، فإنه توضأ، وابتدأ بأعلى الوجه وبالمرفقين، وأدخلهما، وإلا لكان خلاف ذلك هو المتعين، لأنه قال: "هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به"، أي بمثله (٣٤٩). فلا يكون الابتداء بالأعلى وبالمرفقين وعدم دخولهما مجزئاً، بل يكون بدعة، لكن الإجماع على خلافه (٣٥٠). وأنت تراه في هذه المسألة يستنبط الحكم من خلال تفسير الآية مقارناً الفتوى بآراء

(٣٤٤)- سورة المائدة : ٦.

(٣٤٥)- سورة الإسراء: ١.

(٣٤٦)- سورة البقرة: ٨٣.

(٣٤٧)- سورة البقرة: ٢٨٠.

(٣٤٨)- سورة آل عمران : ٥٢.

(٣٤٩)-المحقق الحلي:المعتبر ١/٤٣+السرخسي: المبسوط ١٣/٥٢+ابن قدامة: الشرح الكبير ج ١/١٣٢.

(٣٥٠)-المقداد السيوري: كنز العرفان: ح ٥٥/١.

الظاهرية^(٣٥١) والحنفية^(٣٥٢) والمالكية^(٣٥٣)، ولكنه اتكأ في ترجيح رأي الأمامية^(٣٥٤) -مضافاً إلى ما استشهد به من الآيات -على السنة القولية والفعلية للنبي (h)، كما ورد ذلك لدى الفريقين، مضيفاً إلى ذلك ما استشهد به من الأقوال اللغوية^(٣٥٥) في قوله: أما الدخول، فكقولك: حفظت القرآن من أوله إلى آخره للدلالة على صحة ما ذهب إليه.

٢. بيان الكناية في لفظ في آية من ظهور معناه الكنائي في آية أخرى.

ورد لفظ -لامستم - في القرآن الكريم بمعنى الجماع، وهو ملحظ كنائي جار على ما استعله العرب في النص والخطاب شعراً ونثراً، وعبروا بالكناية عما لا يريدون ذكره، والكناية أبلغ من التصريح. ومما يدل بظهوره على أن المراد من الملامسة الجماع، ما جاء في القرآن نفسه، فالملامسة التي وردت في قوله □:

□ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ □ (٣٥٦).

حيث استفاد السيوري معنى الجماع من لفظ لامستم فيها، من ظهوره في آية: لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ^(٣٥٧)، بعد أن ذكر قراءة الكسائي^(٣٥٨)، وقراءة الباقرين^(٣٥٩)، ثم أورد جملة من الأقوال في المسألة متبنيًا الأول المعتضد بإجماع^(٣٦٠) الأصحاب الذي مدركه الرواية عن أبي جعفر الباقر (a) التي سئل فيها عن معنى الملامسة فقال: "ما يعني إلا الواقعة دون الفرج"^(٣٦١) حيث قال (ره): (أو لامستم النساء، قرأ الكسائي: لمستم، كقوله: لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ. والباقون: لامستم بالألف، لأن فاعل قد جاء بمعنى

-
- (٣٥١) - ابن حزم: المحلى ٢ / ٥١.
(٣٥٢) - السرخسي: المبسوط ١ / ٦.
(٣٥٣) - حظ: أبو بكر الكاشاني: بدائع الصنائع ج ١ / ٤ + ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ١ / ١٣.
(٣٥٤) - الشريف المرتضى: الانتصار ١٠٠ / ١ + رسائل المرتضى ١ / ٢١٤ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٢ / ٣٠٢ + العلامة الحلي: الرسالة السعدية / ٨٨.
(٣٥٥) - ابن هشام الانصاري: معنى اللبيب ٢ / ٥٣٣ + النحاس: معاني القرآن ٢ / ٢٧٠.
(٣٥٦) - سورة المائدة: ٦.
(٣٥٧) - سورة آل عمران: ٤٧.
(٣٥٨) - حظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ٢٠٥ + القرطبي: تفسير القرطبي ٥ / ٢٢٣ + الزبيدي: تاج العروس ٢٤٣ / ٤.
(٣٥٩) - فتح الباري: ابن حجر ٨ / ٢٠٥ + الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ٢٠٥ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٩٠ + القرطبي: تفسير القرطبي ٥ / ٢٢٣.
(٣٦٠) - حظ: الشيخ المفيد: المقتعة / ٣٨ + الخلاف: الشيخ الطوسي ج ١ / ١١١ + محمد بن مسعود العياشي: تفسير العياشي ج ١ / ٢٤٣ + الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ٢٠٥ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٩٠ + علي بن محمد القمي: جامع الخلاف والوفاق ١٩ / ١٩ + العلامة الحلي: مختلف الشيعة ج ١ / ٣٢٥ + العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء (ط ج) ١ / ١٠٧.
(٣٦١) - الفاضل الآبي: كشف الرموز ١ / ٦٢ + الشيخ الطوسي: الاستبصار ١ / ٨٧ + الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام ١ / ٢٢.

فَعَلَ، كعاقب بمعنى عقب. واللمس والملازمة كنايةتان عن الجماع^(٣٦٢)، قاله ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وإنما كُنِيَ به عنه لأنه به يتوصل إليه، واختاره أصحابنا الإمامية. وقال الشافعي: تلاقي بشرتي ذكر وأنثى مطلقاً، في غير المحارم، موجب للوضوء. وقال مالك: إن كان ذلك بشهوة انتقض الوضوء، وإلا فلا. وقال أبو حنيفة: إن انتشر عضوه انتقض، وإلا فلا. والحق الأول؛ لإجماع أصحابنا، ولقول الباقر (a): -وقد سئل عن معنى الآية- قال: "ما يعني إلا الواقعة دون الفرج"^(٣٦٣). فتراه أشار إلى قول الشافعي^(٣٦٤) ومالك^(٣٦٥) وأبي حنيفة^(٣٦٦). واستند إلى إجماع الإمامية المعتضد بالرواية عن الباقر (a).

مما تقدم يتجلى للمتأمل- ولو في هذه المسألة فقط -عناية السيوري و إحاطته بالتفسير بالأثر من استشهاده بالآية القرآنية والسنة الشريفة وأقوال الصحابة والفقهاء، ليستفيد مما ظهر من الآية من المعنى الكنائى الموافق، وصيانة أدب القرآن الكريم في التعبير، وهو ما أجمع عليه الإمامية، بما ارتشفوه من المعين الصافي والبحر الوافي، إلا وهو ما ورد عن أهل البيت (c)، وكما يتضح أن السيوري مع هذا كله، لم يهمل ما لا غنى عنه من اللغة، ليتّم له استنباط الحكم بعدم انتقاض الوضوء بمجرد الملازمة بمعناها الحقيقي، خلافاً لمن ذهب الى غير ذلك، مع التزامه الموضوعية في مناقشة تلك الأقوال.

٣. بيان تأسيس حكم في آية بشهادة آية أخرى.

لما كان القرآن الكريم فيه تبيان كل شيء، فمن باب أولى، أنه مبيناً بعضه لبعض، كما في الآيات في هذه المسألة، التي ينتج من ضمّ معانيها إلى بعض حكم شرعي، فقله تعالى:

□ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا □ (٣٦٧).

استفيد منه الحكم بنجاسة كل مشرك، وأهل الكتاب مشركون بدلالة الآية : وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ. إلى قوله: سُبْحَانَهُ

(٣٦٢) - ابن أبي شيبة الكوفي: المصنف ١/ ١٩٢+ محمد بن مسعود العياشي: تفسير العياشي ١ / ٢٤٣+ الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣/ ٩٣+ ابن جرير الطبري: جامع البيان ٥ / ١٤٢+ الجصاص: أحكام القرآن ٢ / ٤٦٢+ الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن / ٤٦٧+ القرطبي: تفسير القرطبي ٥ / ٢٢٣. (٣٦٣) -المقداد السيوري: كنز العرفان: ح ٦٥/١.

(٣٦٤) - الشافعي: كتاب الأم ١ / ٢٩: قال الشافعي: ... إذا أفضى الرجل بيده إلى امرأته أو ببعض جسده إلى بعض جسدها لا حائل بينه وبينها بشهوة أو بغير شهوة وجب عليه الوضوء ووجب عليها وكذلك إن لمستته هي وجب عليه وعليها الوضوء.

(٣٦٥) -القرطبي: تفسير القرطبي ٥ / ٢٢٦: ... ما ذهب إليه مالك من مراعاة الشهوة واللذة من فوق الثوب يوجب الوضوء.

(٣٦٦) - السرخسي: المبسوط ١/ ٦٨: قال: فان باشرها وليس بينهما ثوب فانتشر لها فعلية الوضوء، عند أبي حنيفة.

(٣٦٧) -سورة التوبة: ٢٨.

عَمَّا يُشْرِكُونَ^(٣٦٨)، فكل ما باشره برطوبة فهو نجس. وخرج الطعام من حكم النجاسة بدلالة الآية: **وَبَشَرِئَ الْبَاقِيَ وَأَوْثَرَهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا** ^(٣٦٩)، وخص الطعام هنا بالحبوب بدلالة ما روي عن الصادق (a) في جوابه لمن أورد على حرمت ذبائح أهل الكتاب بقوله: (فأين قول الله عز وجل: "وَبَشَرِئَ الْبَاقِيَ وَأَوْثَرَهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا"؟) (٣٧٠). حيث قال السيوري (ره): (إنهم إذا كانوا أنجاساً فأسأروهم وكلما باشره برطوبة نجس أيضاً، وهو ظاهر. أمّا قوله □: **وَبَشَرِئَ الْبَاقِيَ وَأَوْثَرَهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا** ^(٣٧١) لكم، فالمراد الحنطة والشعير والحبوب، وهو مروى عن الصادق (a). وقال: إنه لا فرق بينهم-يعني أهل الكتاب- وبين باقي الكفار عندنا في جميع ما تقدّم، للإجماع المركّب^(٣٧٢)، فإن كل من قال بنجاستهم عيناً قال بنجاسة كل كافر. ولأن أهل الذمّة مشركون، لقوله تعالى: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ**... إلى قوله: **سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**، وكل مشرك نجس* بالآية^(٣٧٣)). ولعمر الحق إنه لنعم التنبيه بالجمع بين هذه الآيات لاستنباط ما أسسه من الحكم، ولطالما أخذت هذه المسألة من المفسرين والفقهاء حيّزاً كبيراً لما يبتني عليها من أحكام محل ابتلاء، وإن ما ذهب إليه السيوري هو ما تقتضيه الصناعة الفقهية والأدوات التفسيرية، مع ما فيه من موافقة الاحتياط الذي هو سبيل النجاة.

٤. بيان معنى آية بقرينة آية أخرى سابقة لها في السورة نفسها.

القرينة في اللغة: فعيلة بمعنى مفعولة من الاقتران،، وقد اقترن الشيئان وتقارنا، وجاؤا قرانى أي مقترنين، واقترن الشئ بغيره، وقارنته قرانا: صاحبت، وقرنت الشئ بالشئ: وصلت. والقريّن: المصاحب^(٣٧٤). والقرينة المتصلة عند الأصوليين: هي كل ما يتصل بكلمة، فيبطل ظهورها ويوجه- المعنى العام للسياق- الوجهة التي تنجسم معه. ومن أمثلها: الاستثناء من العام، كما إذا قال الأمر: "أكرم كل فقير إلا الفساق"، فإن كلمة "كل" ظاهرة في العموم لغة، وكلمة "الفساق" تتنافى مع العموم، وحين ندرس السياق ككل نرى أن الصورة التي تقتضيها هذه الكلمة أقرب إليه من صورة العموم التي تقتضيها كلمة "كل"، بل لا مجال للموازنة

(٣٦٨) -سورة التوبة: ٣٠-٣١. وورد اشتباهاً في النسخة المعتمدة من كنز العرفان، زيادة (تعالى) في الآية.

(٣٦٩) - سورة المائدة: ٥.

(٣٧٠) - الشيخ الكليني: الكافي ٦ / ٢٤١ - ح ١٧.

(٣٧١) - المصدر نفسه.

(٣٧٢) - السيد محمد العاملي: مدارك الأحكام ١/ ٢٧٤: الإجماع المركب عبارة عن إطباق أهل الحل والعقد في عصر من الأعصار على قولين لا يتجاوزونهما إلى ثالث.

(*) - الشريف المرتضى: الناصريات/ ٨٤+المحلى: ابن حزم ٨١/١+ العلامة الحلي: منتهى المطلب (طج) ٣ / ٢٢٢.

(**) - أي آية: **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**.

(٣٧٣) -المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٩٢+ ٩٣.

(٣٧٤) -ظ: الجوهرى: الصحاح ٦/ ٢١٨٢ + ابن منظور: لسان العرب ١٣/ ٣٣٥.

بينهما، وبهذا تعتبر أداة الاستثناء قرينة على المعنى العام للسياق^(٣٧٥) فإن مجيء قوله □ : **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**^(٣٧٦)، قبل الآية:

□ **وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ** □ .^(٣٧٧)

قرينة متصلة على أن المراد من الأمر بتطهير الثياب، مختص بالوجوب لأجل الصلاة، حيث نعلم أن التكبير واجب في الصلاة فمثله التطهير. فالقرينة المتصلة تهدم الظهور الأول، وتكون كاشفة عن مراد المتكلم لأنها تصرف الكلام بمقتضى السياق عن الوضع الأول إلى إحراز مراد المتكلم في مقام الإفادة والاستفادة^(٣٧٨). ومن جملة ما استدل به على أن التطهر -أي: وجوب الطهارة للصلاة- واجب لغيره بالقرينة المتصلة في قوله تعالى: **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**، حيث (أن معناه: صلّ الله طاهراً في ثياب طاهرة. فكفى بالتكبير عن الصلاة، ولولا وجوب التكبير في الصلاة لما كنى به عنها)^(٣٧٩)، وقال السيوري (ره): (إنّه واجب لأجل الصلّة، لا لذاته. أمّا أولاً: فلإجماع. وأمّا ثانياً: فلقرينة: **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**، فإنّ المراد تكبيرة الافتتاح..)^(٣٨٠). فأثبت أن التطهر واجب غيري، وهو (ما وجب لواجب آخر، فإن معناه أن وجوبه لأجل الغير وتابع للغير، لكونه مقدمة لذلك الغير الواجب)^(٣٨١)، وذلك للقرينة، والإجماع،

فإنه مما أجمع عليه الفقهاء^(٣٨٢). وإنما أردف ذكر القرينة لتضلعه بالصناعة الفقهية باذلاً الوسع في المقدمات التفسيرية، ليستنبط ما في الآيات من أحكام تكليفية أو غير ذلك من الإستقادات العلمية أو العملية، بأوجز طريقة وأرشق عبارة.

٥. بيان تأييد عموم حكم آية بدلالة آية أخرى.

يرد كثيراً القول بتخصيص الخطاب وعموم التكليف، حيث أن أكثر ما ورد في القرآن الكريم على طريقة إياك أعني، وذلك إما تشريفاً وتكريماً للنبي (h)، أو لأنه سيد المقصودين بالتكليف، أو أنه المقصود بالإفهام لغرض التبليغ، وغير ذلك. فما استشهد به على عموم الوجوب في هذه الآية بالقرآن الكريم، من قوله □:

(٣٧٥) - ظ: السيد محمد باقر الصدر: دروس في علم الأصول ٩٢/١.
(٣٧٦) - سورة المدثر: ٣.
(٣٧٧) - سورة المدثر: ٤-٥.
(٣٧٨) - ظ: آغا ضياء العراقي: نهاية الافكار ٥١٣/١ + الشيخ محمد رضا المظفر: أصول الفقه ٢ / ١٢٩.
(٣٧٩) - القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ١٠١.
(٣٨٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٩٦.
(٣٨١) - الشيخ محمد رضا المظفر: أصول الفقه ١ / ٢٣٩.
(٣٨٢) - الشريف المرتضى: الناصريات / ٢١٠ + القاضي ابن البراج: المذهب ١ / ١٩ و ٣٢ + العلامة الحلي: منتهى المطلب (ط. ق) ١٧١/١ + العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء (ط. ج) ٤٧٨/٢ + الشهيد الأول: الذكري / ١٤ + ابن فهد الحلي: الرسائل العشر / ٢٣٣ + ابن رشد الحفيد: بداية المجتهد ١ / ١٠.

□ وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى □. (٣٨٣)

حيث استفاد السيوري (ره) تأييد عموم الوجوب في الآية الآنفة الذكر - لا بخصوص النبي (ه) لأن (هذا الخطاب للنبي (ه) ويدخل في عمومه جميع أمته، وأهل بيته على التخصيص، وكان عليه السلام بعد نزول هذه الآية يذهب كل صباح إلى بيت فاطمة وعلي رضوان الله عليهما فيقول: الصلاة) (٣٨٤) - بآية: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا. (٣٨٥) (أمره □ أن يأمر أهله بالصلاة، أي صل وأمرهم بها، فيجب علينا أيضاً أمر أهالينا لدلالة التأسي به (ه). ويؤيده قوله تعالى: قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا، قال الصادق (ا) أمره الله أن يخص أهله دون الناس ليعلم الناس أن لأهله عند الله منزلة ليست للناس فأمرهم مع الناس عامة، ثم أمرهم خاصة ... (٣٨٦). وضم قول المعصوم إلى ما ذكر من الاستدلال، متين لا يدع لذي مخالفة مجالاً، كما أن في ما ذكر دلالة إيحائية تعني الاهتمام بأهل البيت صلوات الله عليهم.

٦. بيان رجحان ورود حرف لخصوص معنى معين بشهادة وروده بهذا الخصوص في آية أخرى.

لما ذكر أهل اللغة من معانٍ - قد، منها التكرير (٣٨٧) والتقليل (٣٨٨)، تصدى بعض حذّاق المفسرين (٣٨٩) للخوض في المراد منها في ما ورد في القرآن منها، فهل أنها تفيد التكرير أو التقليل؟ لاحتمال الوجهين لغة. ويصطدم القول بالتقليل مع القول الحق بإحاطة الله تعالى بجميع المعلومات ومنها الرؤية هنا، فالتجأ البعض إلى أنه يفيد التكرير، وردّ بأن التقليل لا ينافي علم الله عزّ وجلّ، حيث أن التقليل فيه من جهة الفعل لا ينافي السعة والقدرة على رؤيته، كما يقال لعلي أراك غداً، فإنه يتعلق باحتمال وجود المرئي، لا بقدرة الرائي على الرؤية، كما في قوله □:

□ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتُوَلِّينَا قَبْلَ تَرْضَاهَا □ (٣٩٠).

وذلك ما ذهب إليه السيوري بأن لفظ- قد - هنا يفيد التقليل في المتعلق: تَقَلُّبَ وَجْهِكَ، لا في الفعل نفسه -نرى-، وعضد ذلك بما ورد في آية: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ

(٣٨٣) - سورة طه: ١٣٢.

(٣٨٤) - القرطبي: تفسير القرطبي ١١ / ٢٦٣.

(٣٨٥) - سورة التحريم: ٦.

(*) - وردت هذه الرواية عن الإمام أبي جعفر الباقر (ا)، أنظر: علي بن إبراهيم القمي: تفسير القمي ج ٢ / ٦٧ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٧ / ٦٨.

(٣٨٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ١١٠.

(٣٨٧) - الجوهري: الصحاح ج ٢ / ٥٢٢ + ابن منظور: لسان العرب ج ٣ / ٣٤٧ + الفيروز آبادي: القاموس:

المحيط ج ١ / ٣٢٦ + ابن هشام الانصاري: مغنى اللبيب ج ١ / ١٧٤.

(٣٨٨) - الزركشي: البرهان ٤ / ٣٠٦ و ٣٠٧ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط: ١ / ٣٢٦ + ابن هشام

الانصاري: مغنى اللبيب ١ / ٣٢٦ و ١٧٤ + ابن عقيل الهمداني: شرح ابن عقيل ج ١ / ١٠٧.

(٣٨٩) - نظ: الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ج ١ / ١٦٠ + الزركشي: البرهان ٤ / ٣٠٦.

(٣٩٠) - سورة البقرة: ١٤٤.

مِنْكُمْ^(٣٩١) التي هي جليّة المعنى من حيث أن علم الله □ محيط بكل المدركات فلا يمكن أن يسري إليه احتمال التقليل، مع وضوح انصباب الوصف على قلة من المسلمين : الْمُعَوَّقِينَ مِنْكُمْ، وهذه القلة هي متعلق العلم فيكون التقليل بالنظر إلى المتعلق لا إلى الفعل نفسه -العلم- مما لاشك فيه. ونص كلامه (ره): (مشهور أن: قد نرى معناه ربّما نرى، ومعناه التّكثير، كقوله: قد أترك القرن مصفراً أنامله^(٣٩٢)). والتّحقيق: أنّه على أصل التّقليل في دخوله على المضارع، وإنّما قلل الرّؤية لتقلل المرئى، فإنّ الفعل كما يقلّ في نفسه فكذلك يقلّ لقلة متعلّقه، ولا يلزم من قلة الفعل المتعلّق قلة الفعل المطلق، لأنّه لا يلزم من عدم المقيد عدم المطلق. وكذا القول في: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوَّقِينَ مِنْكُمْ^(٣٩٣). فنراه قد أفصح عما تبناه في تفسير الآية بكلام علمي سديد، معتضد بأقوى التأييد بما في القرآن المجيد، مضافاً إلى ما أشار إليه مما تقتضيه اللغة مع شاهدٍ من شعر العرب.

٧. بيان قوّة الدلالة في آية بانضمام دلالة آية أخرى إليها.

كانت قریش ترى البيت الحرام بيتها، فتدير شؤونها به، فهو مقر حكمها ومركز تسلطها على العرب، فأراد الله عز وجل أن يؤدبهم تأديباً هادفاً، فجعل التوجه نحو بيت المقدس في الصلاة، فأسقط بأيديهم، وبدأت كبريائهم تنزل وأوهامهم تتلاشى، فالمسجد الحرام بيت الله لا بيتهم، والكعبة لا ملكية لهم عليها، فكانت صفة مؤدبة، ولما أفاقوا من أحلامهم وأوهامهم وعلا صوت الدعوة إلى، الإسلام أدركوا حقيقة هذا البيت رغم أنافهم، ولما قاربوا هذه الحقيقة، أعاد الله التوجه نحو البيت الحرام في الصلاة، قال الله □:

□ وَلَئِن أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ □^(٣٩٤).

فاستفاد السيوري (ره) قوة الدلالة على عدم إتباع أهل الكتاب بعضهم للبعض الآخر في الدين بشكل عام وفي القبلة بشكل خاص من جهة، وعدم إتباعهم لقبلة المسلمين من جهة أخرى (أي لا يصير النصارى كلهم يهوداً ولا اليهود كلهم نصارى أبداً، كما لا يتبع جميعهم الإسلام)^(٣٩٥) وذلك بضم دلالة آية: وقالت اليهود ليست النصارى على شيء^(٣٩٦)، إلى آية الحكم... فقال السيوري (ره): (أنّ كلّ واحد من أهل

(٣٩١) - سورة الأحزاب ١٨.

(٣٩٢) - الجوهري: الصحاح ٢/ ٥٢٢: قال الشاعر عبيد ابن الأبرص: قد أترك القرن مصفراً أنامله * كأن أثوابه مجت بفرصاد، وقال في ٥/ ٢٠٧٠: قال زهير: قد أترك القرن مصفراً أنامله يمد في الرمح ميد المائح الاسن ويروى "الوسن"، وعن ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٣٤٧: قال الهذلي: قد أترك القرن مصفراً أنامله، كأن أثوابه مجت بفرصاد قال ابن بري: البيت لعبيد بن الأبرص.

(٣٩٣) - ١/ ١٣٤.

(٣٩٤) - سورة البقرة: ١٤٥.

(٣٩٥) - القطب الراوندي: فقه القرآن ١/ ٩٣.

(٣٩٦) - سورة البقرة: ١١٣.

القبلتين لا يتبع قبلة الأخرى، بدلالة قوله تعالى: وما بعضهم بتابع قبلة بعض،) وكذا قوله: - عنهم وقالت اليهود ليست النصراني على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء^(٣٩٧) أكد عدم أتباع أصحاب الأديان بعضهم لبعض، وجاء هذا التأكيد بدلالة الآية: **وَلِكُلٍّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا**^(٣٩٨). حيث قال (ره): (قوله: **وَلِكُلٍّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا** أي: لكل شخص، والتنوين بدل المضاف إليه، والوجهة والجهة بمعنى واحد ويقرب أن يكون المراد منه: أن لكل نبي جهة يتعبد بالتوجه إليها. أو يكون المراد: أن لأهل كل إقليم من المسلمين جهة من جهات الكعبة يتوجهون إليها، كالذي فيه الحبر لأهل العراق، والذي مقابله لأهل المغرب، واليماني لأهل اليمن، والذي مقابله لأهل الشام)^(٣٩٩) فتراه في ما ذهب إليه من عرض الآراء في ما ذكر من معاني الآية الكريمة قد حكى ما قاله المفسرون^(٤٠٠) السابقون له والذين ذهبوا إلى أن للآية ثلاثة أوجه، ذكرها السيوري في معرض تفسيره للآية.

٨. بيان تقدير مضافٍ بشهادة ظهور تقديره في آية أخرى.

إن الذهن قد ينسب إلى مقدّر إذا أطلق الفعل على ذات كما في الآية: حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير، فالمدلول المطابقي هنا متعذر، لأن التحريم لا يتعلق بالأعيان، إنما يتعلق بالأفعال المتعلقة بها، وهي الأكل والانتفاع بالجلد ونحوه، فقد قصد بالتحريم من غير لفظ يدل على ذلك، بل لأدلة خارجة. فإن كانت هذه الأفعال لازمة، فالمطلوب، وإن كانت عارضة، فبطريق الأولى، لأن تصرف النية في اللازم أقوى من تصرفها في العارض، لأن اللازم يفهم من الملزوم، بخلاف العارض، هذا ما أفاده الشهيد الأول في قواعده، والسيوري تبعاً له في نضده^(٤٠١)، في ما يترتب من الحكم الشرعي في الآية الكريمة:

□ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ □^(٤٠٢)

إذ أنه لا يحتمل إطلاقه إلا بمقدّر (لأن الأحكام لا تتعلق بالأجرام إلا بتأويل الأفعال وقيل إن الميتة يعبر بها عن تناولها)^(٤٠٣)، واستشهد على ذلك بأية: **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**^(٤٠٤)، (لأن المفهوم من ظاهرها تحريم العقد عليهن والوطء دون

(٣٩٧) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ١٤١.

(٣٩٨) - سورة البقرة: ١٤٨.

(٣٩٩) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ١٤١.

(٤٠٠) - الشيخ الطوسي: التبيان ٢ / ٢٤ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ١ / ٢٨٨ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٢ / ٤٠ + ابن الجوزي: زاد المسير ١ / ١٤٣ + الثعالبي: تفسير الثعالبي ١ / ٣٣١ + ابن حزم: الأحكام ٥ / ٧٣٤ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ٩٣ + الجصاص: أحكام القرآن ١ / ١١٠ + ابن كثير: تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٠ + القرطبي: تفسير القرطبي ٢ / ١٦٤.

(٤٠١) - الشهيد الأول: القواعد والفوائد ٢ / ١٨١ + المقداد السيوري: نضد القواعد الفقهية / ٧٠.

(٤٠٢) - سورة المائدة: ٣.

(٤٠٣) - الزركشي: البرهان ٣ / ١٤٩.

(٤٠٤) - سورة النساء: ٢٢.

غيرهما من أنواع الفعل، فلا يحتاج إلى البيان مع ذلك^(٤٠٥)، إذ قال السيوري (ره): (لا ريب أن إسناد التحريم إلى الدّوات ليس حقيقة، لكونها غير مقدورة، فلا بدّ من تقدير مضاف يتعلّق به التحريم)^(٤٠٦). ويُلاحظ أنه في هذه الآية قد ضارع ما ذهب إليه ثلثة ممن سبقه من المفسرين عندما فسر الآية تفسيراً يفضي إلى حكم شرعي مستحضر ما ينفع في المقام من أقوال الأصوليين^(٤٠٧) لبنني عليه ذلك الحكم، قائلاً: (فقال قوم: ليس بعض المقدّرات أولى، فيقدّر لفظ يعمّ الجميع، وهو هنا الانتفاع وفيه: نظر، لأنّنا نسلم أنّه لا بدّ من تقدير، لكنّ الدّهن يسبق عند الإطلاق إلى تقدير ما يراد من تلك الدّوات، كما يسبق إلى الدّهن من إطلاق: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ. تحريم النكاح)^(٤٠٨). وما ذكره في هذه المسألة هو من طرائف المطلق حينما يقيد.

٩. بيان تأويل لفظ في آية بظاهر تأويله في آية أخرى لاستفادة أن التكليف لطفٌ.

واللطف في اللغة : البر والتكرمة. وأمّ لطيفة بولدها تلطف إطفافاً. واللطف: من طرف التحف ما ألطفت به أخاك ليعرف به برك، فاللطف هو فعل تسهل به الطاعة على العبد^(٤٠٩). واصطلاحاً: (عرف المتكلمون اللطف بما أفاد هيئة مقربة إلى الطاعة ومبعدة عن المعصية بحيث لم يكن له حظ في التمكين ولا يبلغ حد الإلجاء)^(٤١٠)، فاللطف : ما عنده يختار المكلف الطاعة، أو يكون أقرب إلى اختيارها ولولاه لما كان أقرب إلى اختيارها مع تمكنه في الحالين، فيأمن المكلف بامتنال أمر المولى من الوقوع في عقابه، ويحظى بنيل عظيم ثوابه^(٤١١). فقله: □ يا أيّها الذين ءامنوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ □.^(٤١٢)

بيّن فيه السيوري (ره) أن: تتقون، هو إشارة إلى اللطف الإلهي في اجتناب كثير من المعاصي واستشهد بما هو جليّ في آية الشاهد- إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^(٤١٣) - وفي الآية المستشهد بها (دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع)^(٤١٤). وإن هذا الترك مؤداه التقوى، كما هو مؤدى الصوم، (أي : لكي تتقوا المعاصي بفعل الصوم، عن

-
- (٤٠٥) - القطب الراوندي: فقه القرآن ٢ / ٨٢.
(٤٠٦) -المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ١٥٦.
(٤٠٧) - السيد المرتضى: الذريعة (أصول فقه) ١ / ٣٥١ + الشيخ الطوسي: عدة الأصول (ط. ج) ٢ / ٤٣٦ + العلامة الحلي: مبادئ الوصول: ١٥٧ + الجصاص: الفصول في الأصول ٤ / ٢٦٠.
(٤٠٨) -المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ١٥٦.
(٤٠٩) - ظ: الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٧ / ٤٢٩ + أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية/ ٤٦٤.
(٤١٠) - الشيخ المفيد: أوائل المقالات/ ١٦١.
(٤١١) - ظ: الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ٢ / ٢٨٠ + الشيخ المفيد: النكت الإعتقادية/ ٣٥ + علي بن يونس العاملي: الصراط المستقيم ١ / ٤٠.
(٤١٢) - سورة البقرة : ١٨٣.
(٤١٣) - سورة العنكبوت : ٤٥.
(٤١٤) - الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٨ / ٢٨.

الجبائي. وقيل : لتكونوا أتقياء بما لطف لكم في الصيام^(٤١٥)، إذ قال(ره): (في قوله: **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**، إشارة إلى أن التكاليف السمعية أطاف مقربة إلى طاعات أخر، وإلى اجتناب كثير من المعاصي، كما قال: **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**)^(٤١٦). وبذلك يكون قد رتب فائدة كلامية عملاً بقاعدة اللطف الإلهي التي يقول بها علماء المذهب من المتكلمين. وتكشف هذه المسألة عن نفس كلامي عند السيوري وهو من حدّاق هذا العلم، كيف لا ؟ وهو صاحب المؤلفات الكلامية التي يشهد لها الوجدان وأهل الكلام والعرفان، وله في ذلك مؤلفات وآثار كالا اعتماد في شرح واجب الاعتقاد، واللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، والنافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر.

١٠. بيان لفظ في آية من معناه المستفاد من القرينة في آية أخرى.

إن حرص الإنسان على المال من الغرائز النفسية المودعة فيه لما جبل عليه من حب المال فكان الحُضُّ على الإنفاق والوعدُ بالعوض والجزاء الدنيوي والأخروي من الدواعي القوية لترويض النفس على فاضل الأخلاق الحميدة التي حرص الإسلام على بثها في نفوس الناس بغية الارتقاء بالمجتمع الإنساني إلى أسمى الأهداف النبيلة، وإن ورود لفظ الخير إذا أريد به المال يدلُّ على أن المال إذا أنفق في وجوه البر والمعروف يكون من أظهر مصاديق الخير، كما في قوله تعالى:

□ **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** □^(٤١٧).

وفسر السيوري (ره) لفظ الخير هنا بالمال لقرينة الإنفاق في الآية (والخير في هذه الآية المال، لأنه قد اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدل على أنه المال، ومتى لم تقترن بما يدل على أنه المال فلا يلزم أن يكون بمعنى المال)^(٤١٨)، إذ قال: (الحضُّ على الإنفاق، فإنه عائد في الحقيقة إلى المنفق، فإنَّ الشخص إذا علم أنَّ فائدة إنفاقه تعود إليه، كان أشدَّ انبعاثاً على الإنفاق، وأقوى داعيةً إليه والمراد بالخير هنا المال؛ لقوله: **وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**)^(٤١٩) (٤٢٠). فالظهور في آية الشاهد بأن المقصود من الخير المال لاقتترانه بشدة الحب مضافاً إلى قرينة الإنفاق التي ذكرها بعض المفسرين بقوله: (الخير هنا المال بقرينة الإنفاق ومتى لم يقترن بما يدل على أنه المال فلا يلزم أن يكون بمعنى المال وهذا الذي قلناه تحرزا من قول عكرمة كل خير

(٤١٥) - الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٦/٢ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١/ ١٧٥.

(٤١٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٢٨٨.

(٤١٧) - سورة البقرة: ٢٧٢.

(٤١٨) - القرطبي: تفسير القرطبي ٣/ ٣٣٩.

(٤١٩) - سورة العاديات: ٨.

(٤٢٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٣٥٣.

في كتاب الله فهو المال^(٤٢١) ففي آية الشاهد قرينة أخرى على أن المقصود هنا هو المال أيضاً. في حين أن أكثر المفسرين سكتوا عن ذلك، بحدود تتبع البحث لمن سبق السيوري منهم.

١١. بيان اختصاص مدلول آية بدلالة آية أخرى.

قد لا يكون من المجازفة القول بأن ذكر الأوصاف المختصة أبلغ في تشخيص المصاديق من ذكر الاسم، فقد يشترك الاسم فيحصل الأجمال في تشخيص الأفراد و المصاديق، أما في الأوصاف المختصة فلا محالة من انصرافها للانطباق على الفرد الأكمل الجامع لتلك الأوصاف، خصوصاً إذا كانت تلك الأوصاف لا تجتمع إلا بمثل أمير المؤمنين صلوات الله عليه وشواهد ذلك في القرآن كثيرة، منها قوله: □: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ □^(٤٢٢).

ذكر السيوري (ره) إن هذه الصفات الخمس في (وصف الله جل جلاله، أولئك الذين: يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ، بالآية التي بعدها بغير فصل بلفظ خاص كشف فيه مراده جل جلاله لأهل البصائر والمعالم، فقال: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^(٤٢٣)). فبدء بولاية الله جل جلاله التي هي شاملة على جميع الخلائق، ثم بولاية رسوله صلوات الله عليه على ذلك الوصف السابق، ثم بولاية الذي تصدق بخاتمه وهو راعع، على الوصف الواضح اللاحق، فكيف يحسن المكابرة بعد هذا الكشف لأهل الحقائق بمحكم القرآن (الناطق)^(٤٢٤) فالمخصوص بها علي أمير المؤمنين (a) بدلالة الآية المستشهد بها حيث قال: (فهذه الصفات الخمس نصوص على أنه (a) هو المراد بذلك؛ ولذلك أردفه أيضاً بقوله: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ، لا يشك في ذلك كله إلا مكابر)^(٤٢٥). وكيف يشك من يدعي أنه آمن برسول الله (h)؟ وقد شهد النبي (h) لأمر المؤمنين (a) بما يوافق لفظ الآية في وقعة خيبر بعد فرار من فرّ عنها واحداً بعد واحد - بقوله: يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار. ثم في قوله □: أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، وصف بالتواضع للمؤمنين والرفق بهم، والعزة على الكافرين، وهذه أوصاف أمير المؤمنين (a) التي لا يدانى فيها ولا يقارب. ثم قال تعالى: يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، فوصف جلّ اسمه من عنا بهذا الجهاد وبما يقتضي الغلبة فيه، ونحن نعلم قصور كل مجاهد عن منزلة أمير المؤمنين (a) في الجهاد،

(٤٢١) - الثعالبي: تفسير الثعالبي ١/ ٥٢٩.

(٤٢٢) - سورة المائدة: ٥٤.

(٤٢٣) - سورة المائدة: ٥٥.

(٤٢٤) - السيد ابن طاووس الحسني: إقبال الأعمال ٢/ ٣٦٨.

(٤٢٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١/ ٥٦٨.

فإنهم مع علو منزلتهم في الشجاعة وصدق البأس لا يلحقون منزلته ولا يقاربون رتبته، لأنه (a) المعروف بتفريج الغم، وكشف الكرب عن وجه الرسول (h) وهو الذي لم يحجم قط عن قرن، ولا نکص عن هول، ولا ولى الدبر، وهذه حالة لم تتم لأحد قبله ولا بعده، فكان (a) بالاختصاص بالآية أولى لمطابقة أوصافه لمعناها، وكل ما ذكر بعد كتاب الله ﷻ وقول رسول الله (h) من فاضل ما حباه الله ﷻ من سامي النعوت والأوصاف، كليلة دون وصفه، عاجزة عن بلوغ نعته، فكيف يُرقى إلى معرفة كنهه وقد اختصت بالله ﷻ وبرسوله (h)؟ وإن كل ما ذكر في حقه إنما هو إشارة إلى ما غُط من واضح حقه (٤٢٦).

١٢. بيان تدرج مراتب امتثال أمر في آية بدلالة آية أخرى.

إن في التدرج في امتثال بعض الأوامر الإلهية مصلحة اجتماعية لا تنكر كما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد بينه الرسول الأكرم (h) بما ورد عنه أنه قال: (h) "من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. ليس وراء ذلك شيء من الإيمان" (٤٢٧). ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكلفٍ دون غيره بل على كل مكلفٍ أن يأمر وينهى نفسه وغيره بكل شيء ممكن له أن يزيل به المنكر بحسب المراتب المذكورة في الحديث الشريف فإن عجز عن تغييره بيده أنكره بلسانه فإن عجز فبقلبه منتقلاً من مرتبة إلى مرتبة لاحقة إلى حصول الغرض من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مقدماً ما يكون أقل ضرراً، ولا يسقط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا لخوف منهما على نفسه أو ماله أو عضوه أو بضعه، أو لخوف مفسدة على غيره أكثر من مفسدة المنكر الواقع، أو غلب على ظنه أن المرتكب يزيد فيما هو فيه عناداً فإنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر : مؤمن فيستيقظ، أو جاهل فيتعلم. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليف اجتماعي ألقى على عاتق الأمة كما في قوله جلّ وعز:

□ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ □ (٤٢٨)

والمعروف لغة : ضد المنكر. والعرف : ضد المنكر. يقال : أولاه عرفاً أي معروفاً. والمعروف والعارفة : خلاف المنكر، قال الزجاج : المعروف هنا ما يستحسن من الأفعال (٤٢٩)، والمنكر : خلاف المعروف، وهو ضد المعروف، وكل ما

(٤٢٦) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٣/ ٥٥٦ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣/ ٣٥٨ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١/ ٣٧١ + الحافظ ابن البطريق: خصائص الوحي المبين ٦٦ و ١٦٧ و —
١٩٧ و ٢٠٠ + الثعلبي: التفسير الكبير ١٢/ ٢٠ + الحاكم: المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٠٧-١١٣ و ١٢٠-١٤٠.

(٤٢٧) - ابن أبي جمهور الأحسائي: عوالي اللئالي ١/ ٤٣١ + مسلم النيسابوري: صحيح مسلم ١/ ٥٠.
(٤٢٨) - سورة آل عمران : ١٠٤.
(٤٢٩) - ظ : الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٢/ ١٢١ + الجوهري: الصحاح ٤/ ١٤٠١ + ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٢٣٩.

قبحه الشرع وحرمة وكرهه، فهو منكر، ونكره ينكره نكرا، فهو منكور، واستنكره فهو مستنكر^(٤٣٠). فيكون الأمر بالمعروف طلب فعل الواجب على وجه الإلزام، والنهي عن المنكر طلب الكف عن المحرم، كذلك. وتري أن السيوري (ره) قال بالترتيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأيسر فالأيسر (فقد أوجب الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما تقدم من قوله: وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ... فَإِنْ قِيلَ: كيف يباشر إنكار المنكر؟ قلنا: يبتدئ بالسهل، فإن لم ينفع ترقى إلى الصعب، لأن الغرض كف المنكر، قال □: فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا، ثم قال: فَقَاتِلُوا)^(٤٣١) مستشهداً على ذلك بآية البغاة حيث قال (ره): (يجب الابتداء فيهما بالأيسر فالأيسر من القول والفعل، ويدل على الترتيب قوله تعالى: فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا، ثم قال: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ^(٤٣٢)، فقدم الإصلاح على المقاتلة)^(٤٣٣). وبضم آية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى آية مقاتلة الفئة الباغية، استفاد التدرج في امتثال الأمر هنا، ليخلص إلى الحكم بسبق وجوب ما يمكن أن يكون رادعاً عن الغي وموصلاً إلى الهدى على وجوب المقاتلة. وقد ساق المفسرون^(٤٣٤) في آية مقاتلة البغاة أمثلة مستدلين بها ولم يجمعوا بين الآيتين، فيكون ذلك الجمع والإشارة من لطائف تفسير السيوري.

وفي ختام هذا المبحث نؤكد طرافة ما استند إليه السيوري في التفريعات والمسميات والأقسام وإخضاعها جميعاً للقرآن الكريم في أحكامه ودلالاته وإشاراته التشريعية والبيانية، بما يمكننا في ضوئه اعتبار المقداد من السابقين لهذا الجهد في هذا المنهج التفسيري في هذه الدقة التي لا ترى فيها خروجاً عن الموضوع، أو اشتباكاً في الأداء، وهو بذلك قد أرسى قواعد التفسير الموضوعي من حيث قصد ذلك أولم يقصد. يقول أستاذنا الدكتور الشيخ الصغير: (وقد سبق بعض الأوائل إلى هذا المنهج من حيث لا يقصدون، ولعل من أهم مظاهر هذا المنهج عندهم هو التفسير التشريعي الذي عني بفقهاء القرآن وأحكامه... ومع ما تقدم فإن هذا المنهج قد كشف عن قدرات اجتهادية في الاستنباط والقياس ووجوه اعتماد الأحكام)^(٤٣٥)، وهذا جدٌ سديد يراه المتأمل واضحاً جلياً.

(٤٣٠) - ظ: ابن منظور: لسان العرب ٥ / ٢٣٣.

(٤٣١) - القطب الراوندي: فقه القرآن ٣٥٨/١+ظ: الشريف الرضي: حقائق التأويل/٣٠٢.

(٤٣٢) - سورة الحجرات: ٩.

(٤٣٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١/٥٨٢.

(٤٣٤) - ظ: الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٩/ ٢٢٢ القرطبي: تفسير القرطبي ١٦/ ٣١٧+ ابن كثير:

تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٤+ ابن جرير الطبري: جامع البيان ٢٦/ ١٦٥+ الجصاص أحكام القرآن: ٢/ ٣٨.

(٤٣٥) - أد: محمد حسين الصغير: المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/١٢٥.

ثانياً: تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية الشريفة.

السنة لغة: سنة الطريق، وهو طريق سنّه أوائل الناس فصار مسلكاً لمن بعدهم. وسنّ فلان طريقاً من الخير يسنه إذا ابتدأ أمراً من البر لم يعرفه قومه فاستسنوا به وسلكوه، وقيل السنة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة^(٤٣٦). والسنة اصطلاحاً: ما صدر عن النبي (h) من قول أو فعل أو تقرير، وأضاف بعضهم: أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، قبل البعثة أو بعدها، أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا^(٤٣٧).

والسنة النبوية الشريفة بأي معنى كانت إذا ثبتت صحة صدورها عنه (h)، وكانت جهة الصدور فيها على نحو البيان، احتج بها مبينة أو مؤسسة لحكم على نحو الوجوب أو الاستحباب أو الحرمة أو الكراهة أو الإباحة الشرعية، فهي المصدر الثاني للتشريع (إذ لولاها لما اتضحت معالم الإسلام، ولتعطل العمل بالقرآن، ولما أمكن أن يستنبط منه حكم واحد بكل ما له من شرائط وموانع، لأن أحكام القرآن لم يرد أكثرها لبيان جميع خصوصيات ما يتصل بالحكم، وإنما هي واردة في بيان أصل التشريع، وربما لا نجد فيه حكماً واحداً قد استكمل جميع خصوصياته قيوداً وشرائط وموانع)^(٤٣٨) فما أجمل من القرآن ولم يمكن بيانه من موضع آخر منه فيلتجأ إلى السنة النبوية الشريفة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، وروي عن رسول الله (h) "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"^(٤٣٩) يعني السنة. والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن، كما هو واضح من قول الحق: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ^(٤٤٠). وعلى ذلك دأب المفسرون بالاستعانة في السنة النبوية الشريفة بعد القرآن الكريم، وكان السيوري من المبرزين في الإتكاء على سنة النبي (h) قولية أو فعلية، متتبعاً مظانها في المجامع الحديثية عند الخاصة والعامة ليعتمد منها ما يصح الاعتماد عليه بحسب ما يقتضيه المقام من تفسير أو ذكر مناسبة نزول أول بيان حكم في آية أو غير ذلك. وسيبدأ البحث بالسنة القولية إذ لوحظ أنه متحقق في موارد كثيره تدرج عنده فيها البيانات التفسيرية والأحكام الشرعية في ضوء ذلك، واختار البحث من جهود المقداد السيوري في تفسير آيات الأحكام بالسنة النبوية القولية الشريفة الآتي:

١. بيان لفظ في آية بدلالة الحديث الشريف.

٢. بيان تفصيل إجمال آية بدلالة الحديث الشريف.

(٤٣٦) - ظ: ابن منظور: لسان العرب ٢٢٥/١٣ - ٢٢٦.

(٤٣٧) - الشيخ مرتضى الأنصاري: فراند الأصول ج ١/ ٣٦٥ + سليمان بن خلف الباجي: التعديل والتجريح

ج ١ / ١٤ + محمد قلجعي: معجم لغة الفقهاء / ٨٣.

(٤٣٨) - السيد محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقهاء المقارن / ١٢٤

(٤٣٩) - أحمد بن حنبل: مسند أحمد ٤ / ١٣١.

(٤٤٠) - سورة النجم: ٣ - ٤.

٣. بيان رد القول بتقدير لفظ في آية بدلالة الحديث الشريف.
٤. بيان تشخيص مصاديق في آية بدلالة الحديث الشريف.
٥. بيان دلالة أمر في آية على الفورية بدلالة صراحته عليها في الحديث الشريف.
٦. بيان انتفاء حكم والقول بانتفاء موضوعه بدلالة الحديث الشريف.
٧. بيان التأكيد على أن الصلح في الآيات هو حكم برأسه بدلالة الحديث الشريف.
٨. بيان حد الجواز المستفاد من آية بدلالة الحديث الشريف.
٩. بيان عموم الخطاب للنبي والأمة مع تنزيهه (h) عما يتناوله الحكم بدلالة الحديث الشريف.
١٠. بيان استثناء بعض الأفراد بتخصيص حكم عام في آية بدلالة الحديث الشريف.

السنة القولية

نسبة إلى القول وهو الكلام الصادر من النبي (h) المتضمن للحكم الشرعي، وهي من الله تعالى إلا أنها ليست بقرآن، لقوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ^(٤١)، فأقواله (h) تولت التفسير والشرح لمعاني أحكام الكتاب، ودل على ذلك قوله تعالى: لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ^(٤٢)، فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره، وذلك لأنها بيان له. وقد أولى السيوري العناية بأقوال المصطفى (h) في تفسيره لآيات الأحكام، وكان من ذلك:

١. بيان لفظ في آية بدلالة الحديث الشريف.

والطهور: اسم للماء الذي يتطهر به، كالوضوء للماء الذي يتوضأ به. وكل ماء نظيف اسمه طهور وماء طهور أي يتطهر به، وكل طهور طاهر، وليس كل طاهر طهوراً^(٤٣). وعن أهل غريب الحديث، في قوله (h) "لا يقبل الله صلاة بغير طهور"^(٤٤) قالوا: الطهور بالضم: التطهر، وبالفتح الماء الذي يتطهر به، كالوضوء والوضوء، والسحور والسحور. والماء الطهور في الفقه: هو الذي يرفع

(٤١) - سورة النجم: ٣-٤.

(٤٢) - سورة النحل: ٤٤.

(٤٣) - الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٤ / ١٩: ابن منظور: لسان العرب ٤ / ٥٠٥.

(٤٤) - ابن أبي جمهور الأحسائي عوالي اللئالي: ١ / ١٥٥ + محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجه ١ / ١٠٠.

الحدث ويزيل النجس، لأن فعولا من أبنية المبالغة، فكأنه تناهى في الطهارة. والماء الطاهر غير الطهور: هو الذي لا يرفع الحدث ولا يزيل النجس^(٤٤٥). وبضم ما ورد من الحديث إلى قوله تعالى:

□ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا □^(٤٤٦)

كما استفاد السيوري (ره) من لفظ الطهور في الآية بأنه الطاهر في نفسه المطهر لغيره لدلالة ما ورد من الحديث عنه (h): " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً "^(٤٤٧) حيث أن التطهير مراد ومقصود في كلامه (h) وبدون القول به لا يتم المقصود، وهو (h) حكيم في مقام البيان وذكر أن الأرض مسجد وأردفه بـ طهور - تبين أن الأرض مسجد للصلاة ومطهرة للمصلي - بمعنى التيمم - وهو إزالة الحدث المانع من الصلاة وإزالة الحدث تطهير للغير، وكذا في قوله (h) " الطهور ماؤه الحلُّ ميتته " ^(٤٤٨) في جواب من سأل عن صحة الوضوء بماء البحر لولا أن الطهور مراد في التطهير للغير لما صحَّ جواباً^(٤٤٩). وهكذا تم للمصنف تفسير هذا اللفظ في الآية بالحديث بعد أن ردَّ مَنْ قال خلاف ذلك في معرض قوله (ره): (وثانيها: اسم لما يتطهر به، كالسَّحور لما يتسحر به، والوقود لما يوقد به. وأمَّا الثاني: فلائّه مراد فيه، فيكون حقيقة. أمَّا إرادته فلقوله (h) " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً " ولو أراد الطاهر لم يكن له مزية. وقوله (h) -أيضاً- وقد سئل عن الوضوء بماء البحر، فقال: " هو الطهور ماؤه، الحلُّ ميتته "، ولو لم يرد كونه مطهراً لم يصلح جواباً. ولأنَّ فعولاً للمبالغة ولا تتحقَّق إلاَّ مع إفادة التطهير. ولأثَّهم يقولون: ماء طهور، ولا يقولون: ثوب طهور، فلا بدَّ من فائدة تختصُّ بالماء، ولا تظهر إلاَّ مع إفادة التطهير لغيره^(٤٥٠). فلما ظهر جلياً في الحديث الشريف إفادة اللفظ ذلك المعنى المستعمل في الآية أمكن الاستدلال على المطلوب، وهذا وإن وجد عند بعض من سبق السيوري ممن أشير إليه في البحث، إلا أن استناد السيوري إليه ينمُّ عن إحاطة بجوانب المسألة لما يقف عليه الناظر من الفروقات الفنية الدقيقة واللطيفة.

٢. بيان تفصيل إجمال آية بدلالة الحديث الشريف.

ورد الإجمال في بعض آيات القرآن الكريم، ليُحيل في تفصيل ذلك و بيانه إلى آياتٍ أخرى أو إلى بيان النبي (h)، لما تقتضيه المصلحة الراجحة والحكمة البالغة ولم يذكر ذلك على وجه التفصيل ومن تلك المصالح إفادة التعميم، ليذهب السامع عند ذلك كل مذهب ويعترف بالعجز ويقر بالقصور، ليكون بيانه موكولاً إلى النبي (h)، وذلك

(٤٤٥) - ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث ٣ / ١٤٧.

(٤٤٦) - سورة الفرقان: ٥٠.

(٤٤٧) - صحيح البخاري ج ١ / ١٦٨ + الشيخ الكليني: الكافي ج ٢ / ١٧ + الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ج ١ / ٢٤٠.

(٤٤٨) - صحيح ابن حبان ج ٤ / ٤٩ + القاضي النعمان: المغربي دعائم الإسلام ١ / ١١١.

(٤٤٩) - المحقق الحلي: المعتمد ١ / ٣٦.

(٤٥٠) - كنز العرفان: ج ١ / ٨١.

مصدقاً لقول الحق سبحانه: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا^(٤٥١)، فأمرهم مثلاً بالصلاة والزكاة على طريق الإجمال وليكون بيانه بعد التشويق والتشوف إليه لأنه يكون أذً للنفس وأشرف عندها وأقوى لحفظها وذكرها وأرعى لمقام الولاية للنبي(h). ومن ذلك قوله جلّ وعلا:

□ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى □^(٤٥٢).

وقد شغلت مسألة تعيين الصلاة الوسطى حيزاً من وقت المفسرين وكتبهم، وهذا أيضاً من المصالح التي ترتبت على هذا الإجمال، لما فيه من الدواعي للتأمل في مدى الاهتمام بأمر الصلاة من المولى سبحانه، ومن العبد تبعاً لذلك، وهكذا نرى السيوري(ره) قد تعرض لذلك ليستفيد تفصيل إجمال الآية من ناحية أن لفظ الوسطى يحتمل أن يكون بمعنى الفضلى أو بين صلاتين أو غيره، فهل هي الظهر أو العصر أو المغرب أو غير ذلك مما ذكره المفسرون والفقهاء^(٤٥٣)، من دلالة الحديث النبوي الشريف الصريحة بذلك، معقباً ذلك بقوله (فإن صحَّ ذلك فهو صريح فيها)^(٤٥٤)، ولم يَنْحُ نحو غيره بالإعتماد على اللغة، أو الإجماع - كما نقله ابن البراج -^(٤٥٥) ولم يأخذ بما أخذ به من أشار اليهم المحقق الحلي-الأصحاب-^(٤٥٦)، حيث أنهم عولوا في إجماعهم في تحديد الصلاة الوسطى على ما رواه زرارة بن أعين عن أبي جعفر الباقر (a) بقوله " وهي وسط النهار ووسط الصلاتين بالنهار: صلاة الغداة وصلاة العصر"^(٤٥٧). ثم ذكر السيوري بعض الأقوال ورتب ذلك مشيراً إلى ما يمكن الاستناد إليه بقوله(ره): "أنه صلى الله عليه وآله قال يوم الأحزاب: " شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر"^(٤٥٨). ويظهر بوضوح إنما لم يعتمد الإجماع هنا حيث أنه إجماع مدركي. و الإجماع المدركي هو الذي يُعرف المستند الذي استند إليه الفقهاء في فتواهم، ولا اعتبار له عند الإمامية في مجال الاستدلال، وإنما الاعتبار للمدرك أو المستند، ويعامل في الاستدلال به معاملة أمثاله من المدارك والمستندات الشرعية، سواء كانت آيات أو روايات أو غيرهما^(٤٥٩). فيتباح فيه للمجتهد أن يبذل وسعه للوقوف على ما في المدرك الروائي من النظر في السند والمتن والدلالة، و

(٤٥١) - سورة الحشر: ٧.

(٤٥٢) - سورة البقرة: ٢٣٨-٢٣٩.

(٤٥٣) - ابن جرير الطبري: جامع البيان ٢ / ٧٥٠ + النحاس: معاني القرآن ١ / ٢٣٩ + الشريف المرتضى:

رسائل المرتضى ١ / ٢٧٥ + الشيخ الطوسي: التبيان ٢ / ٢٧٦ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ١١٣ -

١٤٠ + القرطبي: تفسير القرطبي ٣ / ٢٠٩ + المحقق الحلي: المعتمد: ج ٢ / ٥٣ + يحيى بن سعيد الحلي:

الجامع للشرائع ٦١ / العلامة الحلي: مختلف الشيعة ٢ / ٤٢.

(٤٥٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ١٧٨.

(٤٥٥) - جواهر الفقه: القاضي ابن البراج / ٢٥٥.

(٤٥٦) - المعتمد: المحقق الحلي ٢ / ٥٣.

(٤٥٧) - الكافي: الكليني ٣ / ٢٧١.

(٤٥٨) - أورده المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ١٧٨ وأورده العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء (ط. ج):

ج ٢ / ٣٨٨ + صحيح مسلم ج ١ / ٣٧٤.

(٤٥٩) - السيد محمد باقر الصدر: دروس في علم الأصول ٢ / ١٣١ + الشيخ محمد علي الأنصاري: الموسوعة

الفقهية الميسرة ج ١ / ٥١٦ + الشيخ عبد الهادي الفضلي: دروس في أصول فقه الإمامية / ٢٠٨.

السُّيُوري بما له من سعة الإطلاع وبما يبذله من التتبع للتفاسير ومناشئها وللفتاوى ومداركها وما حباه الله تعالى من ملكة الاجتهاد، ليثمر العلم العمل، وهو غاية الأمل.

٣. بيان ردّ القول بتقدير لفظ في آية بدلالة الحديث الشريف.

إن أصالة عدم التقدير موردها ما إذا احتمل التقدير في الكلام وليس هناك دلالة على التقدير فالاصل عدمه، لأن التقدير عناية، ولا يلتجأ إليه إلا عند الحاجة^(٤٦٠)، ومن موارد ما قدّروه من لفظ -أفطر- في قوله تعالى:

□ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ □^(٤٦١).

أما السُّيُوري (ره) فأثبت حكم وجوب الإفطار في السفر الوارد في الآية منكرأ على من قال بالتقدير فيها بلفظ - فأفطر - لمخالفته الظاهر والأخبار، وقد بين إجمال الآية من دلالة الحديث الشريف " الصائم في السفر كالمفطر في الحضر "^(٤٦٢) وبما روي عن النبي (h) من أنه سمى من صاموا في السفر عصاة، مدعماً ما ذهب إليه بقول أكثر الصحابة وما روي عن أهل البيت (c)، حيث قال (ره) : (قوله: فعِدَّةٌ من أيام أخر جواب للشرط، أي: ففرضه عدّة من أيام أخر، وفيه دلالة على وجوب الإفطار على المريض والمسافر... وَمَنْ قَدَّرَ^(٤٦٣) في الآية: -فأفطر- فعِدَّةٌ، فقد خالف الظاهر. ثم إن أكثر الصحابة أوجبوا الإفطار سفراً، وهو المروى عن أئمتنا (c)^(٤٦٤)، وعن النبي (h): "الصائم في السفر كالمفطر في الحضر"، وروي ذلك عن الصادق (a)^(٤٦٥). ومما أشار إليه بقوله أن أكثر الصحابة أوجبوا الإفطار سفراً، ما حكاه ابن جرير في تفسيره (أن عمر أمر الذي صام في السفر أن يعيد)^(٤٦٦)، وكذا ما حكاه بعض فقهاء العامة (كان ابن عمر وسعيد ابن جبير يكرهان صوم المسافرين، قال وروينا عن ابن عمر أنه قال " إن صام قضاؤه " قال وروى عن ابن عباس قال " لا يجزئه الصيام " وعن عبد الرحمن ابن عوف قال " الصائم في السفر كالمفطر في الحضر " وحكى أصحابنا بطلان صوم المسافرين عن أبي هريرة، وعن جابر (رض)

(٤٦٠) - السيد محمد باقر الصدر: دروس في علم الأصول ٣/ ٣٥ + الشيخ محمد رضا المظفر: أصول الفقه ٢٦/١.

(٤٦١) - سورة البقرة: ١٨٤.

(٤٦٢) - محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة ١/ ٥٣٢ بلفظ " صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر " + النسائي: سنن النسائي ٤/ ١٨٣ + الشريف المرتضى: الناصريات/ ٢٥٧ + البيهقي: السنن الكبرى ٤/ ٢٤٤ + الشيخ الطوسي: الخلاف: ٢/ ٢٠٢.

(٤٦٣) - كما عن: السرخسي المبسوط: ٨/ ١٢٩ والجصاص: أحكام القرآن ١/ ٢٦٤ و الثعالبي: تفسير الثعالبي ١/ ٣٧٤ وغيرها.

(٤٦٤) - عدة أحاديث عنهم (c) + انظر الكليني: الكافي ج ٤/ ١٢٧ + الصدوق: من لا يحضره الفقيه ج ٢/ ١٤٠ + الطوسي: تهذيب الأحكام ج ٤/ ٢٢٠.

(٤٦٥) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان: ج ١/ ٢٩١.

(٤٦٦) - جامع البيان: ابن جرير الطبري ٢/ ٢٠٥.

قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلاً قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس البر الصوم في السفر^(٤٦٧)، فكيف يلتجأ إلى التقدير مع مخالفته لصريح ما رواه العامة أنفسهم، وذلك ما أشار إليه السيوري بقوله: (وسمى رسول الله (h) جماعة لم يفطروا عصاة، فقال - وقد قيل له عنهم -: "أولئك العصاة أولئك العصاة"^(٤٦٨). وهذا الحديث ورد في مجامعهم الحديثية^(٤٦٩)، فيكون إلزاماً لمن خالف نص الحديث الشريف، واحتاج إلى التقدير مع ما فيه من التكليف. ومع ما تقدم فإن الإفطار في السفر موافق للاحتياط لأن الأمر يدور بين، وجوب الإفطار وحرمة الصوم من جهة وبين جوازه أو استحبابه من جهة أخرى، والوجوب هو الإلزام بالفعل مع عدم الترخيص بتركه، والاستحباب طلب الفعل مع جواز تركه. فكيف يقاوم ما فيه إلزام ما ليس فيه إلزام؟ فلو غُضَّ عن جميع ما ورد من الأثر، فالإفطار في السفر يقتضيه الاحتياط.

٤. بيان تشخيص مصاديق في آية بدلالة الحديث الشريف.

كان شرف بيت النبي (h) من الدعائم التي بني عليها الإسلام والجنن التي حجزت عن تسرب الإفراط في الظلم والعدوان اليه، وكيف تبقى قريش مغולה الأيدي عن قتل النبي (h) زمناً طويلاً وقد سفّه أحلامهم وسبّ ألّهتهم وافسد عليهم ناشئتهم لو لا شرف بيته وشرف ناصره والمحامي عنه عمه أبو طالب. وإن النبي (h) مع ذلك الشرف في القبيلة والعزة في العشيرة، لقي من قريش ذلك التكذيب والاذى كفى منه تحالفهم على بني هاشم وحصرهم في الشعب، فلو لم يكن بتلك المنزلة من شرف القبيلة لما ابقت عليه قريش تلك المدة بل كيف كان يقوى على هاتيك النهضة والمجاهرة بما يسيئ قريشاً لو كان من غير هاشم، أو كانت هاشم على غير هذا الشأن من العزة والمنعة؟ ثم حاصرت قريش رسول الله (h) وأهله والهاشميين والمطلبين في شعب بني هاشم، حتى انفق رسول الله (h) ما عنده وأبو طالب ما لديه وخديجة ما تجد^(٤٧٠). فكيف بعد ذلك يساوى من حارب وعادى مع من نصر وأزر؟ فكان من فضل الله تعالى أن أنزل في كتابه: □ **وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى...** □^(٤٧١).

ف: (قوله تعالى ولذي القربى لفظ مجمل مفتقر إلى البيان وليس بعموم وذلك لأن ذا القربى لا يختص بقراة النبي (h) دون غيره من الناس ومعلوم أنه لم يرد بها أقرباء سائر الناس فصار اللفظ مجملاً مفتقراً إلى البيان)^(٤٧٢) ولذلك الإجمال قال عثمان بن عفان و جبير بن مطعم لرسول الله (h) قالاً نحن وبنو المطلب في النسب إليك سواء فأعطيتهم دوننا فقال رسول الله (h) انا لم نزل نحن وبنو المطلب في

(٤٦٧) - عبدالله بن قدامة: المغني ج ٣/ ٨٧ ومحيي الدين النووي: المجموع ٦ / ٢٦٤.

(٤٦٨) -المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١/ ٢٩١.

(٤٦٩) سليمان بن داود : مسند أبي داود الطيالسي/ ٢٣٢ + عبد الله بن الزبير: الحميدي مسند الحميدي

ج ٢/ ٥٤٠ +مسلم النيسابوري: صحيح مسلم ٣ / ١٤٢ + النسائي: سنن النسائي ٤ / ١٧٧ وفي سننه الكبرى

٢ / ١٠١ +أبويعلى الموصلي: مسند أبي يعلى ج ٣ / ٤٠١ و ٤ / ٩٨ + ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة ٣ / ٢٥٥

+ ابن حبان: صحيح ابن حبان ج ٦ / ٢٣٣.

(٤٧٠) - ظ: الشيخ محمد حسين المظفر: الإسلام نشوؤه وارتقاؤه/ ٢٢.

(٤٧١) - سورة الأنفال: ٤١.

(٤٧٢) - الجصاص: أحكام القرآن ٣ / ٨٢.

الجاهلية والإسلام معا وفي بعض الروايات قالوا لا ينكر فضل بني هاشم لمكانك الذي وضعك الله تعالى فيهم ولكن نحن وإخواننا من بني المطلب إليك في النسب سواء فما بالك أعطيتهم وحرمتنا؟ فقال انهم لم يفارقوني في الجاهلية ولا في الإسلام^(٤٧٣)، فتكفلت السنة النبوية الشريفة ببيان تشخيص المقصودين بذوي القربى، ومن صراحة قول النبي (h) "إن بني المطلب ما فارقونا في جاهلية ولا إسلام، وبنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، وشبك بين أصابعه، وإن الثلاثة الباقية من باقي المسلمين"^(٤٧٤)، استفاد السيوري (ره) ذلك التشخيص قائلًا: (وأن المراد بذوي القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب، دون بني عبد شمس وبني نوفل)^(٤٧٥).

٥. بيان دلالة أمر في آية على الفورية بدلالة صراحته عليها في الحديث الشريف.

اختلف الأصوليون في أن الأمر هل يقتضي الفور أو التراخي؟ ذهب كثير منهم إلى أن الأمر يقتضي الفور^(٤٧٦). وذهب البعض منهم إلى أنه على التراخي^(٤٧٧). وذهب قوم إلى أنه على الوقف، وقال يحتمل أن يكون مقتضاه الفور أو التراخي ويحتاج إلى الدليل^(٤٧٨). وقال آخرون إن الأمر المطلق لا يقتضي الفور ولا التراخي بل لا دلالة له على أحدهما بوجه من الوجوه. وإنما يستفاد أحدهما من القرائن الخارجية التي تختلف باختلاف المقامات^(٤٧٩). ومن ذلك اختلافهم في مفاد الأمر من حيث دلالاته على الفورية أو التراخي في قوله تعالى:

□ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ □^(٤٨٠).

أما السيوري (ره) فاستفاد أن الأمر هنا في الآية للوجوب الفوري المضيق لما في آية المسارعة في قوله تعالى: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ^(٤٨١)، ولصراحة دلالاته على أن الحج واجب فوري مضيق، في الحديث الشريف: "مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ فَلَمْ يَحْجَّ، فَلَيْمَتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا"^(٤٨٢)، بعد أن أشار إلى القولين في المسألة ورد من قال واجب على التراخي والتوسعة، محتجا بتأخير النبي (h) الحج بأنه (h) كان قد هادن أهل مكة أنه لا يأتي إليهم، وفيه دلالة على أنه عذر. حيث قال (ره): (أنَّ

(٤٧٣) - ظ: السرخسي: المبسوط ١٠ / ١٢.

(٤٧٤) - الشيخ الطوسي: الخلاف ج ٤ / ٢١٣ + سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود ج ٣ / ١٤٦.

(٤٧٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٣٦٧.

(٤٧٦) - الشيخ الطوسي: عدة الأصول (ط ج) ١ / ٢٢٥ + الجصاص: الفصول في الأصول ٢ / ١٠٣ + ابن حزم: لأحكام ٣ / ٢٩٤.

(٤٧٧) - أبو بكر السرخسي: أصول السرخسي ١ / ٢٦.

(٤٧٨) - المحقق الحلبي: معارج الأصول / ٦٥ + الغزالي: المستصفى / ٢١٥ + الآمدي: الأحكام ٢ / ١٦٥.

(٤٧٩) - العلامة الحلبي: مبادئ الوصول / ٩٦ + المحصول: الرازي ٢ / ١١٣.

(٤٨٠) - سورة آل عمران: ٩٦ + ٩٧.

(٤٨١) - سورة آل عمران: ١٣٣.

(٤٨٢) - البيهقي: السنن ج ٤ / ٣٣٤ + الشيخ الطوسي: الخلاف: ٢ / ٢٥٨.

الوجوب المذكور على الفور تضييقاً، لا يجوز معه التأخير. وبه^(٤٨٣) قال أبو حنيفة. وقال الشافعي: إنه واجب موسّع^(٤٨٤)، محتجاً بأن آية الحجّ نزلت ولم يحجّ (h) إلا في حجة الوداع^(٤٨٥). أجيب: بأنه أخر لعدم الاستطاعة^(٤٨٦)، لأنه كان قد هادن أهل مكة أنه لا يأتي إليهم، فلما نزل آية الحجّ سار إلى أن وصل الحديبية، فصدّوه، فحلق، وأحلّ. ثم الذي يدلّ على الفور عموم قوله تعالى: وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، أي: إلى ما هو سبب المغفرة، والحجّ كذلك. ولقوله (h): "مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ فَلَمْ يَحْجْ، فَلَيْمَتْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا"، أتى بفاء التعقيب، ورُتّب الوعيد، وهو صريح في الفورية^(٤٨٧). لما ذكر الأقوال في دلالة الأمر على الفورية أو على التراخي، نبّه على أن المقام وهو وجوب الحجّ مما يجب فيه الفورية لاحتفافه بالقرائن التي ذكرها، وبذلك يكون قد أثبت الحكم على اختلاف المباني، سواء قيل بالفورية أو التراخي، حيث أن الوجوب معلق على الاستطاعة وذلك يصدق في أول زمانها، فإذا مات المستطيع بعد الاستطاعة في أول زمانها، مات عاصياً لمقتضى قول الرسول (h) مات يهودياً أو نصرانياً، الذي جاء مرتباً على ما قبله بفاء التعقيب، أي أنه على غير دين الإسلام، ومن ذلك يتحصّل أن مقتضيات الإسلام أن يبادر المكلف المستطيع إلى الحجّ، فدل ذلك صريحاً على الفورية في أدائه، وهو ما عليه من سبقه من الإمامية^(٤٨٨) رحمهم الله تعالى.

٦. بيان انتفاء حكم والقول بانتفاء موضوعه بدلالة الحديث الشريف.

وقع الكلام في انتفاء الربا بين الوالد والولد هل هو بانتفاء الموضوع أو بانتفاء الحكم؟ ومم استدل به لانتفاء الموضوع لقول الرسول (h): "أنت ومالك لأبيك"^(٤٨٩) وقوله (h) "أطيب ما أكل المرء من كسبه وإنّ ولده من كسبه"^(٤٩٠)، بعد ضمه إلى قوله تعالى:

(٤٨٣) - عبد الله بن قدامة: المغني: ٣ / ١٩٥: أن من وجب عليه الحج وأمكنه فعله وجب عليه على الفور ولم يجز له تأخيره وبهذا قال أبو حنيفة+ محيي الدين النووي: المجموع: ٧ / ١٠٣: وقال مالك وأبو يوسف هو على الفور وهو قول المزني كما سبق وهو قول جمهور أصحاب أبي حنيفة ولا نص لأبي حنيفة في ذلك+ أبو بكر الكاشاني: بدائع الصنائع: ٢ / ١١٩.

(٤٨٤) - الشافعي: كتاب الأم ٢ / ١٢٩: (قال الشافعي) فقال لي بعضهم: فصف لي وقت الحج+ فقلت الحج ما بين أن يجب على من وجب عليه إلى أن يموت+ محيي الدين النووي: المجموع: ٧ / ١٠٢+ أبو بكر الكاشاني: بدائع الصنائع: ٢ / ١١٩+ عبد الله بن قدامة: المغني: ٣ / ١٩٥: ... مالك والشافعي يجب الحج وجوباً موسعاً وله تأخير+ القرطبي: تفسير القرطبي: ٤ / ١٤٤.

(٤٨٥) - عبد الكريم الرافي: فتح العزيز: ٧ / ٣١+ القرطبي: تفسير القرطبي: ٤ / ١٤٤.

(٤٨٦) - أبو بكر الكاشاني: بدائع الصنائع: ٢ / ١٢٠: وأما تأخير رسول الله (h) الحج عن أول أوقات الإمكان فقد قيل أنه كان لعذر له ولا كلام في حال لعذر.

(٤٨٧) - المقداد السبوري: كنز العرفان: ج ١ / ٣٨٩.

(٤٨٨) - ظ: الشيخ المفيد: المقتعة/ ٣٨٥+ الشيخ الطوسي: المبسوط ١ / ٢٩٦+ ابن حمزة الطوسي: الوسيلة/ ١٥٧+ ابن إدريس الحلبي: السرائر ١ / ٥١٥+ المحقق الحلبي: شرائع الإسلام ١ / ١٦٣+ القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ٢٦٧.

(٤٨٩) - أحمد بن حنبل: مسند أحمد ج ١ / ٢٠٢+ الشيخ الكليني: الكافي ٥ / ١٣٥.

(٤٩٠) - محمد بن حبان: صحيح ابن حبان ج ١٠ / ٧٣+ الشيخ الطوسي: المبسوط ٦ / ٣٣.

□ ليسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ □ (٤٩١).

فاستفاد السيوري نفي الشخصية المالية للولد مع أبيه-أي: انتفاء الموضوع- المترتب عليه انتفاء حكم الربا بينهما بدلالة الحديث الشريف، حيث قال السيوري (ره): (أثة لم يذكر الأولاد، قيل: لأنَّ ذلك معلوم بالمفهوم) (٤٩٢)، ويقصد به مفهوم الموافقة وهو: (ما كان الحكم في المفهوم موافقا في السنخ للحكم الموجود في المنطوق، فإن كان الحكم في المنطوق الوجوب - مثلا - كان في المفهوم الوجوب أيضا) (٤٩٣)، ثم علل ذلك بقوله (لأن من مدلولها جواز الأكل في بيت الأبعد ففي بيت الأقرب أولى) (٤٩٤)، فإذا كانت العلة في جواز الأكل هي القرابة، فهي في الولد أولى حيث أن الأولوية هي تعدي الحكم إلى ما هو أولى في علة الحكم (٤٩٥). ثم ذكر القول ب: (أنهم المرادون من: بيوتكم، لأن بيوتهم بيوت آبائهم لأن مال الولد مال الوالد: لقوله (h): "أنت ومالك لأبيك"، ولقوله (h): "أطيب ما أكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه"، ولذلك لم يثبت الربا بينهما لكون مالهما واحداً) (٤٩٦). فبعد إثبات أن مالهما واحد فلا موضوع حينئذ للربا، حيث لم يأت ذكر الأولاد في الآية لأن ذكرهم قد دخل في قوله: من بيوتكم، لأن ولد الرجل بعضه، وحكمه حكم نفسه، وقيل معناه من بيوت أولادكم لأن أولادهم من كسبهم فنسبت بيوتهم إليهم واستدل صاحب هذا القول بأنه ذكر الأقرباء بعد ولم يذكر الأولاد، كما ذكر ذلك أهل التفسير (٤٩٧).

٧. بيان التأكيد على أن الصلح في الآيات هو حكم برأسه بدلالة الحديث الشريف.

المجعولات الشرعية: إما أن تكون تأسيسية وهي التي لا تكون لها عين ولا أثر عند العرف والعقلاء، كالأحكام التكليفية الخمسة، وإما أن تكون إضائية وهي الأمور الاعتبارية العرفية التي يعتبرها العرف والعقلاء، كالصلح، فإن هذه الأمور الاعتبارية كلها ثابتة عند عامة الناس قبل الشرع والشرعية، وعليها يدور نظامهم ومعاشهم، والشارع قد أمضاها بمثل قول الرسول الأكرم (h) "الصلح جائز بين المسلمين، إلا ما حرّم حلالاً، أو حلّ حراماً" (٤٩٨) ونحو ذلك من الأدلة الواردة في الكتاب والسنة، فإن الإمضاء ليس إلا تصديقا للمعاني المرتكزة في أذهان أهل

(٤٩١) - سورة النور: ٦١.

(٤٩٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٢/٢٧.

(٤٩٣) - الشيخ محمد رضا المظفر: أصول الفقه ١/١٠٣ + وانظر: الجصاص: الفصول في الأصول ١/٢٨٩

+ الغزالي: المستصفى/ ٢٦٤ + ابن الشهيد الثاني: المعالم/ ٢٣٠ + الميرزا القمي: قوانين الأصول/ ١٦٨.

(٤٩٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٢/٢٧.

(٤٩٥) - ظ: الشيخ محمد رضا المظفر/ أصول الفقه ١/ ١٠٣ + السيد محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه

المقارن/ ٣١٧ + الأمدي: الإحكام ٢: ٢٥٧.

(٤٩٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٢/٢٧-٢٨.

(٤٩٧) - الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٧/ ٢٧٣ + النحاس: معاني القرآن ٤/ ٥٦٠ + الجصاص: أحكام

القرآن ١/ ٤٩٤ + الشيخ الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ٢/ ٦٣٤ + الفيض الكاشاني: التفسير الصافي ٣/

٤٤٨.

(٤٩٨) - الكافي: الشيخ الكليني ٧/ ٤١٢ + سنن ابن ماجه ج ٢/ ٧٨٨.

العرف، إذ أن أصحاب النبي لم يفهموا من قوله (ه) : الصلح جائز بين المسلمين، إلا ما كانوا يفهمونه من نظائره قبل نزول الوحي، ولم يكن منطق النبي صلى الله عليه وآله إلا كمنطق بعضهم مع بعض^(٤٩٩)، وقوله تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٥٠٠) و﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٥٠١) و﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾^(٥٠٢) و﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٥٠٣) و﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾^(٥٠٤) و﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾^(٥٠٥).

استفاد منها السيوري إمضاء حكم مطلق الصلح ما لم يؤد إلى تحليل حرام أو تحريم حلال، فلا يحل أن يؤخذ بالصلح ما لا يستحق ولا يمنع به المستحق، فهو مشروع لقطع المنازعة وهو جائز بين المسلمين لذلك^(٥٠٦)، وهو واضح من دلالة الآيات المؤكدة لدلالته بالحديث الشريف، وقال بثبوته في الإقرار والإنكار^(٥٠٧)، حيث قال (ره): (مشروعية الصلح، ويؤكد قوله (ه): "الصلح جائز بين المسلمين، إلا ما حرّم حلالاً، أو حلل حراماً")^(٥٠٨). ويجدر أنه صدر بحثه في الصلح بفوائد أشار في بعضها إلى ما يترتب على الصلح من نفع عظيم، إذ مع قطع النزاع تمام نظام النوع وإطفاء النائرة، وحقن الدماء وإصلاح ذات البين وهذا ما يوافق مقاصد الشريعة المقدسة التي جاءت لتنظيم علاقة أفراد المجتمع مع بعضهم فضلاً عن علاقة الفرد مع خالقه سبحانه. فنرى هذه الآيات الكريمة حثت على الصلح لتربية المجتمع على السماح سعيًا إلى الصلاح، ففي قوله تعالى: فأصلحوا بين أخويكم يدل على أن من رجا صلاح ما بين متعاضدين من المؤمنين أن عليه الإصلاح بينهما، وقوله تعالى: ذات بينكم، أي حقيقة وصلكم أي اتقوا الله وكونوا مجتمعين على أمر الله ورسوله، وكذلك معنى اللهم أصلح ذات البين أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون^(٥٠٩).

٨. بيان حد الجواز المستفاد من آية بدلالة الحديث الشريف.

(٤٩٩) - ظ: الشيخ محمد علي الكاظمي: فوائد الأصول ٤ / ٣٨٦.

(٥٠٠) - سورة الأنفال: ١.

(٥٠١) - سورة النساء: ١١٤.

(٥٠٢) - سورة الحجرات: ١٠.

(٥٠٣) - سورة النساء: ٣٥.

(٥٠٤) - سورة الحجرات: ٩.

(٥٠٥) - سورة النساء: ١٢٨.

(٥٠٦) - ظ: الشيخ الطوسي: النهاية/ ٣١٣ + ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع/ ٢٥٤ + المحقق الحلبي: المختصر النافع/ ١٤٤.

(٥٠٧) - الشافعي: كتاب الأم ٣/ ٢٢٦ و ٧/ ١١٨ + سار بن عبد العزيز: المراسم العلوية / ٢٠٠ + الشيخ الطوسي: الخلاف ٣/ ٢٩٣ + عبد الكريم الرافي: فتح العزيز ١٠ / ٢٩٤.

(٥٠٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١/ ٨١.

(٥٠٩) - الجصاص: أحكام القرآن ٣ / ٥٣٦ + ابن الجوزي: زاد المسير ٣ / ٢١٦.

وهو البحث اللاحق للحكم (١٢) من الفائدة الثالثة: الآية الأولى (٥١٠).

لمّا ورد النهي عن أكل مال اليتيم ظلماً، كما في قوله تعالى: وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا^(٥١١)، وغيرها من الآيات والروايات التي تتناول حرمة أكل مال اليتيم ظلماً بل ماورد من النهي عن أكل المال عن غير وجه حق سواء كان مال يتيم أو غيره، كما في الحديث الشريف " لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه"^(٥١٢)، فلا بدّ من دليل لبيان الوجه الشرعي الذي يسمح بالأكل، وإن تكفل ذلك الدليل ببيان حدّ ذلك الجواز فهو، وإلا يفتقر إلى دليل آخر، ولما جاء الإيماء لجواز الأكل بوجه غير معين في قوله تعالى:

□ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا □^(٥١٣).

فاحتاج بيان الحد إلى دليل ومن ذلك نشأ الخلاف في المقدار الجائز وأنه متى يكون الأكل سائغاً، فقد نرى لفتيه واحد عدة أقوال كما عن الشيخ الطوسي (ره)، حيث قال في التبيان: والظاهر في أخبارنا أن له أجره المثل، سواء كان قدر كفايته أولم يكن، وفي النهاية: فمن كان ولياً يقوم بأمرهم وجمع أموالهم وسد خلاتهم وجمع غلاتهم ومراعاة مواشيهم، جاز له حينئذ أن يأخذ من أموالهم قدر كفايته وحاجته من غير إسراف ولا تفريط، وفي المبسوط: الولي إذا كان فقيراً جاز له أن يأكل من مال اليتيم أقلّ الأمرين كفايته أو أجره مثله ولا يجب عليه قضاؤه لقوله تعالى " ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف " ولم يوجب القضاء^(٥١٤). أما السيوري (ره) فاستفاد جواز الأكل بالمعروف من مال اليتيم بالنسبة إلى الوصي الذي يلي أمره من الإيماء الموجود في الآية بدلالة تصريح الحديث بجواز الأكل وبيان حد المعروف المجمل في الآية بعد أن ذكر الأقوال، واستجود القول بأقلّ الأمرين لأنه الأحسن فيكون مطابقاً لما جاء في الآية، حيث قال (ره): (قوله: وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا، فيه إيماء إلى جواز الأكل بوجه وهو قوله: وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ. قيل: هو أن يأكل قدر كفايته وما لا بدّ له منه^(٥١٥). وقيل: على قدر عمله^(٥١٦). وقيل: أقلّ الأمرين^(٥١٧). وهو أجود؛

(٥١٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ / ١٣٦ كتاب فيه جملة من العقود-النوع الثاني عشر: الوصية- الآية الرابعة-بحث(الوصية بالولاية) هذا المبحث أشار له السيوري (ره) بقوله : واعلم : أن الوصية كما تكون بمال، كذا تكون بالولاية. وكان قد ذكر في أول النوع الثاني عشر- وهو الوصية- ص ١١٧ أن فيه آيات ثلاثة، وجاء فيه بأربعة آيات، وألحق هذا المبحث بأحكام فواندها.

(٥١١) - سورة النساء: ٢.

(٥١٢) - ابن أبي جمهور الأحسائي: عوالي اللئالي ٣ / ٤٧٣ + الدارقطني: سنن الدارقطني ٣ / ٢٢.

(٥١٣) - سورة النساء: ٦.

(٥١٤) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ١١٩ + النهاية / ٣٦١ + المبسوط ٢ / ١٦٣.

(٥١٥) - ظ: ابن إدريس الحلّي: السرائر ٢ / ٢١١.

(٥١٦) - ظ: المحقق الحلّي: شرائع الإسلام ٢ / ٤٨٥.

لقوله تعالى: **ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن** (٥١٨)، ولا ريب أن هذا أحسن. وفي الحديث أن رجلاً قال للنبي (h): إن في حجري يتيماً أفأكل من ماله؟ قال: "بالمعروف، غير متأثّل (*) مالا، ولا واق مالك بماله" (٥١٩). وكأنه بنى على أن الأصل في المسألة عدم الجواز، فتمسك بالقدر المتيقن مما أخرجه الدليل عن الأصل، مع موافقته للاحتياط. كيف لا؟ وهو صاحب النضد على قواعد أستاذه العلامة الحلي، إلى غير ذلك من المصنفات التي اشتملت على فنون الاستدلال والموافقة لمقتضيات جادة الاحتياط.

٩. بيان عموم الخطاب للنبي والأمة، مع تنزيهه (h) عما يتناوله الحكم بدلالة الحديث الشريف.

لا يُنكر إمكان كون الخطاب الخاص بالواحد شاملاً لغيره، كمن كان مقدماً على قومه، وقد عُقدت له الولاية والإمارة عليهم، وجُعِلَ له منصب الإقتداء به، فإنه إذا قيل له اركب لمناجزة العدو، فإن ذلك يُعدُّ أمراً لأتباعه. وكذلك إذا أخبر عنه بأنه قد فتح البلد الفلاني، فإنه يكون إخباراً عن أتباعه أيضاً. والنبي (h)، ممن قد ثبت كونه قدوة للأمة ومُتَّبَعاً لهم، فأمره ونهييه يكون أمراً ونهيها لامته، فإذا ورد أمر بصفة تتعدى المذكور إلى غيره من المكلفين كان متوجهاً إلى سائرهم على العموم إلا ما خصصه الدليل، فالخطاب عام لكل على وجه يدخل فيه النبي (h)، وغيره من الأمة، وتخصيص النبي (h) بالنداء جرى مجرى التشريف والتكريم له، كقوله عز وجل :

□ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ □ (٥٢٠).

بعد أن أوضح السيوري أن خصوص الخطاب في الآية لا يخصص الحكم الوارد فيها بل يعم النبي (h) وسائر المكلفين، استحسنت تقدير - قل - لأنه بذلك يكون الأمر، ومع ذلك نفى لزوم خروجه (h) من دائرة الحكم بدلالة ما ورد من قوله (h): "تزوجوا ولا تطلقوا فإن المطلق يهتز منه العرش" (٥٢١)، و: "لا تطلقوا النساء إلا

(٥١٧) - ظ: عبد الله بن قدامة: المغني ٤ / ٢٩٥ + عبد الرحمن بن قدامة: الشرح الكبير ٤ / ٥٣١.

(٥١٨) - سورة الأنعام: ١٥٢.

(*) ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث ١ / ٢٧ : وفي حديث مال اليتيم (فليأكل منه غير متأثّل مالا) أي غير جامع، يقال مال مؤثّل، ومجد مؤثّل. أي مجموع ذو أصل، وأثلة الشيء أصله.

(٥١٩) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٢ / ١٤٢. وتخریج الحديث: البيهقي: السنن ٤ / ٦.

(٥٢٠) سورة الطلاق: ١.

(٥٢١) - رواه: عبد الله بن عدي: الكامل: ج ٥ / ١١٢ + القرطبي: تفسير القرطبي ج ١٨ / ٩١٤ + الطبرسي: مكارم الأخلاق / ١٩٧ بلفظ الطلاق وهو المناسب ، ويبدو أن لفظ المطلق هنا تصحيف من الطلاق، انظر: العجلوني: كشف الخفاء ج ١ / ٣٦١.

من ريبة فإنَّ الله لا يحبُّ الذَّوَاقِينَ والذَّوَاقَاتُ* (٥٢٢)، و: "ما حلف بالطلاق ولا استحلَّف به إلا منافق" (٥٢٣)، و: "أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما به بأس فحرام عليها رائحة الجنة" (٥٢٤)، حيث ذكر الأقوال في ذلك بقوله: (قيل: خصَّ الخطاب بالنبيِّ (h) وعمَّ الحكم، لأنَّه إمام أمته، فنداؤه كندائهم، وقيل: لأنَّ الحكم يعمُّه، وهم تابعون له، وعن الجبائيِّ تقديره: قل إذا طلقتم، وهذا أحسن الوجوه، ولا يلزم خروجه (h) عن الحكم على هذا الوجه لأنَّه إنَّما جعله (h) أمراً تنزيهاً له عن فعل المكروه لغير داع يدعو إليه، فإنَّ الطلاق من غير داع مكروه، لكونه خلاف النكاح المطلوب) (٥٢٥). وتروى السيوري حكي ما حكاه السابقون في هذا المورد، إذ قال علي ابن إبراهيم: (المخاطبة للنبي (h) والمعنى للناس) (٥٢٦)، وقال الشريف الرضي: (فوجد-الخطاب- ثم جمع، ليعلم أن الخطاب للامة، وإنما يبتدئ تعالى بخطاب النبي قبلها) (٥٢٧)، وقال الطوسي: (وقال قوم: تقديره يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم النساء، فعلى هذا القول: النبي يكون خارجاً من الحكم) (٥٢٨) وقال الطبرسي: (نادى سبحانه نبيه فقال: يا أيها النبي، ثم خاطب أمته فقال: لأنه السيد المقدم، فإذا نودي وخطب خطاب الجمع، كانت أمته داخلة في ذلك الخطاب، وقيل: إن تقديره يا أيها النبي! قل لأمتك إذا طلقتم النساء، عن الجبائي. فعلى هذا يكون النبي (h) خارجاً عن الحكم) (٥٢٩)، لكن السيوري قال بشمول الحكم للنبي (h) وأثبت تنزيهه عن فعل المكروه بما ذكره من الأحاديث الشريفة، ليتخلص مما يترتب من الإشكال على هذه الأقوال.

١٠. بيان استثناء بعض الأفراد بتخصيص حكم عام في آية بدلالة الحديث الشريف.

قال أهل الأصول: لا ينبغي الإشكال في جواز تخصيص العام الكتابي بالخاص الخبري، و مجرد كون الكتاب قطعي الصدور لا يمنع عن ذلك، فإن أصالة الظهور في طرف الخاص تكون حاکمة على أصالة الظهور في طرف العام، لأن الخاص يكون بمنزلة القرينة على التصرف في العام. لان الظهور في الخاص

(*)-ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث ج ١٧٢/٢: إن الله لا يحب الذواقين والذواقات، يعنى السريعي النكاح السريعي الطلاق.

(٥٢٢)- الثعلبي: الكشف والبيان ٢١٤/٦+ القرطبي: تفسير القرطبي ج ١٨/ ١٤٩+ الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣٩/١٠+ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث ١٧٢/٢+الشيخ الكليني: الكافي ٥٤/٦: في معناه- بسنده عن أبي جعفر عليه السلام... عن رسول الله (h): إن الله عزوجل يبغض أو يلعن كل ذواق من الرجال وكل ذواقاة من النساء.

(٥٢٣)-الثعلبي: الكشف والبيان ج ٢١٤/٦+القرطبي: تفسير القرطبي ج ١٨/ ١٤٩+ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣٩/١٠.

(٥٢٤)- احمد بن حنبل: مسند احمد ٢٧٧/٥+ ابن الجارود: المنتقى ج ١٨٧/١+ الثعلبي: الكشف والبيان ج ٢١٤/٦+ الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣٩/ ١٠.

(٥٢٥)-المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٣٣١/٢.

(٥٢٦)- علي بن ابراهيم القمي: تفسير القمي ٣٧٣/ ٢.

(٥٢٧)- الشريف الرضي: حقائق التأويل/ ١٠٤.

(٥٢٨)- الشيخ الطوسي: التبيان ٢٨/ ١٠.

(٥٢٩)- الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣٧/١٠.

بالوضع وذلك بالإطلاق، والظهور الوضعي أقوى من الظهور الإطلاقي، فإن تخصيص العام يقتضي تضيق دائرة كشفه وحكايته فالتخصيص يكشف لا محالة عن عدم كون عنوان العام تمام المراد، بل المراد هو ما وراء الخاص، فالصحيح أن الأخصية بنفسها ملاك للقرينية عرفاً، بدليل أن أي خاص نفترضه لو تصورناه متصلاً بالعام لهدم ظهوره التصديقي من الأساس وهذا كاشف عن القرينية، فإن ما دل على الحرمة وإن كان أخص من العام الكتابي فاللزم تخصيص العام الكتابي به - بناء على ما هو الحق من جواز تخصيص العام الكتابي بالخبر، ويجب تقديم الخصوص على العموم لأن تقديم العموم عليه يفضي إلى إلغائه بالكلية أما تقديمه على العموم فلا يفضي إلى إلغاء العموم بالكلية فكان ذلك أولى كما في سائر المخصصات^(٥٣٠)، فلما ورد عن النبي (h) أنه قال: "أحلّ لكم ميتتان ودمان"^(٥٣١)، خصصَ هذا الحديث عموم ما في قوله تعالى: **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ...** ^(٥٣٢).

فخرَجَ السيوري (ره) بعض الأفراد- السمك والجراد- من عموم الحكم بحرمة الميتة في الآية الكريمة بدلالة الحديث الشريف، حيث قال: (الميتة وهي ما فاتت حياته لا على وجه التذكية الشرعية، واستثنى النبي (h) من ذلك السمك والجراد بقوله: "أحلّ لكم ميتتان ودمان")^(٥٣٣). وذلك مبني على ما ذكره أكثر أهل الأصول. ويجدر الإشارة إلى رصانة تعريفه للميتة حيث ذكر لها تعريفات لا تخلو من إشكال ومن ذلك ما ذكره الفقهاء وأورده النراقي بقوله: (يحتمل ثلاثة معان الأول ما خرج روحه حتف انفه خاصة فيكون الميتة مقابل الحي والمقتول... الثاني ما خرج روحه مطلقاً وإن كان بالتذكية فيكون الميتة مقابل الحي... الثالث ما خرج روحه بدون التذكية الشرعية فيكون الميتة مقابل المذكي)^(٥٣٤)، فالأول والثاني غير جامع ولا مانع، والثالث هو المراد من الميتة، حيث أن الميتة المقصودة بالحرمة ما بينته الأدلة الشرعية، فكان تعريف السيوري من أسدّ التعريفات التي عليها الفقهاء إلى اليوم.

ومما تقدم يرى الناظر أن السيوري بذل الجهد في تتبع أقوال الرسول (h) ليضعها في مواضعها للدلالة على بيان الآيات ليقف على تفسيرها وما يستنبط منها من حكم شرعي من غير إسهاب ممل ولا إيجاز مخل، ليصطف في مصاف المبرزين من الفقهاء والمفسرين ليس على صعيد المذهب فحسب بل بالنظر إلى جميع المسلمين، فلقد أجال نظره الشريف في المجاميع الحديثية، وكان بطلا في حلّبات الاستدلال الفقهية، مع التزامه توخي الموضوعية.

(٥٣٠) - ظ: الشيخ محمد علي الكاظمي: فوائد الأصول ٤ / ٧١٩ و ٧٤٧ و ٧٩٢ + السيد محمد باقر الصدر : دروس في علم الأصول ٣ / ٢٢٨ + الرازي: المحصول ٨٦/٣.
(٥٣١) - ابن ماجه: سنن ابن ماجه ج ٢ / ١٠٢ وفيه: "أحلت" بدل "أحل" لنا"
(٥٣٢) - سورة المائدة: ٣.
(٥٣٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٢ / ٣٩٣.
(٥٣٤) - المحقق النراقي: عوائد الأيام / ٢١٢.

السنة الفعلية

السنة الفعلية: هي ما كان يفعله النبي (ص) أمام أصحابه ليتعلموه منه، كالصلاة، والصوم، ومناسك الحج. وقد قال (ص) في تعليم الصلاة: "صلوا كما رأيتموني أصلي" (٥٣٥) وقال (h) في الحج: "لتأخذوا عني مناسككم" (٥٣٦)، فما وقع بيانا لما علم وجهه كان تابعا له في الوجوب والندب والإباحة ونحوها، وإن لم يكن بيانا وعلم منه (h) قصد القربة ولم يكن خاصا به، وجب التأسى به فيه لقوله تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا، (٥٣٧) وذلك ما حدى بالمفسرين والفقهاء إلى تتبع أفعاله (h) في جميع المناسبات ليتم لهم استنباط المراد من قول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وما يترتب على ذلك من معرفة التكليف الشرعية وما إلى ذلك مما جاء في القرآن الكريم، وقد رأى البحث من جهود المقداد السيوري في تفسيره لآيات الأحكام بالسنة الفعلية استناده إلى مؤشرات بارزة باشر في ضوئها تفسيره واستنباطه على النحو الآتي:

١. بيان الترتيب في أفعال أمر في آية بدلالة السنة الفعلية للنبي (h).
٢. بيان حد واجب في آية بدلالة السنة الفعلية للنبي (h).
٣. بيان دخول فرد مشكوك من واجب في آية بدلالة السنة الفعلية للنبي (h).
٤. بيان أن القيد في الآية غالبي وليس احترازيًا بدلالة السنة الفعلية للنبي (h).

١. بيان الترتيب في أفعال أمر في آية بدلالة السنة الفعلية للنبي (h).

□ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ □. (٥٣٨)

استفاد الترتيب من السنة البيانية حيث صور الحال بان الفاء في: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ، اذا كانت للتعقيب أي أن غسل الوجه يأتي عقيب القيام للصلاة فيكون أولاً، ويكون غسل اليدين ثانياً، وكذا إذا كانت الواو للترتيب (٥٣٩) حيث أنها تجعل غسل اليدين بعد غسل الوجه الذي يكون أولاً، فمن قال بذلك من الفقهاء اتكالا على قول

(٥٣٥) - سنن الدارمي ٢٨٦/١ + صحيح البخاري ٧٧/٧ + البيهقي: السنن الكبرى ٢/ ٢٤٥ + الشريف المرتضى: الانتصار/ ١٥٢ والناسريات ٢١١ + الشيخ الطوسي: الخلاف ١/ ٣٤٨.

(٥٣٦) - الشريف المرتضى: الانتصار / ٢٥٥ + البيهقي: السنن الكبرى: ج ٥ / ١٢٥

(٥٣٧) - سورة الأحزاب: ٢١.

(٥٣٨) - سورة المائدة: ٦.

(٥٣٩) - ابن هشام الانتصاري: مغنى اللبيب ٢ / ٣٥٤ : قال بإفادتها إياه قطرب والرابعى والفراء وتعلب وأبو عمرو الزاهد وهشام والشافعي.

النحاة أو على أن الواو للترتيب شرعا^(٥٤٠) فتكون الآية ظاهرة بالترتيب ولا إجمال حينئذ. وعلى القول بعدم إفادة الترتيب -الذي عزاه إلى المشهور^(٥٤١)- فيتحكم الإجمال في الآية ولا بد حينئذ إلى الرجوع إلى دليل خارج، وذلك ما تخلص به من الإجمال وهو السنة البيانية المتمثلة بفعل النبي (h) خروجاً من الخلاف حيث قال (ره): (إن قلنا أن واو العطف تفيد الترتيب، كما هو رأي الفراء، وبعض النحاة، والفقهاء، فدلالة الآية على الترتيب ظاهر. وإن قلنا بعدمه، كما هو المشهور، وهو الحق، فنقول: يجب الابتداء بغسل الوجه، لإتيانه بفاء التعقيب، وكل من قال بذلك قال بوجوب الترتيب. ولأنه محتمل للوجهين، والوضوء البياني وقع فيه الترتيب)^(٥٤٢).

وهذا هو الحق في وضع السنة محلها البياني للأوامر الشرعية، فهو من التدبر الذي حضت عليه الآية: أَقْلًا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، والتي نبهت في ذيلها بقوله تعالى: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ، وذلك من فضل الله تعالى: وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا^(٥٤٣)، فمن خرج عن هذا الطريق فقد شط إلى الشيطان.

٢. بيان حد واجب في آية بدلالة السنة الفعلية للنبي (h).

□ فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى □^(٥٤٤) و: □ فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ □^(٥٤٥).

استفاد الحكم بوجوب قراءة سورة بعد الحمد في الركعتين الأوليين من الصلاة الواجبة- كما في ثانيا مسائله في هذه الآية- من بيان النبي (h) وهو ما أشار إليه الرسول الكريم (h) من الأمر بإتباع فعله في الصلاة "صلوا كما رأيتموني أصلي"^(٥٤٦) التي تتضمن قراءة سورة بعد الحمد -لما تواتر عنه من قراءته سورة بعد الحمد في الأوليين- وذلك بعد أن قرر وجوب القراءة من الآية الشريفة، ولما كان الوجوب مجملاً فيها، ذكر (ره) ما نحى إليه الفقهاء من الخاصة والعامة مسمى بعضهم^(٥٤٧) على سبيل المثال فاستهل البحث بقول الأكثر^(٥٤٨) الذي يوجب القراءة

(٥٤٠) - انظر: الشريف المرتضى: رسائل المرتضى ٣ / ٢٤ + السرخسي: المبسوط ١ / ٥٥ + العلامة الحلي: الرسالة السعدية / ٩٤ + الشهيد الأول: الذكرى / ٩٠.
(٥٤١) - انظر: محيى الدين النووي: المجموع ١ / ٤٤٥ + المارديني: الجوهر النقي ١ / ٨٦.
(٥٤٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٦٢.
(٥٤٣) - التضمين من سورة النساء ٨٢-٨٣.
(٥٤٤) - (٢)- من سورة المزمل: ٢٠.

(٥٤٦) - سنن الدارمي ١ / ٢٨٦ + صحيح البخاري ٧ / ٧٧ + السنن الكبرى ٢ / ٢٤٥ + الانتصار: الشريف المرتضى ١٥٢ + الناصريات: الشريف المرتضى ١ / ٢١١ + الخلاف: الشيخ الطوسي ١ / ٣٤٨.
(٥٤٧) - الشافعي: كتاب الأم ١ / ١٣١.
(٥٤٨) - الشريف المرتضى: الانتصار ٢ / ١٤٢ و رسائل المرتضى ١ / ٢٢٠ + ابن إدريس: السرائر ١ / ٢٢٠ + المحقق الحلي: شرائع الإسلام ١ / ٦٤.

والأقل الذي لا يوجبها من الأصحاب^(٥٤٩) (رض) وعقبه بذكر أقوال الجمهور^(٥٥٠)، وأردف ما ذهب إليه بأن روايات أهل البيت^(٥٥١) (ع) بذلك متظافرة، متوخيا في ذلك الموضوعية العلمية، حيث قال (ره): (يجب عند أكثر أصحابنا قراءة سورة بعد الحمد في الأوليين. وقال الأقل: لا يجب، وبه قال الشافعي. وغيره من الجمهور. لنا: ما تواتر من فعله أنه كان يقرأ في الأوليين من الظهر بالفاتحة سورتين^(٥٥٢)). وقال (ه): "صلوا كما رأيتموني أصلي". وروايات أهل البيت (ع) بذلك متظافرة^(٥٥٣).

٣. بيان دخول فرد مشكوك من واجب في آية بدلالة السنة الفعلية للنبي (ه).

□ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ □^(٥٥٤)

استفاد دخول فرد من الأفراد المشكوك دخوله تحت عموم الحكم وذلك من صراحة وجوب الطواف الذي أجمل الحكم فيه من حيث الشمول لبعض أفراد الطواف في الآية : وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، ونصّ النبي (ه) بالأخذ بأفعاله في مناسك الحج في قوله (ه) "خذوا عني مناسككم"^(٥٥٥). حيث أن ثبوت حجية البيان بالفعل كثبوته بالقول إذ يعلم كون الفعل بيانا بالضرورة من قصده تارةً وأخرى بالنصّ على الأخذ به أخرى كما في استفادة السيوري (ره) هنا، للوقوف على ثبوت البيان بالفعل^(٥٥٦)، وفعله شامل لوجوب طواف الزيارة والنساء وهذا ما استفاده فقهاء الإمامية^(٥٥٧)، ورتب السيوري ذلك بقوله (ره): (وليطّوفوا بالبيت العتيق، صريح في الأمر بالطواف بالبيت، الدالّ على الوجوب اتفاقاً، لكنّه مجمل، علم بيانه من الرسول (ه) لقوله: "خذوا عني مناسككم"، فيكون شاملاً لطواف الزيارة والنساء، وغيرهما من طواف العمرة، فلا وجه حينئذ لحمله على طواف الزيارة لا غير، أو النساء لا غير).^(٥٥٨)

٤. بيان أن القيد في الآية غالبياً وليس احترازياً بدلالة السنة الفعلية للنبي (ه).

-
- (٥٤٩) - الشيخ الطوسي: المبسوط ١ / ١٠٧ + الشيخ الطوسي: النهاية / ٧٥ + و سلا ر بن عبد العزيز: المراسم العلوية / ٦٩: لم يذكر السورة بعد الحمد في الواجبات وقال بعد ذلك: وما عدا ذلك فمسنون، وذكر العلامة الحلي: المختلف ج ٢ / ١٤٢: من قال بوجوبها ومن لم يقل به.
- (٥٥٠) - انظر: محبى الدين النووي: المجموع ٣ / ٣٨٨ + السر خسي: المبسوط ١ / ١٩.
- (٥٥١) - انظر: الكليني: الكافي ٣ / ٣١٢ + الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام ٢ / ٦٩.
- (٥٥٢) - سنن النسائي ٢ / ١٦٥ + مسند أحمد ٤ / ٣٨٣ + سنن الدارمي ١ / ٢٩٦ + صحيح البخاري ١ / ١٨٥ + صحيح مسلم ٢ / ٣٧ + سنن أبي داود ١ / ١٨٥ + السنن الكبرى ٢ / ٦٣ + المحقق الحلي: المعتمد ١٧١ / ٢.
- (٥٥٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ١٨١.
- (٥٥٤) - سورة الحج: ٢٧ - ٢٩.
- (٥٥٥) - الشريف المرتضى: الانتصار / ٢٥٥ + البيهقي: السنن الكبرى ج ٥ / ١٢٥.
- (٥٥٦) - ظ: السيد المرتضى: الذريعة (أصول فقه) ١ / ٣٤٢ + الجصاص: الفصول في الأصول: ٥٨ / ٢ + ابن الشهيد الثاني: المعالم / ١٥٧.
- (٥٥٧) - ظ: الشريف المرتضى: الانتصار / ٢٥٥ + ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع / ١٧٢ + علي بن محمد القمي: جامع الخلاف والوفاق / ٢٠٠.
- (٥٥٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٣٩٧.

لما تقرر في الأصول بأن الأصل في القيود أنها احترازية بحكم العقلاء، وتكون دخيلة في الحكم، فمفاد الكلام المقيد هو القيدية إلى أن يعلم خلافه من قرائن خاصة، كما استدل في الآية الدالة على حرمة الرببية بكونها في الحجر، ومعنى كون هذا القيد غالباً أنه لو فرض هناك قيام دليل مطلق دال على حرمتها وإن لم تكن في الحجر لما أمكن تقييده بهذا القيد، وكون غالب الربائب يكن في حجب أزواج الأمهات قرينة واضحة لخروج القيد مخرج الغالب وكون خلافه نادراً، ومما تقدم من الأصل في القيود وقع الكلام في الرهن فإن الاحتياج إليه في السفر هو الغالب فيكون ذكر السفر لأجل كونه الغالب في موارد الابتلاء، أو أنه مورد النزول لا مورد اختصاص الحكم^(٥٥٩)، وقيل: أنه قيد له مدخلية في الحكم كما قال مجاهد والضحاك بعدم جوازه إلا في السفر^(٥٦٠)، ولمّا كان المجمع عليه جوازه في الحضر أيضاً^(٥٦١)، لم يُلتفت إلى القول النادر الذي لا يضرّ بالإجماع. وما ورد من فعل النبي (h) الذي أورده السيوري خير دليل لشمول الحكم للحاضر في قوله تعالى:

□ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ □^(٥٦٢).

والرهن لغة: كل أمر يحتبس به شيء فهو رهنه، ومرتهنه، كما أن الإنسان رهين عمله، تقول: رهنت الشيء فلاناً رهناً. فالشيء مرهون. وأرهنت فلاناً ثوباً إذا دفعته إليه ليرهنه. وارتهنه فلان، إذا أخذه رهناً. والرهون، والرهان والرهن: جمع الرهن. وأرهنت الميت قبراً: ضمنته إياه^(٥٦٣). واصطلاحاً: وثيقة لدين المرتهن. ويفتقر إلى الإيجاب والقبول. فالإيجاب: كل لفظ دلّ على الارتهان، كقوله: رهنتك، أو هذه وثيقة عندك، أو ما أدى هذا المعنى. ولو عجز عن النطق كفت الإشارة. ولو كتب بيده، والحال هذه وعرف ذلك من قصده، جاز. والقبول: هو الرضا بذلك الإيجاب. ويصح الارتهان، سفراً وحضراً^(٥٦٤)، وذلك مستفاداً من الآية الكريمة وفعل النبي (h)، وذكر السفر في الآية المراد منه الإرشاد دون الأمر الموجب^(٥٦٥) لأنّ السفر مضنة إعواز الكاتب للدين المأمور بكتابته في آية الدين قبل نسخها. فخرجه مخرج الغالب أي يغلب فيه الإعواز فيكون ذكر السفر قيماً غالباً لا مفهوم له مستدلاً على ذلك بدليل من خارج الآية وهو فعل النبي (h) المتمثل برهن درعه عند أبي الشحم اليهودي وهو حاضر في المدينة حال أقامته بها^(٥٦٦) وهو بيان صريح من

(٥٥٩) - انظر: الشيخ الطوسي: عدة الأصول (ط. ق) ٣١٧/١ + الأملي في- كتاب الصلاة/ ١٦٦ - تقرير بحث المحقق الداماد + آغا ضياء العراقي: مقالات الأصول ٥٠٩/١.

(٥٦٠) - محيي الدين النووي: المجموع ١٣/ ١٧٨.

(٥٦١) - الشيخ الطوسي: الخلاف ٣/ ٢٢١ والمبسوط ٢/ ١٩٦ + القاضي ابن البراج: المهذب ٢/ ٤٤ + السرخسي: المبسوط ٢١/ ٦٤ + ابن قدامة: المغني ٤/ ٣٦٧ + العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء (ط. ق) ٢/ ١٢.

(٥٦٢) - سورة البقرة: ٢٨٣.

(٥٦٣) - ظ: الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن/ ٢٠٤ + الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٤/ ٤٤ + الجوهري: الصحاح ٥/ ٢١٢٨.

(٥٦٤) - المحقق الحلي: شرائع الاسلام ٢/ ٣٢٩.

(٥٦٥) - ظ: العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء (ط. ق) ٢/ ١٢.

(٥٦٦) - البخاري: صحيح البخاري ٣/ ١١٥ + الحميري: قرب الإسناد ٩١/ ٩٢ + البيهقي: السنن الكبرى ٣٦/٦.

النبي (h) في جواز الرهن في الحضر. وذلكما ذهب إليه السيوري بقوله: (الإرتهان جائز مطلقاً، وتقييده في الآية بالسفر، وعدم وجدان الكاتب خرج مخرج الأغلب، فإن السفر مظنة إعواز الكاتب. ولأن التقييد بالسفر لا يدل على شرعيته في الحضر ولا عدم شرعيته إلا بدليل خارجي، وقد وجد وهو فعل النبي (h)، فإنه رهن درعه - وهو حاضر - عند يهودي. والإجماع، فإنه لا خلاف في جوازه مطلقاً. وقال مجاهد والضحاك بعدم جوازه إلا في السفر، وقد أبطل قولهما الإجماع (٥٦٧). فترى السيوري بعد أن أثبت صحة ما ذهب إليه بالدليل القاطع ذكر من قال بخلاف ذلك مع الرد الهاديء ملتزماً أدب الحوار حيث لم يمس شخص المخالف بل رد القول بقوله - أبطل قولهما الإجماع- والتعرض للأقوال في الاستدلال دون التعرض إلى كرامة القائل وإن اشتهر عنه ذلك القول لمن يتحرى الموضوعية في المناقشة، وهذه سمة ظاهرة من سمات المنهج في جهود السيوري التفسيرية هذا الكتاب.

هذه أمثلة موجزة على ما انتهجه السيوري وبذله من جهد في الاستدلال بفعل النبي (h) بعد ضمّه إلى آيات الأحكام ليستفيد تفسيراً لبيان مجملها أو عمومها أو كيفيتها أو محلها أو غير ذلك، وليستنبط ما يترتب عليه من حكم شرعي، ليبين المراد من كلام الله تعالى، ومعضداً ذلك بما يحقّقه من القرائن التي تصحّح ما ذهب إليه من فهمه للربط بين القرآن والسنة الفعلية في كل مورد بحسبه، ومع ذلك كله كان واسع الصدر في تناوله للأقوال، حيث أنه يذكر الأقوال أحياناً ولم يعقب عليها وإنما يذكر الدليل على خلافها، وإن عقب عليها تراه ملتزم الأدب، مع أفق رحب، وهذا هو الطريق الأحب، قال الله تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦٨).

ثالثاً: تفسير آيات الأحكام بروايات أهل البيت (c).

لاشك ولا ريب أن أحاديث أهل البيت (c) داخلة في السنة الشريفة، وتفسير القرآن وبالأخص آيات الأحكام لا يمكن أن يخلو مما صدر عنهم صلوات الله عليهم، لما جعلهم الله وعاء القرآن، فقد ورد أنه قرأ رسول الله (h) : وَتَعِيَهَا أُنْ وَأَعِيَهُ (٥٦٩)، ثم التفت إلى علي فقال: " سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي (a) فما سمعت شيئاً نسيت (٥٧٠)، قال الزمخشري: (إن قلت : لم قيل " أذن واعية " على التوحيد والتكثير ؟ قلت: للإيذان بأن الوعاء فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأن ما

(٥٦٧)-المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٢/ ٧١.

(٥٦٨) - سورة النحل: ١٢٥.

(٥٦٩)- سورة الحاقة: ١٢.

(٥٧٠) - أبو الفتح الكراچي: كنز الفوائد/ ٢٦٥ + السيد ابن طاووس الحسني: سعد السعود/ ١٠٨ + الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين/ ٩٢ + المتقي الهندي: كنز العمال ١٣/ ١٧٧ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٢٩/ ٦٩ + الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ٢/ ٣٦٥.

سواها لا يبالي بهم وإن ملأوا ما بين الخافقين^(٥٧١)، وروى الكليني بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت أمير المؤمنين يقول... وساق الحديث إلى أن قال: ما نزلت آية على رسول الله (h) إلا أقرأنها وأملأها عليّ فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي فكتبته منذ دعا لي بما دعا وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس منه حرفاً واحداً ثم وضع يده على صدري ودعا الله أن يملأ قلبي علماً وفهما وحكمة ونوراً. فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي مذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أو تتخوف علي النسيان فيما بعد؟ فقال: لست أتخوف عليك نسياناً ولا جهلاً. ورواه الصدوق في إكمال الدين بلفظ قريب مع زيادة في آخره: وقد أخبرني ربي أنه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت: يا رسول الله ومن شركائي من بعدي؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبني. فقال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فقلت ومن هم؟ قال: الأوصياء مني إلى أن يردوا عليّ الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه بهم ينصر امتي وبهم تمطر وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت: يا رسول الله سمهم لي. فقال: ابني هذا ووضع يده على رأس الحسن ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك فاقراه مني، السلام. ثم تكلمه اثني عشر من ولد محمد (h) فقلت له بأبي أنت وأمي فسمهم لي فسماهم رجلاً رجلاً فقال: فيهم والله يا أخا بني هلال مهدي أمة محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً والله إنني لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم^(٥٧٢). فائمة أهل البيت (c) نفس واحدة ولعل الآية أشارت لذلك بالتوحيد والتكثير للأذن فهم الأوصياء الحفظة، وفي الكافي بإسناده عن أبي جعفر (a) قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء^(٥٧٣).... نعم لا مانع من أن يفهم المفسرون شيئاً من القرآن مما لا يعارض القرآن أو السنة المعصومية عموماً، وتري الإمامية على المسلك ذاته من الفحص عن تلك اللآلي والقول النفيس الغالي ليهتدوا بها في تفاسيرهم، فكانوا بذلك متسنمي العلم العالي، فساروا على هدى الإمام، لم تجتالهم ضلالات الأوهام، ولم تستهوههم سفاهات الأحلام، ولو أجلت النظر في تفاسيرهم وجدتها مستنيرةً بذلك الضياء، مهتديةً بذلك الهدى، قد استقت من بحار الأنوار فانتقلت غرر الأخبار، وكذا كان المقداد السيوري في تفسيره كنز العرفان في فقه القرآن، حيث حوى ما حواه من اللآلي والعقيان، ما يفتح به مستغلق الجنان، ليستوجب من الملك الرحمان، دار المقامة في الجنان، حيث كان على جانب عظيم من الإحتراز واليقظة، وهو يعرض روايات أهل البيت (c) باعتبارها السنة ذاتها، فأحاديثهم

(٥٧١) - الزمخشري: الكشاف ج ٤/ ٥٨٨.

(٥٧٢) - ظ: الشيخ الكليني: الكافي ١ / ٦٤ + الشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة / ٢٨٥.

(٥٧٣) - الشيخ الكليني: الكافي ١ / ٢٢٨.

أحاديث رسول الله (h) وأقوالهم أقواله، والنبي (h) وأهل بيته (c) يصدر عن رافدٍ واحدٍ في التشريع، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر (a): إذا حدثتني بحديث فأُسندَه لي، فقال : حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله (h)، عن جبرئيل (a)، عن الله عز وجل، وكلُّ ما أُحدثك، بهذا الإسناد. وقال: يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها^(٥٧٤). ومما اقتبس البحث من هاتيك الأنوار، مما تبناه السيوري في جهوده التفسيرية المؤشرات الآتية:

١. بيان المراد من لفظ برواية عن أهل البيت (c).
٢. بيان إجمال آية بدلالة رواية عن أهل البيت (c).
٣. بيان اختصاص حكم آية بدلالة آية معتمدة برواية أهل البيت (c).
٤. بيان تأكيد حكم في آية بدلالة روايات أهل البيت (c).
٥. بيان ترجيح احد العمومين المتعارضين في آيتين بدلالة رواية أهل البيت (c).

١. بيان المراد من لفظ برواية عن أهل البيت (c).

الغسق لغة: هو بالتحريك : أول ظلمة الليل. وقد غسق الليل يغسق أي أظلم. وغسق الليل : ظلامه. وقيل غسقه : شدة ظلمته وذلك إنما يكون في النصف منه. ومثله ما صح عن الباقر (a): وغسق الليل انتصافه^(٥٧٥). ووقع الكلام في المراد من الغسق في قوله تعالى:

□ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا □^(٥٧٦)

فاستدل السيوري (ره) على أن معنى -غسق - في الآية هو انتصاف الليل بدلالة ما ورد عن الباقر (a) وهو ما رواه زرارة عنه قال : سألتَه عما فرض الله من الصلوات قال: " خمس صلوات في الليل والنهار، وقلت : سماهن الله وسمي في كتابه لنبيه قال : نعم - قال الله لنبيه (ص): أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ، و دلوكها زوالها فيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن وبينهن ووقتَهن، وغسق الليل انتصافه"^(٥٧٧)، وعن الصادق (a) ما رواه الصدوق أنه: سأله

(٥٧٤) - الشيخ المفيد: الأمالي / ٤٢.

(٥٧٥) - حظ: الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٤ / ٣٥٣ + الجوهرى: الصحاح ٤ / ١٥٣٧ + ابن منظور: لسان العرب ١٠ / ٢٨٨ + الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن / ٣٦٠ واللفظ للشيخ الطريحي: مجمع البحرين ٣ / ٣١١.

(٥٧٦) - سورة الإسراء : ٧٨.

(٥٧٧) - الكليني: الكافي ج ٣ / ٢٧١ + الصدوق: من لا يحضره الفقيه ج ١ / ١٩٥ + القاضي النعمان: دعائم الإسلام ج ١ / ١٣١.

سائل عن وقت المغرب فقال: "إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لإبراهيم (a): قَلَمًا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي،^(٥٧٨) فهذا أول الوقت، وآخر ذلك غيبوبة الشفق. فأول وقت العشاء الآخرة ذهاب الحمرة وآخر وقتها إلى غسق الليل يعني نصف الليل غسق الليل...^(٥٧٩) وهو أحد التفسيرين للغسق عند اللغويين والمفسرين^(٥٨٠)، وأوجز ذلك بقوله: (أن آخر وقت العشاء نصف الليل على أحد التفسيرين للغسق، وهو الأولى. وهو مروى عن الباقر والصادق (a)^(٥٨١). وهذا القول منه من السدادة بمكان حيث رجح القول المتفق مع ما روي عن الصادقين (c) ولم يسهب في المسألة بعدما أعطى الأولوية لما حقه التقديم، والقول بأن الغسق انتصاف الليل أشار إليه المفسرون السابقون ك: العياشي والطبرسي و النحاس والجصاص، وقد أسهب الفقهاء في تحديد الغسق فلا يكاد يخلو كتاب فقهي استدلالي عن ذكرها وتفصيلاتها. وما تراه من الإيجاز لسان حال إحسان الصنعة عند السيوري (ره)، وسمه لعلو القدر والرفعة، في الجهد الذي بذله.

٢. بيان إجمال آية بدلالة رواية عن أهل البيت (c).

الصوم لغة: قيام بلا عمل. والصوم: الإمساك عن الطعام^(٥٨٢)، واصطلاحاً: (الكف عن أشياء سماها الشرع مفطرات. وقال العلامة: هو توطين النفس على الكف عن المفطرات فزاد قيد -التوطين-، وما أحسنه، لأن الكف أمر عديم، فلا تتعلق به الإرادة^(٥٨٣). وفي قوله تعالى:

□ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ □^(٥٨٤).

بين السيوري (ره) بان الصوم فريضة على من سبقنا من الأمم أي: (فرض عليكم فرضاً كالذي فرض على الذين من قبلكم)^(٥٨٥) ولكن اختص صوم شهر رمضان بأنبياء تلك الأمم دون سائر مكلفيهم، واختصاصهم بهذا التكليف دون أممهم دلّ عليه، ما روي عن الإمام الباقر (a) "إن شهر رمضان كان واجباً على كل نبي

(٥٧٨) سورة الأنعام: ٧٦.

(٥٧٩) - الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ١ / ٢١٩.

(٥٨٠) - محمد بن مسعود العياشي: تفسير العياشي ٢ / ٣٠٨ + الشيخ الطوسي: التبيان ٦ / ٥٠٩ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٦ / ٢٨٢ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ٨١ + مجاهد بن جبر: تفسير مجاهد ١ / ٣٦٧ و ٣٦٨ + النحاس: معاني القرآن ٤ / ١٨٢ + الجصاص: أحكام القرآن ٣ / ٢٦٨ + الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٤ / ٣٥٣ + الحربي: غريب الحديث ٢ / ٧١٦.

(٥٨١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ١١٦.

(٥٨٢) - الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٧ / ١٧١ + الجوهري: الصحاح ٥ / ١٩٧٠ + ابن منظور: لسان العرب ١٢ / ٣٥٠.

(٥٨٣) - ابن فهد الحلبي: المذهب البارع ٢ / ٦.

(٥٨٤) - سورة البقرة: ١٨٣.

(٥٨٥) - الشيخ الطوسي: التبيان ٢ / ١١٥.

دون أمته وإثما وجب على أمة محمد (h) محبة لهم^(٥٨٦) فكان فرضه على المسلمين عامة تفضلاً من الله عليهم، لما في فريضة الصوم من لطف الهي في اجتناب المكلفين للمعاصي وما يتبع هذا الاجتناب من جزاء وافر للنفوس والأبدان. حيث اختص الصوم بترك الشهوات والملاذ في الفرج والبطن، وذلك أمر عظيم يوجب التشريف وانه أمر خفي لا يمكن الإطلاع عليه، فلذلك شرف بخلاف الصلاة والجهاد وغيرهما وإن عدم ملئ الجوف تشبهه بصفة الصمدية وإن جميع العبادات وقع فيها التقرب إلى غير الله تعالى إلا الصوم فإنه لم يتقرب به إلا إلى الله وحده وإن الصوم يوجب صفاء العقل والفكر بواسطة ضعف القوى الشهوية بسبب الجوع، ولذلك قال (h): " لا تدخل الحكمة جوفاً ملئ طعاماً"، و صفاء العقل والفكر يوجبان حصول المعارف الربانية التي هي أشرف أحوال النفس الإنسانية و هذه الأمور المذكورة لا تجتمع لغير الصوم. وهذا واضح^(٥٨٧)، وأوضح قائلًا: (وعن الباقر (a): "إن شهر رمضان كان واجباً على كل نبيّ دون أمته وإثما وجب على أمة محمد (h) محبة لهم" (٥٨٨). فترى السيوري قد أوجز القول بالاستدلال برواية الإمام الباقر (a) على بيان فرض الصوم على المسلمين لما فيه من تواصل نقي من أدران الرياء بين العبد وربّه متجلياً بترك الشهوات الموجب لصفاء العقل لحصول المعارف الربانية وكل ذلك بفضل الصوم الذي منّ الله به على أمة محمد (h)، فهل بعد ذلك ما يُجاد به على المحبوب من حبيبه بمثل ما جاد الجواد به علينا وهو غاية حبه لعباده وهو الغني عن العالمين.

٣. بيان اختصاص حكم آية بدلالة آية معتضة برواية أهل البيت (c).

أدرج القرآن الكريم إيتاء المال ذوي القربى على حبه بعد الإيمان به تعالى والملائكة والكتاب والنبیین، فما المقصود بالقربى؟ والقربى في اللغة: الدنو في النسب، والقربى في الرحم، والقربى: القرابة. وهو قريبي وذو قرابتي، وأقرباؤك وأقاربك وأقربوك: عشيرتك الأدنون^(٥٨٩)، فهل تختص بقربى النبي (h) أم تعم كل القربى في قوله تعالى:

□ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى... □^(٥٩٠)

(٥٨٦)- الشيخ الطوسي: التبيان ١٦/٢ وفيه: (فحسب) بدل (محبة لهم)، وكذا عن القطب الراوندي: فقه القرآن ١٧٥/١.

(٥٨٧) - ظ: الشهيد الأول: القواعد والفوائد ٣٨/٢ + المقداد السيوري: نضد القواعد الفقهية/ ٢٤٧.

(٥٨٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٨٧/١.

(٥٨٩) - ظ: الجوهرى: الصحاح ١٩٩/١ + الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٥ / ١٥٣ + ابن منظور: لسان العرب ١ / ٦٦٥ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١ / ١١٤.

(٥٩٠) - سورة البقرة: ١٧٧.

إنّ الإنفاق في وجوه الخير لمن الشرائع المحمودة باتفاق أهل الفطرة السليمة، وقد أكد ذلك الدين الإسلامي الحنيف وحثّ عليه وصرّح بجميل الجزاء من الله تعالى عليه في الدنيا والآخرة، ولا خفاء بما فيه من عود النفع على الفرد والمجتمع عموماً ولا شك في حسن تقديم الأقرب، وهذا ما يجعله مندوباً إليه في الشريعة الغراء. ومنه الإلزامي كالإنفاق على العيال من واجبي النفقة، ومنه مستحب كالهبات والصدقات، ولما قرن ذكر القربى في الآية الكريمة مع جملة من الواجبات، كان يحتمل أن يقصد به قربى المعطي وقربى النبي خاصة، تحكّم الإجمال ما لم تقم قرينة أو يدل دليل، وقد روي عن الباقر (a): ما رواه بإسناده: عن عبد الله بن عجلان قال: سألت أبا جعفر (a) عن القربى في قول الله عزّ وجل: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٥٩١) - فقال: "هم الأئمة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحل لهم" (٥٩٢)، وما رواه الكليني بسنده عن الصادق (a) في آية: الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، قال: "إنما نزلت فينا خاصة في أهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء (c)" (٥٩٣)، وهو ما اعتمده السيوري في المقام، حيث قال: (وأما ذوي القرابة، فقليل: قرابة المعطي، فيكون حثاً على صلة الأرحام، ويدخل في ذلك النفقات الواجبة والمندوبة وغيرها من الصلات. وقيل: قرابة النبي (h)، لقوله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، وهو مروى عن الباقر والصادق (c) (٥٩٤). ومع ذلك تجده قدّم القول الآخر (٥٩٥) بالذكر، وأشار إلى أنه يكون حثاً على صلة الأرحام وغيرها، ولم يتعرض لذكر قائله بشيء من المشاحة، وهو جهد واضح في بيان المطلوب بهذه الموضوعية.

٤. بيان تأكيد حكم في آية بدلالة روايات أهل البيت (c).

السبب لغة: ما يتوصل به إلى آخر. واصطلاحاً: كل وصف ظاهر منضبط دل الدليل على كونه معرّفاً لإثبات حكم شرعي بحيث يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم، ويمتنع وجود الحكم بدونه، وتخلف الحكم عنه يكون إما لوجود مانع أو فقد شرط فيسمى سبباً ناقصاً، فإن العلة التامة تتألف مقتضي وشرط وعدم مانع، وخصوصاً إذا ظهرت فيه المناسبة، وكان شرعياً فيختص باسم: العلة، كالنجاسة الموجبة للغسل (٥٩٦)، فأكل مال اليتيم في قول الله: □: □ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ

(٥٩١) - سورة الشورى: ٢٣.

(٥٩٢) - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: المحاسن ١/ ١٤٥.

(٥٩٣) - الشيخ: الكليني الكافي ٨/ ٩٣ + القاضي النعمان: دعائم الاسلام ١/ ٦٨ + القاضي النعمان: شرح الأخبار ٢/ ٥٠٤ + الشيخ المفيد: تصحيح اعتقادات الإمامية/ ١٤٠ + ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣/ ١٧٠.

(٥٩٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٣١٧.

(٥٩٥) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٢/ ٩٧ + الشيخ الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٨٧ + التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (a) ٥٩٤/ ٢ + القطب الراوندي: فقه القرآن ٢/ ٢٩٦.

(٥٩٦) - ظ: الشهيد الأول: القواعد والفوائد ١/ ٤٠ و ٤٩.

خَلْفَهُمْ ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ سَعِيرًا □ (٥٩٧).

استفاد السيوري من قوله تعالى: وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا، انه إعادة لمعنى التوعد بالنار على أكل مال اليتيم، المقصود منه سائر وجوه الانتفاع لا خصوص الأكل المعروف (وفائدة تخصيص الأكل بالذكر أنه معظم منافع المال المقصودة، فذكره الله تنبيها على ما في معناه من وجوه الانتفاع) (٥٩٨) وهذه الإعادة إشارة إلى أن هذا الفعل كبيرة من الكبائر فيكون موجبا لدخول النار على نحو العلة التامة لا على نحو الاقتضاء حسب، مؤكداً ذلك بما روي عن الإمام الرضا (a) من إيجاب أكل مال اليتيم دخول النار والردع عن هذه الفعلة وما يترتب عليها من المفسد والعقوبة على مرتكبها في الدنيا والآخرة، في جواب من سأله: كم أدنى ما يدخل به النار أكل مال اليتيم؟ فقال: "قليله وكثيره واحد، إذا كان من نيته أن لا يردّه إليهم". (٥٩٩)، "إن في مال اليتيم عقوبتين اثنتين، أمّا إحداها فعقوبة الدنيا، وهو قوله: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ... الآية، وأمّا ثانيتهما فعقوبة الآخرة وهو إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً... الآية". (٦٠٠)، حيث قال (ره): (قوله: وسيصلون سعيراً إعادة؛ ليعلم أن أكل مال اليتيم سبب تام لدخول النار، لا أنه سبب ناقص صغير، بل هو كبيرة من الكبائر) (٦٠١). وسئل الرضا (a) كم أدنى ما يدخل به النار أكل مال اليتيم؟ فقال: "قليله وكثيره واحد، إذا كان من نيته أن لا يردّه إليهم". وعنه أيضاً (a) أنه قال: "إن في مال اليتيم عقوبتين اثنتين، أمّا إحداها فعقوبة الدنيا، وهو قوله: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ... الآية، وأمّا ثانيتهما فعقوبة الآخرة وهو: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً... الآية". (٦٠٢)، فقد تمّ الحجة للسيوري على ما فسره من الآية الكريمة بما أورده عن الإمام الثامن (a).

٥. بيان ترجيح احد العمومين المتعارضين في آيتين بدلالة رواية أهل البيت (c).

العمومان إذا تعارضا فلا يخلو من ان يقترن بهما التاريخ وان احدهما متقدم والاخر متأخر فيحكم بان المتأخر ناسخ والمتقدم منسوخ، والثاني أن يمكن الجمع بينهما على وجه من التأويل، والثالث أن يكونا موردا للتخيير، فمتى خلا من ذلك بان تقدم التاريخ ولا يصح الجمع بينهما لتضادهما علم انه لم يرد التخيير فانه لا

(٥٩٧) - سورة النساء: ٩ + ١٠.

(٥٩٨) - الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٢٦.

(٥٩٩) - روي عنهم (c) بالفاظ قريبة، انظر: تفسير العياشي ١ : ٢٢٤ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٢٦.

(٦٠٠) - تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي ١ / ٢٢٣ + من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق ٣ / ٥٦٥ + عيون أخبار الرضا (a): الشيخ الصدوق ١ / ٩٩ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٢٥.

(٦٠١) - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق ٣ / ٥٦٥ + الخصال: الشيخ الصدوق ٢ / ١٥٥ + المهذب: القاضي ابن البراج ٢ / ٤٥٥ + كنز الفوائد: أبو الفتح الكراكي / ١٨٤ + زاد المسير: ابن الجوزي ٢ / ١١٤.

(٦٠٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ / ١٤٨ - ١٤٩.

يجوز وقوعهما. فأما إذا عارض كل واحد من العموميين صاحبه من وجه ولا يعارضه من وجه نحو قوله: **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ^(٦٠٣) وقوله تعالى:

□ **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً** □ ^(٦٠٤).

حيث أن أحدهما يقتضي تحليل الجمع بين الأختين المملوكتين والآخر يقتضي حظره ويصح أن يكون المراد بآية الجمع ما عدا المماليك ويحتمل أن يراد بآية المماليك ما عدا الأختين فقد استويا في التعارض وفي صحة الاستعمال على وجه واحد ففي هذه حالة وجب الرجوع في العمل بأحدهما إلى دليل ^(٦٠٥)، فاستدل السيوري (ره) على رجحان ظاهر عموم آية حظر الجمع بين الأختين في الآية: **تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ**، ليشمل ما إذا كانتا في ملك يمين واحدٍ الظاهر من عموم آية: **مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**، والذي نشأ الإختلاف في الحكم بسبب تعارض ظاهريهما، (ثم كان من مذهب علي (a) أن قوله تعالى: **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** مرتب على قوله: **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ**، قاضٍ عليه. وكان عند عثمان أن قوله، **وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ** مرتب على قوله: **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**، مخصوص منه وأن آية الإباحة قاضية على آية الحظر) ^(٦٠٦)، وكان ترجيح السيوري بدلالة ما روي عن أمير المؤمنين (a)، مؤيداً ذلك بقول النبي (h): "ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام الحلال" ^(٦٠٧) حيث قال (ره): (الجمع بين الأختين المعقود عليهما حرام إجماعاً، وهل يحرم الجمع بين الموطوءتين بالملك؟ الحق ذلك؛ لظاهر الآية. وعن علي (a) وعثمان أحلتها آية وهي قوله: **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**، وحرمتها آية وهي هذه، ورجح علي (a) التحريم، وعثمان التحليل ^(٦٠٨). وقول علي (a) أحق أن يتبع؛ لأن الحق يدور معه كيف ما دار ^(٦٠٩). ويؤيده أيضاً: أن آية التحليل مخصوصة بلا خلاف، فلا تكون قاطعة في الاستدلال. هذا، وقد قال (h) "ما اجتمع الحلال والحرام إلا غلب الحرام الحلال" ^(٦١٠).

وقد أشار السيوري في مطاوي كلامه بما بذله من جهد لبيان حجية الأخذ بروايات أهل البيت (c) متمثلة بما أورده من قول أمير المؤمنين (a) لدوران الحق معه،

(٦٠٣) - سورة النساء: ٣.

(٦٠٤) - سورة النساء: ٢٣.

(٦٠٥) - ظ: الشيخ الطوسي: عدة الأصول (ط. ق) ١٥٦ / ٢.

(٦٠٦) - ظ: الجصاص: الفصول في الأصول ١٠٤ / ١ + وانظر مبحث التعارض، عند: السيد المرتضى: الذريعة (أصول فقه) ج ٣٢١ / ١ + الشيخ الطوسي: عدة الأصول (ط. ق) ١٥٦ / ٢ + ٤ / ٣ + الغزالي: المستصفى / ٢٥٤.

(٦٠٧) - عبد الرزاق: المصنف ج ٧ / ١٩٩ + ابن العلامة: إيضاح الفوائد: ٣ / ٣٥٥ + السرخسي: المبسوط ٥ / ٤٤ + الزيلعي: نصب الراية ٦ / ٢٥٥ + محمد بن الحسن الشيباني: السير الكبير ٢ / ٤١١.

(٦٠٨) - عبد الرزاق: المصنف ٧ / ١٨٩ + الشيخ الطوسي: عدة الأصول (ط. ق) ج ٢ / ١٥٦ + الجصاص: الفصول في الأصول ١٠٤ / ١.

(٦٠٩) - يراد به معنى الحديث عن النبي (h) في حق أمير المؤمنين (a) + أنظر: محمد بن جرير الطبري (الشيعة): المسترشد / ٤٧٩ + الشيخ الطبرسي: الاحتجاج ١ / ١٩١ + ابن البطريق: العمدة / ٢٨٥ + الترمذي: السنن ج ٥ / ٢٩٧ + الحاكم النيسابوري: المستدرک: ج ٣ / ١٢٤ + أبو يعلى الموصلي: المسند ج ١ / ٤١٩ + الطبراني: المعجم الأوسط ج ٦ / ٩٥ + الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ١ / ٢٤٦ + ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق: ٤٤٨ / ٤٢.

(٦١٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ / ٢٣٨.

وهو باب علم رسول الله (h) فيكون الورود من منهله أروى لمن منه أنتهل، وأعذر لمن عليه عمل وأحجى لمن إليه عدل، كيف لا؟ و أمير المؤمنين (a) قطب رحاها، ويدور معه الحق كيف دار، كما قال الرسول (h)، وهو خازن علمه وأسراره، فطوبى لمن انتهج نهجه، لتكون بيده الحجة.

ولو تأمل المنصف في ما وصل إلينا من علوم أهل البيت (c)، لوجده مشتملاً على أمر الدين والدنيا وجامعاً لصالح العاجلة والآجلة، ما اختلف في شيء إلا والحق إلا معهم، ولا يؤخذ الصواب إلا عنهم ولا يلتبس الصدق إلا منهم. فبعلومهم النجاة وبها الحياة، فقد أقام الله بهم الحجة وجعل باتباعهم المحجة، وقطع بموضعهم العذر، فلم يدعوا لله طريقاً إلى طاعته ولا سبباً إلى مرضاته ولا سبيلاً إلى جنته إلا وقد أمروا به وندبوا إليه ودلوا عليه وذكروه وعرفوه ظاهراً وباطناً وتعريضاً وتصريحاً، ولا تركوا ما يقود إلى معصية الله ويدني من سخطه ويقرب من عذابه إلا وقد حذروا منه ونهوا عنه وأشاروا إليه وخوفوا منه لئلا يكون للناس على الله حجة، فالسعيد من وفقه الله لاتباعهم والأخذ عنهم والقبول منهم والشقي من خالفهم واتخذ من دونهم وليجة وترك أمرهم رغبة عنه إذ كانوا العروة الوثقى وحبل الله الذي أمرنا رسول الله (h) بالاعتصام والتمسك به، وسفينة النجاة وولاة الأمر، الذين فرض الله طاعتهم فقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ^(٦١١)، والصادقين الذين أمرنا بالكون معهم، فقال: اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ^(٦١٢)، وما عسى أن يقال بعد كلام سيد المقال، المسدد من الله المتعال، الذي فتح له الرسول الأكرم أبواب العلم في كل مجال، نعم فكلام أمير المؤمنين يخبر في المقام عن الحال، من حجية ما روي عنه حيث قال: (وأن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في القدم قبل كل مذكور ومبرور أنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات بخوعاً له فإنه فاطر الأرضين والسموات، وأشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيئته وألسن إرادته عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون، يحكمون بأحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه)^(٦١٣).

(٦١١) - سورة النساء: ٥٩.

(٦١٢) - سورة التوبة: ١١٩.

(٦١٣) - من خطبة لأمير المؤمنين (a). ظ: الشيخ الطوسي: مصباح المتجهذ/٥٣.

رابعاً: تفسير آيات الأحكام بما ورد عن الصحابة والتابعين.

لقد حفل التاريخ الإسلامي بمواقف مشرفة نمّت عن بطولة وإيثار مع قوة إيمان أولئك الثلة الذين حباهم الله تعالى بالقدمة في الزمن والشرف بالصحبة ألا إنهم الذين أزرّوا والذين آووا ونصروا لم يعبؤا بتلك العقبات، وقفوا أمام الشياطين، أمام الأسنة والرماح بعد أن التجأ كفار قريش إلى المسايقة بعد عجزهم عن الملاسة، فهؤلاء آل ياسر وهذا بلال وهذا أبو ذر وهذا حذيفة وهذا حنظلة وهذا سلمان إلى غيرهم ممن نصر بماله وتجشم عناء الغربة، وما إلى ذلك من النصرة للإسلام والجهاد بين يدي النبي (h) والآثار الجميلة والمقامات المحمودّة، إلى أن ارتفعت راية الإسلام ورسّت دعائمه، فهبوا لنشر أفكاره السامية وتعاليمه الحنيفية بما يستقون من سيدهم ونبيلهم الذي أكرمهم الله ببعثته أباً رحيماً مرشداً معلماً مؤدباً، وقد تبع هذه الثلة من تبعهم بإحسان على النهج ذاته، ومن هؤلاء وهؤلاء من تصدّى لبذل مزيد عناية في تفسير القرآن الكريم وما يتعلق بعلومه أمثال ابن مسعود وابن عباس وابن جبير وابن المسيب إلى غيرهم من الصحابة والتابعين، قلله درهم وعليه أجرهم. ومن ذلك ترى المفسرين ينظرون إلى هاتيك الأقوال من أولئك الرجال بنظر الاهتمام والاعتبار، وكذا ذكر السيوري جملة من نقولهم عن النبي (h) من قوله أو فعله أو تقريره، أو ما كان من وقائع شهودها، وأخرى من أقوالهم لما يستشهد به في تفسير لمعنى حرفٍ أو لفظ أو سبب نزول أو قراءة أو ذكر تاريخ النسخ في آية على ما سيرد ذكره مما يناسب هنا أو في الفصول الأخرى، ومع ما ذكر من الاستفادة من صحيح نقولهم والاستئناس بحسن أقوالهم، فإنه لم يعتمد مذهب الصحابي والتابعي حجة في مقام الاستدلال في إثبات حكم شرعي (فإن من يجوز عليه الغلط والسهو ولم تثبت عصمته فلا حجة في قوله، فكيف يحتج بقولهم مع جواز الخطأ وكيف تدعى عصمتهم من غير حجة متواترة) (٦١٤). فقد واختار البحث من تلك الشواهد الآتي:

١. بيان أول نسخ حكم في القرآن بشهادة ما ورد عن الصحابي ابن عباس.
٢. بيان كيفية امتثال أمر في آية بدلالة ما ورد عن الصحابي ابن مسعود.
٣. بيان اختصاص لفظ بمعنى معين بشهادة قول التابعي سعيد بن المسيب.
٤. بيان المراد من لفظ - الزينة - بما رواه التابعي عن الصحابي في مناسبة نزول آية.
٥. بيان أول نسخ حكم في القرآن بشهادة ما ورد عن الصحابي ابن عباس.

إنّ من الصحابة من اهتم بما يتعلق بالقرآن الكريم من نواح عدة ويظهر ذلك لمن يلحظ أنهم لم يُهمّلوا حتى ما يتعلق بتاريخ نسخ حكم وتقديمه على غيره ويشهد

لذلك قول ابن عباس في أول نسخ وقع في القرآن^(٦١٥)، وهو تحويل القبلة في قوله تعالى:

□ **قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** □^(٦١٦).

فذكر السيوري بأن هذه الآية ناسخة لفرض التوجه إلى بيت المقدس بشهادة ما ورد عن ابن عباس: إن أول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا من شأن القبلة. وقيل: نسخت هذه الآية ما قبلها، وقيل: هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الأقوى، لأنه ليس في القرآن ما يدل على التعبد بالتوجه إلى بيت المقدس^(٦١٧)، حيث قال (ره): **(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)**، هذا هو النَّاسِخُ لِلتَّوَجُّهِ إِلَى الصَّخْرَةِ، وكان ذلك في رجب قبل قتال بدر بشهرين. قال ابن عباس: هو أول نسخ وقع في القرآن^(٦١٨). ولمعرفة تاريخ النسخ والمنسوخ مزيد أهمية حيث أن المتأخر ينسخ المتقدم ويرفع مثل حكمه لما يأتي، وهنا وإن كانت مسألة القبلة من المسلمات ومن الواضوح بمكان لا تحتاج إلى شاهد ودليل لكن إيراد القول بأنه أول نسخ، وأنه نسخٌ للسنة بالقرآن، إبرازٌ لأهمية التاريخ والعناية به. فنرى المفسرين قد خاضوا في هذه المسألة كثيراً وأوردوا تاريخها من السنة والشهر واليوم والساعة ومحلها وكيفية حصول ذلك، قال الطبرسي: قيل: كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله (هـ) في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال، فسمي المسجد مسجد القبلتين، وقال القرطبي: حولت بعد ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وعن البراء قال: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس، ثم علم الله هوى نبيه فنزلت: الآية. ففي هذه الرواية ستة عشر شهراً من غير شك. وروي أن تحويلها كان قبل غزوة بدر بشهرين، وقيل: كان ذلك في رجب من سنة اثنتين. وقيل صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً وثلاثة أيام سواء، وذلك أن قدومه المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة الثلاثاء للنصف من شعبان^(٦١٩). أما السيوري فقد ذكر ذلك بإيجاز مستشهداً بقول ابن عباس في بيان تقدم هذا النسخ.

١. بيان كيفية امتثال أمر في آية بشهادة ما ورد عن الصحابي ابن مسعود.

(٦١٥) - الشيخ الطوسي: التبيان ١٥/٢ + الحاكم النيسابوري: المستدرک ٢/ ٢٦٧ + الشيخ الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٢٣ + ابن كثير: البداية والنهاية ٣/ ٣٠٩.

(٦١٦) - سورة البقرة: ١٤٤.

(٦١٧) - ظ: الشيخ الطبرسي: مجمع البيان ١/ ٤٢٣.

(٦١٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٣٦.

(٦١٩) - ظ: الشيخ الطبرسي: تفسير جوامع الجامع ١/ ١٦١ + القرطبي: تفسير القرطبي ٢/ ١٤٩.

أرشد الله تعالى قارئ القرآن إلى الالتجاء إليه سبحانه والتحصن به من الشيطان الرجيم ليخلص القارئ إلى ربه ويتدبر في آياته جل وعلى ليحصل على الغاية المرجوة والهدف المنشود من حصول رضا المعبود والفوز بسعادة الدارين، قال تعالى:

□ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم □. (٦٢٠)

وبعد أن اتفقوا على التلفظ بالتعوذ قبل التسمية واختلفوا في كيفية قراءته، فقرأ بعضهم^(٦٢١): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم، ونستعذ بالله من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذ بالله المجيد، من الشيطان المريد. وذكر كل منهم حجة على مدعاه^(٦٢٢)، واحتج السيوري^(ره): في بيان كيفية الاستعاذة قبل القراءة -في الآية- بما ورد عن ابن مسعود من أمر النبي^(هـ) له بكيفية خاصة، بقوله^(هـ) يا ابن أم عبد قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأني جبرئيل^(أ)، عن القلم، عن اللوح المحفوظ^(٦٢٣). إذ قال^(ره): (روى عبد الله بن مسعود قال: "قرأت على رسول الله^(ص))، فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي: يا ابن أم عبد قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأني جبرئيل^(أ)، عن القلم، عن اللوح المحفوظ". وهذا موافق للفظ القرآن. وبالأول قرأ بعض القراء، وفيه ما فيه^(٦٢٤). إن ما أورده ابن مسعود من توجيه النبي الأكرم^(هـ) بالكيفية الخاصة، معتمد الجمهور من المفسرين والفقهاء^(٦٢٥) وهو الذي قال به السيوري لكونه مطابقاً لما جاء في الآية ذاتها، مع أنه أشار إلى من خالف هذه الصيغة من القراء، بما درج عليه من الموضوعية، ذاكرة الإشكال عليها بما لا ينافي الأدب مع ما تحمل العبارة -على وجازتها- من سعة في الإيراد، بقوله: بأن فيه ما فيه.

٢. بيان اختصاص لفظ بمعنى معين بشهادة قول التابعي سعيد بن المسيب.

لقد شددت الشريعة الإسلامية على حفظ النظام الأسري والاجتماعي ورعاية الأعراض والنواميس وقد بين القرآن الكريم وهو دستور هذه الشريعة ومصدر أحكامها الأول، ولما كانت مسألة ملك اليمين محل ابتلاء، فقد شملتها عناية التنظيم الإلهية، في جملة ما نظمت من العلاقات الاجتماعية، قال الله تعالى:

(٦٢٠) - سورة النحل : ٩٨.

(٦٢١) - ظ: الشيخ الطبرسي: مجمع البيان ١ / ٤٩ + القرطبي: تفسير القرطبي ١ / ٨٧.

(٦٢٢) - ظ: الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ١ / ٤٩ + الشيخ الطوسي: المبسوط ١ / ١٠٤ + العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء (ط ج) ٣ / ١٢٥ + الزركشي: البرهان ١ / ٤٦٠ القرطبي: تفسير القرطبي ١ / ٨٧ + الثعالبي: تفسير الثعالبي: ١ / ١٥٥.

(٦٢٣) - الزمخشري: الكشاف: ٢ / ٦٣٤.

(٦٢٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٢١٢.

(٦٢٥) - ظ: الشيخ الطوسي: الخلاف ١ / ٣٢٦ + علي بن محمد القمي: جامع الخلاف والوفاق ٦٩ / + العلامة الحلي: منتهى المطلب (ط ق): ١ / ٢٦٩ + عبدالرحمن بن قدامة: الشرح الكبير ١ / ٥١٦ + القرطبي: تفسير القرطبي ١ / ٨٧ + الثعالبي: تفسير الثعالبي: ١ / ١٥٥.

□ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضَضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ.. □ (١٢٦).

وقع الخلاف في القول بأن ملك اليمين بالنسبة للنساء في الآية يشمل الإماء والعبيد على حد سواء وإن للعبد أن ينظر إلى شعر مولاته، وعللوا ذلك بأن العبد بمنزلة المحرم في هذا لأنه لا يحل أن يتزوج بسيدته ما دام مملوكا لها كما لا يحل ذلك لذوي المحارم ورد هذا القول بأن العبد والحر في التحريم سواء فهي وإن لم يجز لها أن تتزوجه وهو عبدها فإن ذلك تحريم عارض كمن عنده أربع نسوة سائر النساء محرمات عليه في الحال، فلما لم يكن تحريمها على عبدها في الحال تحريما مؤبدا كان العبد بمنزلة سائر الأجانب (١٢٧)، وهو رأي عائشة (١٢٨)، وبه قال الشافعية (١٢٩). وقيل باختصاص الحكم بحلية النظر بالإماء المملوكات دون الذكور من ملك اليمين إلى المالكة الأنثى، وذهب السيوري (ره) إلى القول باختصاصه بالأنثى، وهو قول سعيد بن المسيب (١٣٠)، وبه قال أبو حنيفة (١٣١). ونص كلامه (ره): (اختلف في المراد بملك اليمين هنا، فقل: بعمومه الذكر والأنثى، وهو رأي عائشة، وبه قال الشافعية. وقال سعيد بن المسيب إنه الإماء خاصة، ولا يباح نظر الذكر سواء كان فحلا أو خصيا، وبه قال أبو حنيفة... والفتوى على الثاني) (١٣٢). في خضم هذه الأقوال ومداركها، استل السيوري قول التابعي المنسجم مع الصناعة الفقهية لما تقدم في صدر المسألة، و لموافقته طريق الاحتياط لما هو واضح من مقاصد الشريعة في درء المفساد، لئلا يكون مذهب إليه المخالف مقدمة للمحرم.

٣. بيان المراد من لفظ - الزينة - بما رواه التابعي عن الصحابي في مناسبة نزول آية.

-
- (١٢٦) - سورة النور : ٣١.
(١٢٧) - ظ: النحاس: معاني القرآن ٤ / ٥٢٣ + الجصاص: أحكام القرآن ٣ / ٤١٠.
(١٢٨) - الزمخشري: الكشاف ج ٣ / ٢٣١ - ٢٣٢ + النحاس: معاني القرآن ٤ / ٥٢٣ + الجصاص: أحكام القرآن ٣ / ٤١٠.
(١٢٩) - قال الشيخ الطوسي: الخلاف ج ٤ / ٢٤٩: إذا ملكت المرأة فحلا، أو خصيا، أو مجبوبا لا يكون محرما لها، ولا يجوز له أن يخلو بها، ولا يسافر معها. وللشافعي فيه قولان : أحدهما : مثل ما قلناه، قالوا: وهو الأشبه بالمذهب. والآخر : أنه يصير محرما. وقال النووي: —
في روضة الطالبين ج ٥ / ٣٦٨ والمجموع ١٦ / ١٣٤: اختلف أصحابنا في مملوك المرأة، فمنهم من قال هو محرم لها في جواز النظر والخلوة... وفي: ١٦ / ١٤١: أحدهما: أنه يصير محرما لها، وقد مال في المذهب إلى ذلك، وهو المنصوص لقوله تعالى (أو ما ملكت أيمانهن) فعده من ذوى المحارم، والثاني: لا يكون محرما لها. قال الشيخ ابو حامد-يعني الغزالي- وهو الصحيح عند أصحابنا لان الحرمة انما تثبت بين شخصين لم تخلق بينهما شهوة كالأخ والأخت، والخادم وسيدته شخصان خلقت بينهما الشهوة فهو كالأجنبي.
(١٣٠) - الشيخ الطوسي: الخلاف ٤ / ٢٤٩ + الشيخ الطوسي: المبسوط ٤ / ١٦١ + ابن إدريس الحلبي: السرائر ج ٢ / ٦٠٩ + العلامة الحلبي: مختلف الشيعة ٧ / ٩١ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٧ / ٢٤٢.
(١٣١) - الجصاص: أحكام القرآن ٣ / ٤١٠ + السرخسي: المبسوط ج ١٠ / ١٥٧.
(١٣٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ / ٢٨٨.

جديرٌ بأن يُذكر معنى الزينة: وهي ما يتزين به اسم جامع لكل شئ يتزين به. واستعير للثوب الحسن لأنه يستر العورة، وظهور العورة شينٌ وضدها وهو سترها فهو زينٌ^(٦٣٣). فأمكن أن يراد بالزينة اللبسة الحسنة، كما يسمى ما يتزين به زينة، كالثياب الجميلة والحلية. فالأمر بأخذ الزينة، معناه أن التستر بتناول الزينة، وهو لبس الثياب الحسنة كما يفهم من قوله تعالى:

□ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ □ .^(٦٣٤)

وقد ذكر السيوري^(ره) سبب نزول الآية كمقدمة لتفسيرها ليتم له القول بأن الزينة هي اللباس، والمراد بأخذها التستر، مكتفياً بما رواه سعيد بن جبير في سبب النزول مفتتحاً الكلام بروايته، إذ قال: (روى سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: كان العرب يطوفون بالبيت عراة، ويعتلون ذلك بأنهم لا يطوفون في ثياب قد عصوا الله فيها، فطافت امرأة وعلى فرجها خرقة أو سير، وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله	فما بدا منه فلا أحله، فنزلت* (٦٣٥)
------------------------	---------------------------------------

وبعد أن قدم هذه المقدمة، وهي أن المقصود من الزينة في الآية الكريمة هي الثياب الساترة للعورة ليرتب الحكم بوجوب الستر في الصلاة، ومع أنه ذكر اتفاق المفسرين على ذلك فقد أورد رواية سعيد بن جبير في سبب نزولها -وسعيد تابعيٌ مأمون-، للاستئناس بما رواه في سبب نزولها ليتضح معنى الزينة في الآية، بلا تعويلٍ على قول المفسرين وحسب.

من خلال هذه الشواهد مما أخذ السيوري من أقوال الصحابة والتابعين □، يلحظ وبوضوح مدى استفادته من أقوالهم ونقولهم مما يشتمل عليه من الفوائد التفسيرية من تاريخ نسخ أو بيان كيفية في امتثال حكم أو بيان اختصاص لفظ بمعنى معين، حيث لادليل في تلك المسألة فيلتجأ إلى ما ورد عن الصحابة أو التابعين، وذلك لقربهم من عصر النبي^(هـ). فبعد فقدان ما يصح الاستناد إليه مدركاً يمكن الرجوع إليهم للاستئناس بأقوالهم ونقولهم. هذا ويؤشر له من محمدي التزامه الحوار الهادي المبني على المحبة الواضحة والحجة اللائحة.

(٦٣٣) - ابن منظور: لسان العرب ١٣ / ٢٠٢.

(٦٣٤) - سورة الأعراف : ٣٠.

(*) - قريب من لفظه: صحيح مسلم ج ٨ / ٢٤٣-٢٤٤ + سنن النسائي ج ٥ / ٢٣٤ + الواحدي: أسباب النزول ١٥١ / + الشيخ الطوسي: التبيان ٤ / ٣٨٦ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٨ / ٢١٢.

(٦٣٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ١٥٣.

الفصل الرابع

الجهد اللغوي والبلاغي

في كنز العرفان

- توطئة.
- تفسير المفردات.
- تصريف الكلم.
- تراكيب النحو.
- معاني الحروف.
- الشؤون البلاغة.
- الظواهر اللغوية.
- الشوهد الشعرية.

توطئة

لَمَّا كَانَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُعْجَزٌ يَتَحَدَّى بِهِ أَهْلُ زَمَانِهِ لِلْبُرْهَانِ عَلَى صِدْقِ مَدْعَاهُ فِي النُّبُوَّةِ الْمَوْجِبِ لِلْإِيمَانِ بِهِ حَيْثُ كَانَتْ مُعْجَزَةُ مُوسَى (a) فِي تَلْقُفِ عَصَاهُ مَا يَأْفِكُونَ وَبِرُوزِ يَدِهِ بِيَضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي زَمَانِ السِّحْرِ وَالْمَهْرَةِ، وَمُعْجَزَةُ عِيسَى (a) إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - فِي زَمَنِ الْأَطْبَاءِ الْأَلْبَاءِ، فَكَذَا كَانَتْ مُعْجَزَةُ الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى (h) مِنْ سَنَخِ مَا يَعْرِفُ قَوْمُهُ، وَمِنْ جَنْسِ مَا يَحْسَنُونَ، فِي زَمَنِ كَانَتْ فِيهِ جَمْرَاتُ الْخُطَابَةِ مُتَوَقِّدَةً، وَأَسْلِحَةُ الْبَلَاغَةِ مُسَدَّدَةً، وَأَسْوَاقُ الْفَصَاحَةِ رَائِجَةٌ نَافِقَةٌ، وَأَعْلَامُ الْبَيَانِ عَالِيَةٌ خَافِقَةٌ، فَأَسْكَتْ بَلْغَاءَهُمْ، وَأَخْرَسَ فَصَحَاءَهُمْ، فَتَحَدَّاهُمْ بِالْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، بَلْ بِأَيَّةٍ مِنْ مِثْلِهِ، فَأَقْرَؤُوا بِالْعَجْزِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمَا تَحَدَّاهُمْ، وَلَوْ كَانَ بِمَقْدُورِهِمْ لَكَانَ غَايَةً مِنْهُمْ، بَلْ أَذْعَنُوا صَاغِرِينَ، وَاسْتَسْلَمُوا خَاضِعِينَ، وَلَا زَالَ هَذَا الْإِعْجَازُ وَإِلَى يَوْمِ الدِّينِ. فَكَانَ حَقِيقًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ اسْتِجْلَاءُ أَنْوَارِهِ، وَالتَّأَمُّلُ فِي أَفْكَارِهِ، وَأَوَّلَى الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ اللِّسَانِ، عَارِفًا بِفَنُونِ الْبَيَانِ. وَقَدْ انْبَرَى وَعَلَى مَدَى الْعُصُورِ، مِنْذُ انْبِعَاثِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، لِبَيَانِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْإِيضَاحِ، لَيْسَهْلَ إِيصَالِ الْمُرَادِ إِلَى عُمُومِ الْمَكْلُفِينَ.

وَكَانَ مِمَّا بَذَلَهُ الْمُفَسِّرُونَ مِنْ جَهْدٍ لِبَيَانِ الْمُرَادِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، الْجَهْدُ اللَّغْوِيُّ، (الَّذِي عَنِ الْجَانِبِ اللَّغْوِيِّ، وَتَمَحَّضَ لِاسْتِقَاقِ الْمَفْرَدَاتِ وَجُذُورِهَا وَشَكْلِ الْأَلْفَافِ وَأَصُولِهَا فَجَاءَ مَزِيجًا بَيْنَ اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْحُجَّةِ وَالصَّرْفِ وَالْقِرَاءَاتِ، وَكَانَ مُضْمَارُهُ فِي الْكَشْفِ وَالْإِبَانَةِ اسْتِعْمَالَاتِ الْعَرَبِ وَشَوَاهِدُ أَبْيَاتِهِمْ،... وَكَانَ النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ يَقْذِفُ بِإِشْعَاعِهِ حُجَّةَ إِثْرِ حُجَّةٍ فِي سَمَاءِ الْمَعْرِفَةِ اللَّغْوِيَّةِ، وَجَلَاءَ مَعَانِيِ الْاسْتِعْمَالَاتِ الْعَرَبِيَّةِ) (٦٣٦)، وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَ هَذَا الْمَنْهَجَ مُعْتَمَدًا فِي كُلِّ تَفْسِيرِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اشْتَمَلَ تَفْسِيرَهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَنْهَجِ بِحَسَبِ مَا يَرَاهُ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ) (٦٣٧).

وَهَكَذَا تَرَى السِّيُورِي (رِه) قَدْ ضَمَّنَ تَفْسِيرَهُ - كَنْزُ الْعُرْفَانِ فِي فِقْهِ الْقُرْآنِ - الْبَعْدَ اللَّغْوِيَّ مُسْتَفِيدًا مِنَ الْمَعْنَى الْمَعْجَمِيَّةِ لِلْمَفْرَدَةِ تَارَةً وَمِنْ الصَّرْفِ تَارَةً وَمَعَانِيِ الْحُرُوفِ وَالنَّحْوِ وَالشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ وَالظُّوَاهِرِ اللَّغْوِيَّةِ وَالْبَلَاغَةِ تَارَةً أُخْرَى. وَبِذَلِكَ تَجِدُ السِّيُورِيَّ، وَفِي ضَوْءِ مَا تَقْدَمُ وَفِي كُلِّ مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْفَصْلِ، قَدْ اسْتَوْعَبَ الْجَهْدَ التَّفْسِيرِيَّ الْأَثْرِيَّ أُسَاسًا وَأَصْلًا تَفْسِيرِيًّا، وَقَدْ التَّزَمَ الْبَعْدَ اللَّغْوِيَّ كَشْفًا وَإِبَانَةً وَإِيضَاحًا، فَكَانَ مِنَ التَّقَاءِ الْجَهْدَ التَّفْسِيرِيَّ الْأَثْرِيَّ وَالْبَعْدَ اللَّغْوِيَّ اسْتِقْرَاءً مَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَحْكَامِهِ مِنْ مَجْهُولٍ، وَاسْتَحْضَارَ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْ الْبَحْثِ سَبِيلًا فِي الْكَشْفِ عَنْ مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ آيَاتِهِ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَأَضَافَ إِلَى ذَلِكَ فَهْمَهُ الْبَيَانِيَّ لِبَلَاغَةِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ.

وقد وضع البحث نصب عينيه جملةً من النماذج الحية لاستجلاء هذا البعد كما سيأتي، وبعد تقديم كلمات أساسية، يمكن من خلالها تكثيف البحث وتعميقه في ضوء معطياته التحليلية، فكانت مطالب هذا البحث على النحو التالي:

أولاً: تفسير المفردات.

ثانياً: تصريف الكلم.

ثالثاً: تراكيب النحو.

رابعاً: معاني الحروف.

خامساً: المبحث البلاغي.

سادساً: الظواهر اللغوية.

سابعاً: الشواهد الشعرية.

وسنبحثها بحسب هذا الترتيب مستمدين العون من الله تعالى.

أولاً : تفسير المفردات.

إن المفسرين بصورة عامة قد استندوا إلى اللغة في بيان كثير من النصوص القرآنية. فالحاجة إلى اللغة ضرورة لا تُنكر عندما لا يوجد نص يفسر لنا القرآن، فيكون النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب موصلاً إلى فهم النص القرآني أو بيان إجماله بالاستفادة من قول اللغوي أو الاستفادة من تركيب تلك المفردة، أو من النظر إلى استعمالاتها في كلام العرب مما حدا بالمفسرين إلى بذل مزيد عناية بذلك. فكان السيوري (ره) ممن أولى العناية بهذا الجانب، وسار عليه في تفسيره. وقد اشتمل هذا البحث لدى السيوري على نقاط رئيسية في الموضوع، يحاول البحث تسليط الضوء عليها كنموذج لكل جزئية من الجزئيات التي يكون تمام الموضوع بمجموعها. وهي:

١. بيان إطلاق مفردة بحسب المجاز على المصطلح للدلالة التضمنية.
٢. بيان مفردة بدلالة اللغة عليها، في آية.
٣. بيان معنى مفردة لغوية بدلالة قول اللغوي في آية.
٤. بيان معنى مفردة بدلالة مادة تركيبها في آية.
٥. بيان التفريق بين مفردتين وردتا في آية واحدة.
٦. بيان تغاير مفردات مستقيماً من اللغة والسياق في آية.

وللحديث عنها يبدأ البحث بها:

١. بيان إطلاق مفردة بحسب المجاز على المصطلح للدلالة التضمنية:

بعد أن بين المعنى اللغوي لمفردة (الصلاة) التي استهل بها كتاب الصلاة، وفسرها في الآية: **وَصَلِّ عَلَيْهِم**^(٦٣٨)، بأنها الدعاء أي: ادع لهم، وهو ما ذكره أهل اللغة (٦٣٩)، وأهل التفسير^(٦٤٠) تبعاً لهم. وعرض جملة من أقوال اللغويين وأشار إلى أن هذا اللفظ مستعمل في هذا المعنى في شعر العرب بقوله: (وقال الأعشى (٦٤١):

(٦٣٨) - سورة التوبة: ١٠٣.

(٦٣٩) - ابن منظور: لسان العرب ١٤ / ٤٦٤ + الجوهر: الصحاح ٦ / ٢٤٠٢ + ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣ / ٥٠ + ابن سلام: غريب الحديث ١ / ١٧٨.

(٦٤٠) - الشيخ الطوسي: التبيان ٥ / ٢٩١ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٥ / ١١٦ + الجصاص: أحكام القرآن: ٣ / ٢٠٠ + القرطبي: تفسير القرطبي ج ١ / ١٦٨ + الثعالبي: تفسير الثعالبي ج ٣ / ٢١١ + ابن قتيبة: غريب الحديث ١ / ١٥.

(٦٤١) - (الأعشى: ميمون بن قيس): ديوانه، بتحقيق فوزي عطوي/ ١٢٠. من قصيدة يمدح فيها هوزة بن علي الحنفي.

عليك مثل الذي صليت فاعتمضي نوماً فإن لجنب المرء مضطجعاً^(٦٤٢).
وأتبعه بقول آخر في معنى الصلاة عند اللغويين، قائلاً: (وقيل^(٦٤٣): أصلها من رفع
(الصَّلا) في الرُّكُوع، وهو عظم في العجز)^(٦٤٤).

ثم ذكر التعريف الاصطلاحي لمفردة الصلاة وهو ما ذكره العلامة الحلي في كتابه تحرير الأحكام: (هي أذكار معهودة مقترنة بحركات وسكنات يتقرب بها إلى الله تعالى). (٦٤٥)، وذكر الإشكال عليه بأنه غير جامع ولا مانع، بقوله (قيل^(٦٤٦)): هو منقوض طرداً بأذكار الطواف، وعكساً بصلاة الأخرس)^(٦٤٧)، ثم أرفده بتعريف شامل لجميع الأفراد مانع للأغيار، بقوله: (أنها أفعال معهودة، يجب فيها القيام اختياراً، افتتاحها التكبير، واختتامها التسليم، يتقرب بها إلى الله تعالى. فصلاة الجنازة صلاة بحسب المجاز)^(٦٤٨). فقد دخلت صلاة الأخرس، بقوله: أفعال معهودة، فصلاة الأخرس أفعال. وخرجت أذكار الطواف، بقوله: يجب فيها القيام اختياراً، افتتاحها التكبير، واختتامها التسليم.

ثم تسائل بعد أن بنى على ثبوت الحقيقة الشرعية، (هل إطلاق لفظ الصَّلَاة على المعنى المذكور من باب النقل، أو من باب المجاز؟)^(٦٤٩) فاختار الثاني، وذلك (لأنَّ المعنى اللُّغويَّ موجود في الحقيقة الشرعيَّة قطعاً على القولين)^(٦٥٠)، فالمجاز قنطرة الحقيقة ولتضمن المعنى اللغوي للحقيقة الشرعية، وأنت ترى السيوري في هذا الحقل قد ساير أهل اللغة في معنى الصلاة، واستشهد بالشعر الجاهلي، وعرج على المعنى الاصطلاحي في الشريعة الإسلامية، وذكر رأي الفقهاء في الموضوع.

٢. بيان مفردة بحسب دلالة اللغة عليها، في قوله تعالى:

□ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءاً وَلَعِباً □. (٦٥١)

فسر السيوري (ره) مفردة النداء من قوله تعالى: وَإِذَا نَادَيْتُمْ، بأنها الأذان وذكر اتفاق المفسرين على ذلك، وإنما أخذه المفسرون من أهل اللغة كما قال الطوسي (ره): (الأذان الإعلام في قول ابن زيد والزجاج والجبائي، تقول: أذنني فلان كذا فأذنت أي

(٦٤٢) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٠٢.

(٦٤٣) - ابن السكيت الاهوازي: الكنز اللغوي: ٢١٠/ + ابن منظور: لسان العرب ١/ ٢٩٥ وج ١٤/ ٤٦٦.

(٦٤٤) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٠١.

(٦٤٥) - العلامة الحلي: تحرير الأحكام (ط. ج): ١/ ١٧٣.

(٦٤٦) - ظ: العلامة الحلي: منتهى المطلب (ط. ق) ج ١/ ١٩٣ + ابن فهد الحلي: المهذب البارع ج ١/ ٢٧٦.

(٦٤٧) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٠١.

(٦٤٨) - م. ن.

(٦٤٩) - م. ن.

(٦٥٠) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٠٢.

(٦٥١) - سورة المائدة: ٥٨.

أعلمني فعلمت. وقال بعضهم : معناه النداء الذي يسمع بالاذن) (٦٥٢)، ولم يبتعد السيوري عن هذا النهج التفسيري المستفاد من المفردات اللغوية ليرتب على ذلك التفسير استفادةً فقهية، حيث قال (ره): (اتفق المفسرون على أن المراد بالنداء هنا الأذان، فيستدل بذلك على مشروعيته. وهو لغة: إمّا من الأذن، بمعنى العلم. أو من الإذن، بمعنى الإجازة). (٦٥٣) وبذلك أظهر المعنى اللغوي لمفردة - النداء - بأن المقصود منها الأذان للصلاة مستفيداً من أقوال أهل اللغة (٦٥٤) مضافاً إلى ما أفاده من أقوال المفسرين (٦٥٥)، وما أضاف إليها من الفهم العام المتبادر ذهنياً لديه.

٣. بيان معنى مفردة لغوية في الآية بدلالة قول اللغوي في قوله تعالى:

□ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى □ (٦٥٦)

استحسن السيوري (ره) ما ذهب إليه اللغوي ابن السكيت من بيان اشتقاق اسم رمضان بقوله: (والأحسن ما قاله ابن السكيت) (٦٥٧): إنّه مأخوذ من أرمضته أرمضه وأرمضه، إذا جعلته بين حجرين أملسين ثمّ دققته) (٦٥٨). ، بعد أن ذكر بعض الأقوال (٦٥٩)، بأنه: سمّي رمضان: (لأنّ التسمية وافقت أيامَ رمض الحرّ). (٦٦٠) وقيل: لارتماضهم في حرّ الجوع) (٦٦١)، و لم يتفق مع من ذهب إلى أن معنى رمضان اسم من أسماء الله تعالى أو انه اسم علم (٦٦٢) للشهر كرجب وشعبان لما ذكر في البحث من استحسانه للاشتقاق في قول ابن السكيت، إذ تنظر بكون رمضان علماً، بقوله: (وفيه نظر؛ لأنّ الأعلام لا يُتصرّف فيها، وقد جاء في الحديث: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٦٦٣).

-
- (٦٥٢) - الشيخ الطوسي: التبيان ٥ / ١٧٠ + ظ: الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٥ / ١١٠.
(٦٥٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ١٧٠.
(٦٥٤) - الجوهرى: الصحاح ٥ / ٢٠٦٨ + ابن منظور: لسان العرب ١٣ / ٩ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٤ / ١٩٥ + الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن / ١٤.
(٦٥٥) - الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ٥٦٩ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٣٦٦ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ٩٩ + الجصاص: أحكام القرآن ٢ / ٥٥٨ + الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات / ١٣٤ + ابن الجوزي: زاد المسير ٢ / ٢٩٣ + القرطبي: تفسير القرطبي ٦ / ٣٠ + ابن كثير: تفسير ابن كثير ٢ / ٧٥.
(٦٥٦) - سورة البقرة: ١٨٥.
(٦٥٧) - ابن السكيت الاهوازي: ترتيب إصلاح المنطق / ١٧٩.
(٦٥٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٢٩٤.
(٦٥٩) - الزمخشري: الكشاف ج ١ / ٢٢٤.
(٦٦٠) - الجوهرى: الصحاح ٣ / ١٠٨١ + ابن منظور: لسان العرب: ٧ / ١٦٠.
(٦٦١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٢٩٤.
(٦٦٢) - الفيومي: المصباح المنير / ١١٠.
(٦٦٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٢٩٣، وتخريج الحديث: ابن ماجه: سنن ابن ماجه ج ١ / ٥٢٦.

فوروده في الحديث الشريف بلفظ رمضان بدون إضافة- شهر- إليه مما يدل على صحة استعمال هذا اللفظ خلافاً لمن ذهب إلى النهي عن ذكر رمضان بدون إضافة لفظ شهر إليه مستنداً لما روي عن النبي(h): (لا تقولوا رمضان، بل شهر رمضان، فإنكم لا تدرون ما رمضان)^(٦٦٤)، فإنه لم يحمله على الحرمة -على فرض القول بصحة صدوره - (فإن كان ولا بدّ فيحمل النهي على الكراهية، لمخالفته لفظ القرآن)^(٦٦٥)، لئلا يطرح الحديث فيحمل على الكراهية، لأنه ورد في القرآن مضافاً إليه لفظ شهر، إذ الجمع أولى من الطرح مهما أمكن. وبذلك يكون قد أخذ من قول اللغويين ما يرى أنه الصحيح مدعماً ميناه بالدليل، راداً ما يحتمل من الإشكال، بما يكافئه من القوة، مع الالتزام بجادة الاحتياط. فهو المفسر الفقيه، الضليع بعلوم الحديث و الأصول، و اللغة والمعقول، وهو العالم الرباني، حيث لازم الاحتياط في جميع مسائله. وبذلك تجد الدقة المتناهية لديه في وضوح المعنى المراد دون لبس أو غموض.

٤. بيان معنى مفردة بدلالة مادة تركيبها كما في قوله تعالى:

□ أقم الصلاة لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ □ (٦٦٦)

استفاد السُّيُوري(ره) في تفسير الدلوك من مادة المفردة وهو اجتماع الدال واللام بأنه يدل على الحركة بما عبر عنه بالانتقال، ولعله ناظر إلى ما ذهب إليه ابن فارس في المقاييس بقوله: (إن الله تعالى في كل شيء سرّاً ولطيفة [وقد] تأملت في هذا الباب من أوله إلى آخره فلا ترى الدال مؤتلفة مع اللام بحرف ثالث إلا وهي تدل على حركةٍ ومجيءٍ وذهابٍ وزوالٍ من مكانٍ إلى مكانٍ)^(٦٦٧)، وهذه خصيصةٌ في تفسير السُّيُوري وعناية منه بالمفردات من حيث مادة تركيبها حيث أن المفسرين^(٦٦٨) لم يعتنوا هذه العناية التي اعتناها في بيان هذا اللفظ. هذا مع أنه لم يهمل النواحي التفسيرية الأخرى لهذه الآية، إذ قال(ره): (والدُّلُوكُ: الزَّوَالُ، نصٌّ عليه الجوهرى^(٦٦٩))، من الدَّلَك، لأنَّ النَّاطِرَ إليها يدلك عينيه ليدفع شعاعها. وقيل الغروب، وتمسك بقول الشاعر^(٦٧٠): هذا مقام قدمي رباح دبّت حتّى دلكت

(٦٦٤) - الشيخ الكليني: الكافي ٤ / ٦٩ + الشيخ الصدوق: من لا يحضره الفقيه ج ٢ / ١٧٢ - ١٧٣

(٦٦٥) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ١ / ٢٩٣.

(٦٦٦) - سورة الاسراء: ٧٨ - ٧٩.

(٦٦٧) - ابن فارس: مقاييس اللغة ج ٢ / ٢٩٨.

(٦٦٨) - الشيخ الطوسي: التبيان ٦ / ٥٠٨ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٦ / ٢٨١ + القطب الراوندي: فقه القرآن ٨١ / ٨٣ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ١٥ / ١٧٠ + النحاس: معاني القرآن ٤ / ١٨١ + الجصاص أحكام القرآن ٢ / ٣٣٣ + القرطبي تفسير: القرطبي ١٠ / ٣٠٣ + ابن كثير: تفسير ابن كثير ٣ / ٥٧ + الثعالبي: تفسير الثعالبي ٣ / ٤٩٠.

(٦٦٩) - الجوهرى: الصحاح ج ٤ / ١٥٨٤: [دلك] دلكت الشئ بيدي أدلكه دلكا. ودلكت الشمس دلوكا: زالت. وقال تعالى: (أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) ويقال: دلوكها: غروبها.

(٦٧٠) - م. ن ١ / ٣٥٥: أنشد قطرب: هذا مقام قدمي رباح * ذببت حتى دلكت براح ورواه الفراء بكسر الباء وهو جمع راحة، وهى الكف. + ابن منظور: لسان العرب ٢ / ٤٠٩.

براح)(٦٧١) فنى السُّيوري(ره) أثبت المعنى اللغوي للفظ الدلوك مستفيداً مما قاله الجوهري، وأردفه بأن أصل التركيب في الدلوك (لانتقال، ومنه الدَّلك، لأنَّ الدَّلك لا تستقرُّ يده، وكذا كلُّ ما يترَّكَّب من الدَّال واللام، كدلج(٦٧٢) ودلع(٦٧٣)) (٦٧٤). والبناء على أن دلالة المادة في الكلمة على معنى معين لا تخرج عنه مهما تغيرت هيئتها و(ارتداد التصاريف المختلفة المتشعبة عن المادة الأصلية إلى معنى جامع مشترك)(٦٧٥)، قد حكي عن بعض قدماء أهل اللغة ومحدثيهم، وقد حُكي ضد ذلك(٦٧٦) ولعل الذي يستشفُّ مما قدمه الباحثون في هذا المجال، أن ما ذُكر من دلالة المادة على معنى جامع، لا يخلو من وجه. لكنَّه غير تام، حيث أن ما ذكره من الأمثلة لا يعدو كونه استقراءً ناقصاً، لسعة استعمال المفردات وخضوعها للتطور تبعاً لحاجة أهل اللسان. فما ذكر بعض أهل اللغة في الدال واللام أنه لانتقال والحركة ومجيء وذهاب وزوال من مكان إلى مكان، أين ما جاءت، يرد عليه -مثلاً- دلس: في البيع وفي كل شيء إذا لم يبين له عيبه، دلخ، الدلخ: السمن: دلخ يدلخ دلخا، فهو دلخ ودلوخ أي سمين. لبد يلد لبودا: لزم الأرض، ولصق بالأرض. ، و اللبد: الرجل اللازم لموضع لا يفارقه، ولبد: أقام، ولزق، كألبد، وكصرد وكتف: من لا يبرح منزله، ولا يطلب معاشاً. وبلد: ومنه التبلد: وهو من الاستكانة والخضوع، ورجل بالد، في القياس: مقيم ببلده، وأبلد، لصق بالأرض. يقال: تالدة بالدة يقال للشيء الدائم الذي لا يزول(٦٧٧). فيبقى مدار ما ذكره سارياً في حدود ما مثّلوا له، أما ما عداه فينظر فيه. وهذا هو شأن ما هو أصيل ومبتكر في التثوير.

٥. بيان التفريق بين مفردتين وردتا في قوله تعالى:

□ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ □ (٦٧٨)

(السمع: حس الأذن، والأذن وما قر فيها من شيء تسمعه، والذكر المسموع، ويكسر، كالسماع)(٦٧٩). و(أنصت ينصت إنصاتاً إذا سكّت سكوت

(٦٧١) - المقداد السُّيوري: كنز العرفان ١١٤/١.

(٦٧٢) - الجوهري: الصحاح ٣١٥/١: دلج | ألج القوم، إذا ساروا من أول الليل. والاسم الدلج بالتحريك، والدلجة والدلجة أيضاً مثل برهة من الدهر وبرهة. فإن ساروا من آخر الليل فقد دلجوا بتشديد الدال. وانظر: مقاييس اللغة: ابن فارس ج ٢/٢٩٤.

(٦٧٣) - الخليل الفراهيدي: كتاب العين: ٢ / ٤١: دلج لسانه بدلع دلعا ودلوعا: أي: خرج من الفم، واسترخى وسقط على عنقه، كلّهتان الكلب، وأدلعه العطش ونحوه، وأندلع لسانه. و: ظ: ابن فارس: مقاييس اللغة: ٢/٢٩٧.

(٦٧٤) - المقداد السُّيوري: كنز العرفان ١١٤/١.

(٦٧٥) - د. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة ١٧٦.

(٦٧٦) - ظ: م. ن/١٤١ - ١٨٦.

(٦٧٧) - ظ: الخليل الفراهيدي: كتاب العين ج ٧/٢٢٨ و ٨ / ٤٤ + ابن سلام: غريب الحديث ٣ / ٣٨٥ + ابن قتيبة: غريب الحديث ١ / ٤٢ + الجوهري: الصحاح ٢ / ٤٤٩ و ٣٣٣ و ١٩٢٠ + ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٤ / ٢٢٥ + ابن منظور: لسان العرب ٣ / ١٥ و ٩٤ و ٣٨٥ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١ / ٢٥٩ و ٢٧٨ و ٣٣٤.

(٦٧٨) - سورة الأعراف: ٢٠٤.

(٦٧٩) - الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣ / ٤٠ وانظر: الخليل الفراهيدي: كتاب العين ١ / ٣٤٨ + الجوهري: الصحاح ٣ / ١٢٣١ + أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية/ ٤٩

مستمع)(٦٨٠). هذا ما ورد عن أهل اللغة في معنى: استمع، وأنصت. ويظهر من السُّيُوري(ره) التفريق بين الاستماع والإنصات بعبارة أخرى حيث انه يرى أن الإنصات هو توطين النفس على الاستماع مع السكوت وأشار إلى أن المفسرين لم يفرقوا(٦٨١) بين الاستماع والإنصات على النحو الذي ذهب إليه السُّيُوري بزيادة- توطين النفس - وهذه فريدة من فرائده حيث قال(ره): (لم أجد أحداً من المفسرين فرق بين الاستماع والإنصات، والذي يظهر لي أن (استمع) بمعنى (سمع)، والإنصات: توطين النفس على الاستماع مع السكوت، فظاهر الآية يدلُّ على أرجحيته إذا قرئ القرآن، إمّا وجوباً، أو استحباباً)(٦٨٢).

٦. بيان تغاير مفردات في آية مستفيدة من اللغة والسياق.

□ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ... □ (٦٨٣)

□ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ □ (٦٨٤)

استفاد السُّيُوري(ره) التفريق بين مفردة -بلغ- في الآيتين الكريمتين، فقال في الأولى: (بلوغ الشيء هو الوصول إليه، وقد يقال للدُّنُو منه وهو على الاتِّساع، وهو المراد هنا. والأجل يقال للمدة كلها، ولمنتهاها وغايتها. والمعنى حينئذ في الآية إذا قاربين انتهاء العدة لأنَّ بعد انتهائهما لا إمساك)(٦٨٥) فيكون للمشارفة والمقاربة بدلالة جواز الإمساك، أي قبل إتمام العدة، بينما قال في الثانية: (البلوغ هنا هو الوصول إلى الشيء تاماً)(٦٨٦) أي بعد انتهاء العدة بدلالة النهي عن المنع من التزويج، فرد الإشكال المحتمل على تفريقه بين المفردتين في الآيتين بقوله: (ولا يرد حملنا البلوغ في السابقة على المقاربة لأنَّ ذلك لدليل وهو الأمر الإمساك) (٦٨٧) وبين معاني المفردات الأخرى في الآية ليتم له تفسيرها ثم يستخلص بعد ذلك الحكم الشرعي منها، حيث قال(ره): (البلوغ هنا هو الوصول إلى الشيء تاماً)(٦٨٨)، والأجل هو

(٦٨٠) - ابن منظور: لسان العرب ٩٩/ ٢ وانظر: ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث ٥ / ٦٢.
(٦٨١) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٥ / ٦٨ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان: ٤ / ٤١٨ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ١٤١ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٩ / ٢١٥ + الجصاص: أحكام القرآن ٣ / ٥٣ + الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن: ٢٨٩.
(٦٨٢) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ١ / ٢٧٩.
(٦٨٣) - سورة البقرة: ٢٣٢.
(٦٨٤) - سورة البقرة: ٢٣١.
(٦٨٥) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ٢ / ٣٥٩.
(٦٨٦) - م. ن.
(٦٨٧) - م. ن.
(٦٨٨) - الجوهرى: الصحاح ٤ / ١٣١٦: [بلغ] بلغت المكان بلوغاً : وصلت إليه+ وكذلك إذا شارفت عليه. ومنه قوله تعالى : فإذا بلغن أجلهن+ أي قاربنه. + ابن منظور: لسان العرب ٨ / ٤١٩: بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً : وصل وانتهى... وتبلغ بالشيء : وصل إلى مراده. + ظ: الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٤ / ٢١ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣ / ١٠٣.

المدة كلها(٦٨٩)، فقد دلّ سياق الكلامين على افتراق البلوغين. والعضل(٦٩٠) - بالضاد المعجمة- الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة إذا نشب بيضها فلم يخرج (٦٩١). وبذلك نبه على ما قد يشكل من التفريق بين البلوغ في الأولى المراد به بلوغ الشيء أو الدنو للإتساع، وبين البلوغ في الثانية الذي هو الوصول إلى الشيء تماماً.

ثانياً:تصريف الكلم.

إن من مهمات علوم اللغة العربية علم التصريف، حيث يتوقف عليه فهم كثير من نصوصها، فاستدعى ذلك من المفسرين لأشرف الكلام أن يرتشفوا أفويقه، ويجمعوا تفاريقه، ليقفوا على أحوال أبنية الكلمة، من أسماء متمكنة، أو أفعال متصرفة، لتكون مقدمة للإطلاع على كلام العرب، وما جرى على ألسنتهم من الشعر والأدب، ليبلغوا نهاية الإرب، في تفسير كلام رب العالمين، الذي أنزله على سيد المرسلين، صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين. فهو علم شريف، لمقدميته في معرفة التكاليف، الذي يحصل بالعمل به الامن من النيران، والفوز بنعيم الجنان. وهكذا كان السُّيُوري مقدماً فيه، ويتضح ذلك في تفسيره وما فيه، من علم الصرف ومبانيه للتعرف على صيغة جمع أو تثنية من خلاله، أو تغيير محل حرفٍ أو إبداله، أو معرفة إدغام أو إمالة، وما في الكلم من صحته أو إعلاله.

والصرف في اللغة: رد الشيء عن وجهه، و تصاريف الأمور : تخاليفها. وهو بمعنى: التغيير، ومنه تصريف الرياح. (٦٩٢) واصطلاحاً- كما ذكر رضي الدين الاستربادي في شرح الشافية:- (التصريف: علم بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال وإدغام وإمالة، وبما يعرض لأخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك)(٦٩٣). وستبحث الموارد الصرفية في تفسير السُّيُوري. وقد اشتمل هذا البحث لديه على نقاط رئيسية في الموضوع، يحاول البحث تسليط الضوء عليها كنموذج لكل جزئية من الجزئيات، وذلك من خلال الموضوعات الآتية:

١. بيان وزن لصيغة جمع في مفردة من آية.
٢. بيان توجيه في إبدال الياء من الهمزة في لفظ من آية.

(٦٨٩) - الجوهري: الصحاح: ج ٤/١٦٢١: الأجل: مدة الشيء. + ظ: الخليل الفراهيدي: كتاب العين ج ٦/١٧٨+ ابن منظور: لسان العرب: ١١/١١ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣/٣٢٧.
(٦٩٠) - لسان العرب: ابن منظور ١١/ ٤٥٢ : هو العضل، بالضاد المعجمة، من عضلت الدجاجة إذا التوت البيضة في جوفها. والمعضلة أيضاً : التي يعسر عليها ولدها حتى يموت، هذه عن اللحياني. وقال الليث : يقال للقطاة إذا نشب ببيضها : قطاة معضل. + ظ: كتاب العين: الخليل الفراهيدي ج ١/٢٧٨+ الجوهري: الصحاح ٥/ ١٧٦٧+ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٤/ ١٧.
(٦٩١) - المقداد السُّيُوري: كنز العرفان ٢/٣٦٠.
(٦٩٢) - ابن منظور: لسان العرب ٩/ ١٨٩. وأنظر: أحمد الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف/١٧.
(٦٩٣) - رضي الدين الأسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٧.

٣. بيان إدغام حرفين متماثلين في كلمة من آية. وللحديث عنها يبدأ البحث بها:

١. بيان وزن لصيغة جمع في مفردة من قوله تعالى:

□ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ □ (٦٩٤)

حيث أن (صيغ الجموع لا تعتمد على مفردات معروفة ذات وزن معين لا

تتعداه إلى غيره) (٦٩٥)، ففي الآية: وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ، اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والعراق (٦٩٦) : وزلفا بضم الزاي وفتح اللام. وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام، كأنه وجهه إلى أنه واحد وأنه بمنزلة الحلم. وقرأه بعض المكيين (٦٩٧) : وزلفا بضم الزاي وتسكين اللام.. وزلفا بضم الزاي وفتح اللام، على معنى جمع زلفة، كما تجمع غرفة غرف، وحجرة حجر) (٦٩٨)، فعمد السيوري إلى الاعتناء بوزن هذه المفردة ليستفيد في تفسيرها، أنها ساعات متقاربة من الليل. حيث قال (ره): (والزُّلف جمع زلفة، كظلم جمع ظلمة، والزُّلفى بمعنى الزلفة من أزلفه إذا قرَّبه) (٦٩٩). فيكون المعنى: ساعات متقاربة من الليل) (٧٠٠). وكذا استفاد ذلك المعنى كثير من المفسرين كالشيخ الطبرسي والطبري و القرطبي بقوله: (والزلف الساعات القريبة بعضها من بعض) (٧٠١). والسيوري من ذلك الطراز الأول من المفسرين لإحاطته بتراكيب الكلم وأحكامه (ومن أحاط بمدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب، وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة، وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه، فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ

(٦٩٤) - سورة هود : ١١٥.

(٦٩٥) - قال رضي الدين الأستراباذي في : شرح شافية ابن الحاجب: ٨٩/ ٢: اعلم أن جموع التكسير أكثرها محتاج إلى السماع، وقد يغلب بعضها في بعض أوزان المفرد. انظر: إبراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن/ ١٠٠.

(٦٩٦) - القرطبي: تفسير القرطبي ٩ / ١١٠ : وقرأ ابن القعقاع وابن أبي إسحاق وغيرهما "وزلفا" بضم اللام. قال ابن حبان في: الثقات: ٥ / ٥٤٣ : جعفر القاري اسمه يزيد بن القعقاع... من أهل المدينة وكان إمام أهلها في القراءات.

(٦٩٧) - قال النحاس في: معاني القرآن: ٣ / ٣٨٧ : وقرأ ابن محيصة بهذه القراءة. وابن محيصة هو عمر بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي أبو حفص. قارئ أهل مكة، كما عن: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧ / ٤١٧. (٦٩٨) - ابن جرير الطبري: جامع البيان: ١٢ / ١٦٨ + ظ: رضي الدين الاسترپاذي: شرح الشافية ج ٢/ ١٠٥.

(٦٩٩) - إملاء ما من به الرحمن: أبو البقاء العكبري ج ٢ / ٤٧ : وزلفا، بفتح اللام جمع زلفة مثل ظلمة وظلم، وقرأ بضمها. وفيه وجهان: أحدهما أنه جمع زلفة أيضا، وكانت اللام ساكنة مثل بسرة وبسر، ولكنه أتبع الضم الضم. والثاني هو جمع زلف وقد نطق به، وقرأ بسكون اللام وهو جمع زلفة على الأصل نحو بسرة وبسر، أو هو مخفف من جمع زليف. + ظ: لسان العرب: ابن منظور ج ٩/ ١٣٨ + الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ج ٣ / ١٤٨.

(٧٠٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ١١٨.

(٧٠١) - تفسير القرطبي: القرطبي ٩ / ١١٠ + انظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي ٥ / ٣٤٤ + جامع البيان: ابن جرير الطبري ١٢ / ١٦٨.

إلى مفهم ومعلم (٧٠٢). وهو بذلك يستوعب أقوال من سبقه من المفسرين للإضاءة والاستنارة في الوصول إلى المعنى المراد.

٢. بيان التوجيه في إبدال الياء من الهمزة في لفظ من قوله تعالى:

□ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ □ (٧٠٣).

ذهب السيوري (ره) مذهب اللغويين (٧٠٤) في ضعف الهمز في لفظ -معايش - حيث أن (معايش على القياس، ومعايش على غير قياس، وقد قرئ بهما قوله تعالى : وجعلنا لكم فيها معايش، وأكثر القراء على ترك الهمز في معايش إلا ما روي عن نافع فإنه همزها، وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ، وذكروا أن الهمزة إنما تكون في هذه الياء إذا كانت زائدة مثل صحيفة وصحائف، فأما معايش فمن العيش الياء أصلية (٧٠٥). حيث قال السيوري (ره): (وقياس: معايش، أن لا يهمز، لأنّ الياء فيها أصلية، وإنما تهمز الياء إذا كانت زائدة بعد ألف التكسير، كصحائف ووسائل وعجائز، ومن همزها (٧٠٦) - على ضعف - شبهها بغيرها (٧٠٧) وما قاله السيوري قد اقر من قبل أوائل النحاة، فهمز (فاعل) يكون قياسيا إذا كانت الياء طارئة في بنية المفرد، أما إذا كانت الياء اصل في البنية فترك الهمز هو القياس على التوهم. فمن ذلك ما ذكر الأخفش: (أن همز معايش رديء ؛ لأنها - أي الياء - ليست زائدة وإنما يهمز ما كان على مثال (مفاعل) إذا كانت الياء زائدة في الواحد) (٧٠٨)، و الزجاج: أن (جميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ...) (٧٠٩)، و ذهب النحاس إلى أن الهمز لحن ولا يجوز ؛ لأن الواحدة معيشة (٧١٠).

فيتجلى للناظر أن الهمز قد سمع من العرب ؛ فهما لغتان متباينتان تبعا لتباين القبائل واللهجات، فلهجة القبائل البدوية كتميم وأسد وقيس تحقق الهمزة وتلتزم النطق بها، في حين يسهل الحجازيون - قريش ومن جاورها -، الهمزة ولا يحققونها إلا إذا أرادوا محاكاة من يعمد إلى التحقيق ؛ استلطافا لهذه الصفة من ناحية، ولشعورهم بأن التحقيق أفصح من التخفيف (٧١١). فلذا قال السيوري، ومن همزها - على ضعف - شبهها بغيرها، فاستضعف الهمز ولم يخطئه، وهو تحليل جيد من وجهة نظر البحث.

٣. بيان إدغام حرفين متماثلين في كلمة من قوله تعالى:

(٧٠٢) - أبو حيان : البحر المحيط ج ١/ ٥

(٧٠٣) - سورة الحجر: ٢١.

(٧٠٤) - الجوهري: الصحاح: ٣ / ١٠١٣ + ابن منظور: لسان العرب ٦ / ٣٢١ + رضي الدين الأستراباذي:

شرح شافية ابن الحاجب: ٣ / ١٣٤.

(٧٠٥) - ابن منظور: لسان العرب ٦ / ٣٢١.

(٧٠٦) - ظ : أبو علي الفارسي: القرآت السبعة / ٢٧٨.

(٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٧/٢.

(٧٠٨) - ظ: معاني القرآن : ٢ / ٢٩٣.

(٧٠٩) - معاني القرآن وإعرابه : ٢ / ٣٢٠.

(٧١٠) - ظ: النحاس: إعراب القرآن/ ٢٣٢.

(٧١١) - ظ: ابن منظور: لسان العرب ج ١/ ١٨ + د. صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة / ٧٧ و ٧٨.

□ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ □ (٧١٢)

حيث أن اللسان العربي يميل إلى الإدغام إذا توالى حرفان متماثلان سواء في كلمة واحدة أم في كلمتين، إذا كان الأول ساكناً والثاني متحركاً، وقد يفك بينهما، كما وقع في كلمة لا يضار في الآية محل البحث. فقد ذكر السيوري القراءتين فقد قرئ قوله عز وجل (وَلَا يُضَارُّ) : (ولا يضارر) بالبيان والكسر، وقرئ (لا يضار) بالإدغام والفتح، وما استتبعهما من تغيير الوزن الصرفي في الكلمة مما يستدعي تغيير المعنى ليستفيد من ذلك ما يناسب كل قراءة من تفسير، حيث قال (ره): (وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ، فيه قراءتان:

أولاهما: لا يضارر بالإظهار، والكسر، والبناء للفاعل، قرأ به أبو عمرو (٧١٣). فعلى هذا يكون المعنى: لا يجوز وقوع المضارة من الكاتب.

وثانيهما: قراءة الباقيين: يضارّ بالإدغام، والفتح، والبناء للمفعول. (٧١٤) فعلى هذا يكون المعنى: لا يفعل بالكاتب ولا الشهيد ضرر (٧١٥). مستفيداً من قراءة ابن عباس و أبو عمرو وأقوال فريق من أهل اللغة والمفسرين في معنى القراءتين وحكم كل واحدة منهما حيث دلت الأولى على حرمة إيقاع الإضرار من الكاتب والشهيد، ودلت الثانية على حرمة الإضرار بالكاتب والشهيد.

(٧١٢) - سورة البقرة: ٢٨٢.

(٧١٣) - القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ٤٠٧ : (يضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول، والدليل عليه قراءة أبي عمرو (ولا مضاررة) بالإظهار والكسر، وقراءة ابن عباس (ولا يضارر) بالإظهار والفتح. + الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن: / ٢٩٤ : ولا يضار كاتب ولا شهيد) يجوز أن يكون مسنداً إلى الفاعل كأنه قال لا يضارر+وانظر: الثعالبي: تفسير الثعالبي ١ / ٥٥٠.

(٧١٤) - الهامش السابق.

(٧١٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٦٥-٦٦.

ثالثاً: تراكييب النحو.

لما كان القرآن الكريم قد نزل على السنة العرب العاربة وارتبط فهمه بفهم ما ينحوه العربي بكلامه فكان لابد لمن تصدى لتفسيره أن يكون عارفاً بعلم النحو والحجة في وجه إعرابه ليقف على مراده، فالنحو من مفاتيح فهم اللغة وظاهرها، والوقوف على سرها ومكنونها. ولذلك الارتباط نرى المفسرين يستشهدون كثيراً بأقوال أعلام النحاة كما أن كثيراً من المفسرين اهتموا ببيان الحجة في القراءات كأبي علي الفارسي، وآخرون عنوا بأواخر الكلم في الشكل الإعرابي في علاماته المختلفة في حالات الرفع والنصب، والجر والجزم. بل إن بعض النحاة من فسر القرآن من وجهة نحوية كالزجاج والفراء وأبي جعفر النحاس في إعراب القرآن وغيرهما من النحويين فأفرغوا وسعهم في ذلك الباب من حيث ما يتعلق بالإعراب، وذلك وإن كان منقوصاً من نواح أخرى إلا أنه على قدر من الأهمية من حيث استظهار المعنى من وجوه الإعراب. وكان ممن له اليد الطولى على بيان هذه الوجوه كما هو في غيرها، الشيخ الفاضل السيوري، فهو الأسدي القرشي، فكان قد أشار إلى عدة مواضع تشتمل على ما ذكر من الإهتمام، سيحاول البحث تسليط الضوء على نماذج منها، وهي:

١. بيان توجيه رفع لفظ في آية.
٢. بيان توجيه نصب كلمة في آية.
٣. بيان توجيه حالة إعرابية لكلمة في آية.
٤. بيان توجيه نصب كلمة في آية.

وللحديث عنها يبدأ البحث بها:

١. بيان توجيه رفع في قراءة كلمة في قوله تعالى:

□ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا □ (٧١٦)

استفاد السيوري ممّا ذهب إليه النحاة من أن المعطوف على إنّ واسمها قبل اكتمال خبرها يمكن أن يكون مرفوعاً بالعطف على محل إنّ واسمها، ويمكن أن يكون مرفوعاً بالابتداء، وخبر إن محذوف يعرف تقديره من القرينة، والأول ما ذهب إليه

الكوفيون (٧١٧) والثاني ما ذهب إليه البصريون (٧١٨). وهذه المسألة من المسائل التي خاض بها النحاة كثيراً واحتجوا على ذلك بما ورد من الآيات ومن شعر

(٧١٦) - سورة الأحزاب : ٥٦.

(٧١٧) - ظ: رضي الدين الأستراباذي: شرح الرضي على الكافية ج ٢٦٨/١ - ٢٧٢ و ٤٤٨ + ابن هشام الأنصاري: مغنى اللبيب ج ١/١٦٥ + ابن عقيل الهمداني: شرح ابن عقيل ١ / ٣٧٦.

العرب وكلامهم. ولم يغفل السيوري هذه المسألة- كما دأب عليه المفسرون (٧١٩)-، فأشار إلى توجيه قراءة الرفع بقوله: (قرئ برفع ملائكتيه، فقال الكوفيون: بعطفها على إن واسمها، وقال البصريون: مرفوعة بالابتداء، وخبر إن محذوف؛ أي: إن الله يصلي وملائكته يصلون. فحذف للقرينة، ونظائره كثيرة كقول الشاعر (٧٢٠):

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَ ذَاكَ رَاضٍ وَالْأَمْرُ مُخْتَلَفٌ

أي: نحن راضون (٧٢١).

والقرينة التي أشار السيوري إليها هنا هي الخبر في الجملة الثانية- يصلون- فكأن ذكر الخبر في الجملة الثانية أغنى عن الخبر في الجملة الأولى، وهو - يصلي -

٢. بيان توجيه نصب كلمة في قوله تعالى:

□ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ □ (٧٢٢)

ذكروا أن اللام هنا لتأكيد نفي المثبت: (ويسمى أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي، قال النحاس: والصواب تسميتها لام النفي، لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار) (٧٢٣). واختلف النحاة في عامل النصب في الفعل المقترن بها، فمنهم من ذهب إلى أن: لام الجحد هي الناصبة بنفسها، ويجوز إظهار- أن - بعدها للتوكيد نحو: ما كان زيداً لأن يدخل دارك، وهو مذهب الكوفيين (٧٢٤). ومنهم من ذهب إلى أن الناصب للفعل - أن - مقدرة بعدها ولا يجوز إظهارها، وهو مذهب البصريين (٧٢٥)، وهو ما تبناه السيوري (ره) بقوله: (واللام في: ليضيع، لام تأكيد النفي، وينصب الفعل بتقدير - أن-، لكن لا يجوز إظهارها) (٧٢٦)، شأن بعض من سبقه من المفسرين، قال الزركشي (ومعنى قولهم

(٧١٨) - الهامش السابق.

(٧١٩) - الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ١٧٩/٨ + أبو البقاء العكبري: إملاء ما من به الرحمن ١

٢٢١/ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٢٢٧/ ١٦ + القرطبي: تفسير القرطبي ٢٣٢/ ١٤.

(٧٢٠) - الشاعر هو: قيس بن الخطيم + ظ ديوانه ١٧٣/ ١. وهو من شعراء الجاهلية. ظ: ابن سلام: طبقات الشعراء/ ٩٠.

(٧٢١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١: ١٩١.

(٧٢٢) - سورة البقرة: ١٤٣.

(٧٢٣) - ابن هشام الأنصاري: معنى اللبيب ٢١١/ ١.

(٧٢٤) - ظ: ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣١٢/ ٢.

(٧٢٥) - م. ن.

(٧٢٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١: ١٣٤.

إنها للتأكيد إنك إذا قلت ما كنت أضربك بغير لام جاز أن يكون الضرب مما يجوز كونه فإذا قلت ما كنت لأضربك به فاللام جعلته بمنزلة ما لا يكون أصلاً (٧٢٧).

٣. بيان توجيه حالة إعرابية لكلمة في قوله تعالى:

□ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا □ . (٧٢٨)

ذكر المفسرون في توجيه رفع -تطهرهم- في الآية أنه: (إما أن يكون صفة لصدقة، ويكون التاء للتأنيث، ويكون قوله - بها - للتبيين، ويكون التقدير صدقة مطهرة. وإما أن يكون التاء خطاباً للنبي (h)، والتقدير : فإنك تطهرهم بها، فتكون صفة لصدقة أيضاً، ويكون الضمير في - بها - للصدقة الموصوفة) (٧٢٩)، وقيل ويجوز أن يكون " تطهرهم وتزكيهم بها " في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا إن التاء فيهما للخطاب، لأن قوله تطهرهم تقديره : بها، وإذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز أن يكون صفة لها، ويجوز أن تكون الجملة حالاً من ضمير الفاعل في خذ، وقرأ الحسن تطهرهم بها بجزم الراء، قال الزجاج يصلح أن يكون قوله تطهرهم نعتاً للصدقة كأنه قال خذ من أموالهم صدقة مطهرة والأجود أن يكون الخطاب للنبي (h) والمعنى فإنك تطهرهم بها، فتطهرهم بالجزم على جواب الأمر والمعنى إن تأخذ من أموالهم تطهرهم (٧٣٠). وقدم السيوري (ره) في توجيه - تطهرهم - على كونها صفة للصدقة، والتاء للتأنيث، والتقدير : صفة مطهرة، وجوز كون -تطهرهم- مستأنفاً، والتاء للخطاب ؛ والتقدير : تطهرهم أنت، حيث قال: (وتطهرهم: صفة للصدقة، أي: صدقة مطهرة، ويجوز كون التاء للخطاب لرسول الله (h) أي: تطهرهم أنت) (٧٣١). وتقليب الأمر في هذه الوجوه يغني الزخم الإعرابي للكلمة، وقد يأخذ بمفهومها إلى أكثر من معنى واحد محتمل، فالقرآن حمّال ذو وجوه.

٤. بيان توجيه حالة نصب أخرى، في قوله تعالى:

(٧٢٧) - الزركشي: البرهان ٣ / ٨٧+ وأنظر: الشيخ الطوسي: التبيان ٢ / ٧ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ١ / ٤١٧.

(٧٢٨) - سورة التوبة : ١٠٣.

(٧٢٩) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٥ / ٢٩٢+ الشيخ الطبرسي : تفسير مجمع البيان ٥ / ١١٧ واللفظ للثاني.

(٧٣٠) - ظ: أبو البقاء العكبري: إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢١ + ابن الجوزي: زاد المسير ٣ / ٣٣٧ +

القرطبي: تفسير القرطبي ٨ / ٢٤٩+ ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب ٢ / ٤٢٤.

(٧٣١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ : ٣٢٩.

□ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فَسَقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ □ (٧٣٢)

وجّه المفسرون النصب في - فسقاً - على أنه معطوف على ميتة على القول بنصبها اسماً لكان الناقصة في - يكون - حيث أن من قرأ بالياء ونصب الميتة جعل في " تكون " ضميراً ونصب الميتة بأنه خبر كان وتقديره : إلا أن يكون ذلك أو الموجود ميتة. ومن قرأ بالتاء ورفع الميتة، رفعها ب : يكون، ويكون من كان التامة دون الناقصة التي تدخل على المبتدأ والخبر، وهذه القراءة ضعيفة، لأن ما بعده : أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ، بالعطف عليه، ومصاحف المسلمين على النصب، أو أنه معطوف على - لحم - والمعنى أو دما مسفوحاً أو لحم خنزير أو فسقاً أهل لغير الله به فإنه رجس، أو إنه معطوف على موضع - إلا أن يكون - حيث أنها مفعول ثانٍ لـ -أجد -قال الكعبري: ((إلا أن تكون) استثناء من الجنس وموضعه نصب : أي لا أجد محرماً إلا الميتة، ويقرأ يكون بالياء و (ميتة) بالنصب : أي إلا أن يكون المأكول ميتة أو ذلك، ويقرأ بالتاء إلا أن تكون المأكولة ميتة، ويقرأ برفع الميتة على أن تكون تامة، إلا أنه ضعيف لأن المعطوف منصوب (أو فسقاً) عطف على لحم الخنزير، وقيل هو معطوف على موضع إلا أن يكون، وقد فصل بينهما بقوله " فإنه رجس) (٧٣٣) وذكر الشوكاني قولاً بأنه منصوب على أنه مفعول لأجله واستضعفه بقوله: (وقيل يجوز أن يكون فسقاً مفعولاً له لأهل أي أهل لغير الله فسقاً) (٧٣٤) وذهب السيوري (ره) إلى القول بأن: (فسقاً : منصوب، عطفاً على : ميتة، وقوله: أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، محله النصب صفة لفسقاً) (٧٣٥). وهو توجيه سديد مختصر، فسخ فيه المجال لسؤال مقدرٍ عن باقي المحرمات التي لم تذكر في الآية مع أنها صُدِّرت بـ: إنما المفيدة للحصر، مجيباً بأن - أوحى - فعلٌ ماضٍ و - أجد - للحال، فيكون منطوقها : لا أجد فيما أوحى إلي في الماضي غير هذه الأربعة، وليست هذه الآية آخر ما نزل عليه (h) فجاز أن يكون جاءه تحريم أشياء بعدها. وهو توجيهٌ تفسيريٌّ مدعَّمٌ بالإعراب.

(٧٣٢) - سورة الأنعام: ١٤٥.

(٧٣٣) - أبو البقاء العكبري: إملاء ما من به الرحمن ١ / ٢٦٤ + وانظر: الشيخ الطوسي: التبيان ٤ / ٣٠٣ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٤ / ١٨٣ + القطب الراوندي: فقه القرآن ٢ / ٢٦٧ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٨ / ٩٥ + النحاس: معاني القرآن ٢ / ٥٠٨.

(٧٣٤) - الشوكاني: فتح القدير ٢ / ١٧٢.

(٧٣٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ : ٣٩٨.

رابعاً: معاني الحروف.

إن (معاني الحروف مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها ولهذا توزع الكلام على حسب مواقعها وترجح استعمالها في بعض المحال على بعض بحسب مقتضى الحال) (٧٣٦)، فلا بُدَّ لمن يشتغل في التفسير أن يتدبر سر الحرف في سياقه القرآني للاطلاع على نكت الأسلوب وسر التعبير. وكان السيوري من المفسرين الذين أولوا معاني الحروف مزيد اهتمام ومن بعض استفادات السيوري في تفسيره - كنز العرفان - من معاني الحروف إفادة - أو - في أحد معانيه للتخيير أو إفادة - من - في أحد معانيه للتبعيض أو بيان معاني لحرف أو إفادة معنى - الهمزة - في أحد معانيه وهذا ما أختاره البحث على سبيل المثال وهي تشتمل على المفردات الآتية:

١. بيان إفادة منع الخلو لا منع الجمع من حرف في آية.
٢. بيان إفادة التبعيض من حرف في آية.
٣. بيان معانٍ محتملة من حرف في آية.
٤. بيان معنى الهمزة في آية.

وللحديث عنها يبدأ البحث بها:

١. بيان إفادة منع الخلو لا منع الجمع من حرف في آية:

□ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا □ (٧٣٧) ذكر النحاة لحرف - أو - عدة معانٍ، فقال ابن هشام: إن (أو): حرف عطف، ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر معنى (٧٣٨) وفصل بعد ذلك في ذكر معاني - أو - وما يتداخل من المعاني في بعضها البعض وما يترتب على ذلك. أما الأصوليون فذكروا أن الأصل فيه أنه للتخيير (٧٣٩)، وكذا الفقهاء في مثل هذا المورد فقالوا فيه: (لصدقه في منع الخلو خاصة لا منع الجمع) (٧٤٠) وهذا ما استفاده السيوري في بيان معنى حرف - أو - فقال (ره): (وكلمة - أو - هنا ليست لمنع الجمع، بل لمنع الخلو، الذي سمّاه النحاة بالإباحة، ومثّلوه بقولهم: - جالس الحسن أو ابن سيرين -، أي: لا تخل من مجالستهما، ويجوز لك الجمع بينهما). (٧٤١) ومن جملة أقوال النحويين ما ذكره ابن عقيل، بقوله: (- أو - للتخيير، نحو "خذ من مالي درهماً أو ديناراً" وللإباحة نحو "جالس الحسن أو ابن سيرين، والفرق بين الإباحة

(٧٣٦) - الزركشي: البرهان ٤ / ١٧٥.

(٧٣٧) - سورة الفرقان: ٦٢.

(٧٣٨) - ابن هشام الأنصاري: مغنى اللبيب ١ / ٦١.

(٧٣٩) - ظ: الشيخ الطوسي: عدة الأصول (ط. ج) ١ / ٣٦ + الغزالي: المنحول / ١٥٥ + الأمدي الإحكام: ج ١ / ٦٩.

(٧٤٠) - ابن العلامة: إيضاح الفوائد ٣ / ١٤٨.

(٧٤١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٢٣٧.

والتخيير: أن الإباحة لا تمنع الجمع، والتخيير يمنعه (٧٤٢). وقال: الأستراباذي استعمل - أو - كثيرا في الإباحة فجاز الجمع بين الأمرين نحو: جالس الحسن أو ابن سيرين، والتخيير كقولك: كل السمك أو اشرب اللبن، أي لا تجمع بينهما. والإباحة كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين (٧٤٣)، وهو قول أهل اللغة.

قال الجوهري: (والتخيير كقولك: كل السمك أو اشرب اللبن، أي لا تجمع بينهما. والإباحة كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين) (٧٤٤)، وكذا ابن منظور مثله (٧٤٥). ومن هذا حصل أن السيوري واسع الأفق ثاقب النظر، يولي معاني الحروف اهتمامه، متتبعا لأقوال أهل اللغة والنحو والأصول والتفسير، ليبذل الوسع في تفسيره آيات الأحكام، لأن حروف المعاني لها أثر دقيق في تعيين المراد من الآية -لئلا يحصل الالتباس، أو يتوهم بها غير معانيها- الذي يترتب عليه استنباط الحكم الشرعي، واستخلاص مراد الشارع المقدس.

٢. بيان إفادة التبويض من حرف في قوله تعالى:

□ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ □ (٧٤٦)

إن (من): تأتي على خمسة عشر وجها... الثاني: التبويض، نحو: مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ، وعلامتها إمكان سد بعض مسدّها، كقراءة ابن مسعود: حتى تنفقوا بعض ما تحبون (٧٤٧)، وحيث أنه يصح أن تكون كلمة بعض مكان الحرف -من- فتسد مسدّه ويستقيم بذلك المعنى إذ أن النحل يتخذ بعض الجبال وبعض الشجر وبعض ما يُعرش، وهذا من استفادات السيوري (ره) اللغوية في جهده التفسيري، حيث قال:

(من- في: من الجبال للتبويض أي: بعض الجبال، وبعض الشجر، وبعض ما يعرشون: أي: يسقفون) (٧٤٨)، فقول السيوري: - للتبويض - موافق لقول ابن هشام وغيره، حيث أن - من - هنا يمكن استبدالها ولا يخل ذلك بالمعنى لأنها تسد مسدّها، وقوله: - أي بعض الجبال -، على معنى قراءة ابن عباس.

(٧٤٢) - ابن عقيل الهمداني: شرح ابن عقيل ٢/ ٢٣٢.

(٧٤٣) - رضي الدين الأستراباذي: شرح الرضي على الكافية ٢/ ٣٥٢.

(٧٤٤) الجوهري: الصحاح ٦/ ٢٢٧٤.

(٧٤٥) لسان العرب: ابن منظور ١٤/ ٥٤.

(٧٤٦) - سورة النحل: ٦٨.

(٧٤٧) - ابن هشام الأنصاري: مغنى اللبيب ١/ ٣١٩.

(٧٤٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٤١٥.

٣. بيان معانٍ محتملة من حرف في قوله تعالى:

□ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ □ (٧٤٩)

ذكر النحاة من معاني -على- إنها تحتل وجوهاً منها - من - . ومن ذلك قول ابن هشام - في السادس من معاني : على - : (موافقة من، نحو: إذا اكتالوا على الناس يستوفون) (٧٥٠)، فلما كان - على - صالحاً للمجيء في سياق الآية المباركة فلا بد من سر ونكتة في إثبات استعمال هذا الحرف في هذا السياق القرآني وذلك من حسن الأسلوب وسر التعبير، ولعله كما حكاه ابن الجوزي عن الفراء قائلًا: (-على- و - من- يعتقان في هذا الموضع لأنك إذا قلت اكتلت عليك فكأنك قلت أخذت ما عليك كيلاً وإذا قلت اكتلت منك فهو كقولك استوفيت منك) (٧٥١)، وما ذكره الزمخشري بقوله: (فلما كان اكتيالهم من الناس اكتيلاً يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل -على- مكان من، للدلالة على ذلك) (٧٥٢). وذهب بعض الباحثين إلى أنه لا إبدال في البين بين الحرفين: (فالتركيب : اكتالوا + على + الناس، فيه دلالة على أن الفعل ليس من صالح الشخص... ويبدو أيضاً أن - على - لم يبدل من - من - في هذه الآية ولعل السبب في استعمالها هنا راجع إلى معناها الأساس ؛ وهو الدلالة على الارتفاع والعلو) (٧٥٣)، وهذا وإن كان له وجهٌ حيث أن الذهاب إلى الإبدال فيه نوعٌ تكلف وعناية، والأصل عدمه. لكنه لا يردُّ على السيوري فهو إنما قال محتملاً : إما أن تكون - على - بمعنى - من - أو أنها تفيد الاختصاص كما احتمله الزمخشري بقوله: (ويجوز أن يتعلق - على - بـ: يستوفون، ويقدم المفعول على الفعل، لإفادة الخصوصية، أي: يستوفون على الناس خاصة، فأما أنفسهم فيستوفون لها) (٧٥٤). فكأن السيوري (ره) جمع الأقوال مختصراً ذلك بقوله: (-على- هنا إما بمعنى: من، أي: اكتالوا من الناس، أو يتعلق بـ يستوفون، فُدم للاختصاص، أي: يستوفون على الناس خاصة) (٧٥٥)، وهذا من جزالة اللفظ وحسن البيان.

٤. بيان معنى الهمزة في قوله تعالى:

-
- (٧٤٩) - سورة المطففين: ٢.
(٧٥٠) - ابن هشام الأنصاري: معنى اللبيب ١ / ١٤٤.
(٧٥١) ابن الجوزي: زاد المسير ٨ / ٢٠٠.
(٧٥٢) - الزمخشري: الكشف ج ٤ / ٧٠٦.
(٧٥٣) - آلاء عبيد: التوجيه النحوي والصرفي في كنز العرفان: (رسالة ماجستير) ١١٤ / ١.
(٧٥٤) - الزمخشري: الكشف ج ٤ / ٧٠٦.
(٧٥٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ / ٤٤.

□ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى □ (٧٥٦)

من المعاني التي ذكرت للهمزة أنها تفيد الإزالة، قال في اللسان : (إن الساعة آتية أكاد أخفيها، تأويله، والله أعلم، عند أهل النظر أكاد أظهرها، وتلخيص هذه اللفظة أكاد أزيل خفاءها أي سترها) (٧٥٧)، وقد أشار إلى هذا الملحظ من ذي قبل ابن جني فقال: (تأويله، والله أعلم، عند أهل النظر: أكاد أظهرها، وتلخيص حال هذه اللفظة: أي أكاد أزيل خفاءها) (٧٥٨)، فأنت ترى ابن منظور قد استنتج قول ابن جني نفسه. وكذا قال ابن الأثير في النهاية : (وأخفرت الرجل، إذا نقضت عهده وذمامه. والهمزة فيه للإزالة : أي أزلت خفارته، كاشكيتة إذا أزلت شكايته... يقال: نشدته فأنشدني، وأنشد لي : أي سألته فأجابني وهذه الألف تسمى ألف الإزالة. يقال : قسط الرجل، إذا جار. وأقسط، إذا عدل، كأنه أزال جوره) (٧٥٩).

وهذا ما ذهب إليه السيوري (ره) في بيان معنى الهمزة في هذه الآية ناقلاً قول الجوهري (٧٦٠) حيث قال: (قال الجوهري: الهمزة في أخفيها للإزالة، نحو شكى زيد فأشكيتة، أي: أزلت شكايته) (٧٦١). فأشار إلى معنى الإزالة في الهمزة ناقلاً قول أحد اللغويين، فإنه (متى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللغة، فلا يقبل إلا ما كان معلوماً بين أهل اللغة، شائعاً بينهم) (٧٦٢)، فما نقله السيوري عن الجوهري الغني عن التعريف، يسوغ ما استفيد من ذلك في تفسير الآية.

(٧٥٦) - سورة طه : ١٥ .

(٧٥٧) - ابن منظور: لسان العرب ٣٨٩/١٢ .

(٧٥٨) - ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني النحوي: سر صناعة الإعراب ./

(٧٥٩) - ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٥٢ / ٢ و ٥٤ / ٥ .

(٧٦٠) - الجوهري: الصحاح ٢٣٣٠ / ٦ .

(٧٦١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٣١ / ١ .

(٧٦٢) - الشيخ الطوسي: التبيان ٧ / ١ .

خامساً: المبحث البلاغي.

البلاغة في اللغة: (الفصاحة. والبُلغ والبَلغ: البليغ من الرجال. ورجل بليغ وبُلغ: حسن الكلام فصيحُه بيلُغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بُلغاء، وقد بُلغ، بالضم، بلاغة أي صار بليغاً. وقول بليغ: بالغ وقد بلغ)(٧٦٣). والبلاغة في الاصطلاح: يميل أكثر البلاغيين إلى أنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أو مناسبة المقال للمقام. وعلى هذا فالتمايز بين الفصاحة والبلاغة يرجع إلى أن الأصل اللغوي، وإلا فإن الكلمة بليغة وفصيحة في آن واحد دون التميز بينهما بوصف البلاغة فناً يوصف به الكلام والمتكلم دون الكلمة المفردة، وكون الفصاحة فخاص يوصف به الكلام والمتكلم والكلمة(٧٦٤).

ولما كان القرآن الكريم هو أشرف الكلام، وأبلغ الكلام، فقد بلغ من الفصاحة ثروتها، ومن البلاغة إعجازها، قد فَهَمَ من بديع بيانه من دانت له البلغاء ببديع الصنعة، ومجال الأسلوب، فعاد تعبيره المشرق لاتدانيه حكمة في المغزى والمنتجع، لم ترق إلى عالي مراتبه بدائع صنائع العرب و اختراعاتهم، أو نوادرهم وأشعارهم، فذلك كلام ربّ العزة و قرآنه، وبيانه ووحيه وفرقانه، أشتمل على أمور المعاش والمعاد، وأوضح للناس حسن العاقبة، ليصلح ما مُزّق من المجتمع الفاسد، وليستنقذ الإنسان من ظلمات الجهل ونير العبودية.

ومنذ الزمن الأول بعد الرسول الأكرم(h) انبرى جمعٌ من أبناء الأمة متعلقين بشعاع الإسلام، مستضيئين بنور الشريعة، لتفسير كلام رب العالمين، مستجلين لما فيه بما فيه، من استعارة أو تشبيه، وما ضمّ من هذا القبيل، من كناية أو تمثيل، أو حقيقة أو مجاز. وانتهج بعضهم منهجاً(تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صورته البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل وما يتفرع من ذلك من استعمال حقيقي أو استخدام مجازي أو استدراك لفظي أو استجلاء للصورة أو تقويم للبنية، أو تحقيق في العلاقات اللفظية والمعنوية، أو كشف للدلالات الحالية والمقالية. والبحث في هذا الجانب يعد بحثاً أصيلاً في جوهر الإعجاز القرآني ومؤشراً دقيقاً في استكناه البلاغة القرآنية)(٧٦٥). ولنختزل الزمان لذكر المفسرين لنشير إلى الشيخ المقداد، إلى ما لديه من القابلية، في بيان المعاني لاستجلاء بعض الصور البيانية، فيما فسره من آيات الأحكام، في تفسيره كنز العرفان ، فله في ذلك إشارات، وإيضاحات وبيانات، اختار البحث نماذج منها :

(٧٦٣) - ابن منظور: لسان العرب ٨ / ٤٢٠+ وأنظر: الجوهري: الصحاح ٤ / ١٣١٦+ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٣ / ١٠٣.

(٧٦٤) - ظ:أ.د محمد حسين علي الصغير : أصول البيان العربي/٣٣.

(٧٦٥) أ.د: محمد حسين علي الصغير : المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/١١٠.

١. بيان التشبيه والتنبيه على حكم وجه الشبه في آية.
٢. بيان الاستعارة في آية.
٣. بيان مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان، في آية.
٤. بيان كناية في آية.

وللحديث عنها يبدأ البحث بها:

١. بيان التشبيه والتنبيه على حكم وجه الشبه في قوله تعالى:

□ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا □ (٧٦٦)

التشبيه لغة: التمثيل. واشبهت فلانا وشابهته. واشتبّه على الشئ (٧٦٧). واصطلاحاً: عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة، لغرض يقصده المتكلم. وله أركان أربعة: المُشَبَّه، المُشَبِّه به، وجه الشبه، أداة التشبيه. (٧٦٨)

ولابد أن يُذكر هنا أنّ حكم وجه الشبه : يكون في- المشبه به- وهو هنا ذكر الناس آبائهم- أقوى منه في المشبه، - وهو هنا ذكر الناس لله تعالى- و إلا فلا فائدة في التشبيه (٧٦٩) (لأن النفس إلى الأتم والأشهر أميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية أجدر) (٧٧٠) هذا ما ذكره أهل البلاغة. ومن هنا نجد أن السيوري التفت إلى عدم انطباق القاعدة على حقيقة أهمية ذكر الله على ذكر الآباء، فنّبّه على ذلك بأن المقصود هو الشدة في ذكر الآباء وجوداً جرياً على الغالب من ذكر عوام الناس لآبائهم حيث قال (ره): (إنما جعل ذكر الآباء مشبّهاً به، والغالب في التشبيه أنّ المشبه به أقوى في الوجه) (٧٧١)، مع أنّ ذكره تعالى ينبغي أن يكون أقوى، جرياً على الواقع، فإن أكثر الناس لا يذكر الله إلا أحياناً يسيرة، ولا يغفل عن ذكر آبائه، فكان ذكر الآباء أكثر وجوداً، فحسن جعله مشبّهاً به) (٧٧٢) وذكر ذلك لنلا يتوهم متوهم بأنه لا فائدة في هذا التشبيه من حيث أنّ المشبه أقوى في الظهور.

٢. بيان الاستعارة في قوله تعالى:

□ إِنْ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ □ (٧٧٣)

(٧٦٦) - سورة البقرة: ٢٠٠.

(٧٦٧) - الصحاح: الجوهري ج ٦ / ٢٢٣٦.

(٧٦٨) - سعد الدين التفتازاني: مختصر المعاني / ١٨٨.

(٧٦٩) - ظ: أ.د محمد حسين علي الصغير : أصول البيان العربي/ ٩٦.

(٧٧٠) - سعد الدين التفتازاني: مختصر المعاني / ٢٠٢.

(٧٧١) - ويقصد به : وجه الشبه.

(٧٧٢) -المقداد السيوري: كنز العرفان ١ : ٤٣٠.

(٧٧٣) - سورة التوبة : ١١١.

الاستعارة لغة: من قولهم، استعار شيئاً: طلبه عارية(٧٧٤). واصطلاحاً: استعمال لفظٍ لغير ما وضع له لمناسبةٍ بينهما مع قرينة صارفة له عن معناه الأصلي إلى المعنى المراد، فهي مجاز لغوي بُني على التشبيه حتى قيل: أنها ليست إلا تشبيهاً مختصراً ولكنها أبلغ، فالفرق بين التشبيه والاستعارة: أن التشبيه صيغة لم يعبر عنها واللفظ المستعار قد نقل من أصل إلى فرع فهو مغير عما كان عليه فالفرق بينهما بين (٧٧٥)، وهذا ما أشار إليه السيوري بقوله: (والاستعارة مبالغة في التشبيه)(٧٧٦)، ويمكن التمثيل لبيان أن الاستعارة أبلغ من التشبيه بأنك إذا قلت: رأيت أسداً في المدرسة، فأصل هذه الاستعارة: رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة، وحذفت المشبه-لفظ رجل- وحذفت أداة التشبيه-الكاف- وحذفت وجه التشبيه - الشجاعة - وألحقته بقرينة المدرسة لينصرف لفظ الأسد إلى الشجاع. وهذا ما مثل له السيوري بقوله: (والاستعارة مبالغة في التشبيه، تقول: زيد كالأسد، فإذا بالغت قلت: زيد الأسد) (٧٧٧). وأركانها ثلاثة: مستعار منه، ومستعار له، ومستعار. وجدير بالذكر هنا أنه إذا صرّح باللفظ الدال على المشبه به فهي استعارة تصرّحية، وإذا استغني عنه بذكر شيء من لوازمه فهي المكنية. وفي هذه الآية إذا جعلت الأبدان والأموال بمنزلة العروض والجنة ثمناً فهي من الاستعارة المصروفة، وإذا استفيد من شراء النفس الشهادة فتكون على سبيل الاستعارة المكنية(٧٧٨)، لأن الشراء ليس هو القتل وإنما لازم بيع النفس لله تعالى تضحيتها، وهو القتل في سبيله. والاستعارة هنا على نحو التبعية في الشراء حيث أنه بعد تنزيل الأبدان والجنة منزلة العروض جعل الباري تعالى منزلة المشتري على نحو من المجاز، حيث أن كل استعارة مكنية قرينتها تبعية(٧٧٩). وأوجز السيوري الإشارة إلى ذلك كله بعبارة رشيقة لنلا يسهب في مطلبٍ على حساب المطالب الثرة في تفسيره.

٣. بيان مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان، في قوله تعالى:

□ وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ □ (٧٨٠)

المجاز في اللغة: من جاز المكان يجوزُه إذا تعداه نقل إلى الكلمة الجائزة أي المتعدية مكانها الأصلي(٧٨١)، وهو أنواع كثيرة أهمها: المجاز المفرد المرسل: وهو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة أو ملابسة- غير المشابهة - مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي(٧٨٢). وهذه العلاقة

(٧٧٤) - ظ: الصحاح: الجوهري ٢ / ٧٦١ + لسان العرب: ابن منظور ٤ / ٦١٨.

(٧٧٥) - ظ: الفروق اللغوية- أبو هلال العسكري / ١٢٦.

(٧٧٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٤٩٧.

(٧٧٧) - م.ن.

(٧٧٨) - ظ: مجازات القرآن: الشريف الرضي/ ٦٤.

(٧٧٩) - ظ: سعد الدين التفتازاني: مختصر المعاني / ٢٣٤.

(٧٨٠) - سورة النساء: ٢.

(٧٨١) - ظ: ابن منظور: لسان العرب ٥ / ٣٢٦ مادة جوز + سعد الدين التفتازاني: مختصر المعاني / ٢١٨.

(٧٨٢) - ظ: أ.د محمد حسين علي الصغير: أصول البيان العربي/ ٦٤.

هنا في ما نحن فيه هي : تسمية الشيء باسم ما كان عليه سابقاً، وذلك ما ذكره التفتازاني بقوله: (ومنه أي من المجاز المرسل : تسمية الشيء باسم ما كان عليه، أي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو قوله تعالى: وآتوا اليتامى أموالهم، أي الذين كانوا يتامى قبل ذلك إذ لا يُثم بعد البلوغ)(٧٨٣) وهو ما أشار إليه السيوري بقوله: (وسمّاهم هنا يتامى تسمية للشيء باسم ما كان عليه) (٧٨٤) حيث أنهم خرجوا من اليتيم ببلوغهم فأطلق عليهم أسم اليتيم بعد انقضاء زمانه، والقرينة هي أنهم قاربوا العهد باليتيم وذلك ما أشار إليه السيوري بقوله: (لقرب عهدهم بالصغر) (٧٨٥)، وهذا الاهتمام منه إنما يدل على سعة أفقه و إطلاعه في علم البلاغة و تتبعه لأقوال اللغويين والبلاغيين حيث نرى أن أغلب من سبقه من المفسرين (٧٨٦) لم يشيروا إلى القرينة في هذا المجاز المرسل وإنما ذكروا أنه مجاز وحسب.

٤. بيان كناية في قوله تعالى:

□ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ □ (٧٨٧)

(إنّ اللغة المهدبة مصدر إيحائي من مصادر الفكر العربي والقرآني، وقد كان القرآن الكريم حريصاً كل حرص على إيصال مفاهيمه إلى الجميع دون جرح العواطف أو خدش المشاعر، أو اشمئزاز النفوس، وكان الطريق إلى ذلك هو الكناية بما تمتلك من قدرة على التعبير الموحى والمهذب بوقت واحد) (٧٨٨).

والكناية لغة: أن تتكلم بشئ وتريد به غيره (٧٨٩)، كنى فلان، يكني عن كذا، وعن اسم كذا، إذا تكلم بغيره مما يُستدل به عليه، نحو الجماع والغائط، والرفث، ونحوه (٧٩٠). وقد وقع الخلط في بعض التعريفات، لعل أكثرها تركيزاً هو: أن يريد المتكلم أثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه (٧٩١) ويمكن أن يقال أن الكناية : لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته. وعلى هذا تنقسم الكناية باعتبار

(٧٨٣) - سعد الدين التفتازاني: مختصر المعاني/٢٢٠.

(٧٨٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ١٤٥.

(٧٨٥) - م. ن.

(٧٨٦) - الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ١٠١ و ٥ / ٣٠٥ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٩ + القطب الراوندي: فقه القرآن ٢ / ٣٠٨ + الجصاص: أحكام القرآن ٢ / ٦٢ + ابن الجوزي: زاد المسير ج ٣ / ٣٤٢ + القرطبي: تفسير القرطبي ٥ / ٨ + الزركشي: البرهان ٢ / ٢٨٠.

(٧٨٧) - سورة البقرة : ٢٣٥.

(٧٨٨) - أ.د محمد حسين علي الصغير : أصول البيان العربي/١٤٦.

(٧٨٩) - الجوهري: الصحاح ٦ / ٢٤٧٧.

(٧٩٠) - الخليل الفراهيدي: العين ٥ / ٤١١.

(٧٩١) - أ.د محمد حسين علي الصغير : أصول البيان العربي/١٤٠.

الوسائط - اللوازم - والسياق إلى أربعة أقسام: التعريض والتلويح والرمز والإيماء. وما يهمننا هنا التعريض، حيث ورد في هذه الآية: عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ، وتناوله السيوري في كتابه كنز العرفان مستهلاً تفسير الآية، بقول أهل البلاغة. والتعريض: هو لغة خلاف التصريح، واصطلاحاً: هو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق. والكناية من ألطف أساليب البلاغة وأدقها، حتى قالوا أن الكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح، وذلك لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم والانتقال من الملزوم إلى اللازم كالدعوة المعتضدة بالبيئة ومن دواعيها أن الإنسان قد يتحاشى الإفصاح بمطلوبه إما احتراماً للمخاطب أو للإبهام على السامعين أو للنيل من خصمه دون أن يجعل له سبيلاً عليه أو لتتزيه اللسان أو الأذن عما لا يسوغ ونحو ذلك من الأغراض والطائفت البلاغية المعروفة في اللسان العربي (٧٩٢)، وقال أبو هلال العسكري: (إن التعريض ضد التصريح: وهو إبهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازاً) (٧٩٣) وهذا ما نقله السيوري عنه بقوله: (قال أهل البلاغة: التعريض هو إبهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً ويرادفه التلويح، كقول السائل: جئتُك أسلم عليك، والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه، كقولك فلان طویل النجاد، كثير الرماد) وكأنه أخذ عن أبي هلال تمام ما في تعريف التعريض في الفروق اللغوية حيث قال أبو هلال: (ويسمى: التلويح أيضاً، لأنه يلوح منه ما يريده. والكناية: الدلالة. على الشيء بغير لفظه الموضوع له، بل لوازمه، كطویل النجاد: لطویل القامة، وكثير الرماد: للمضياف) (٧٩٤). وهذا الاهتمام من السيوري بالمطالب اللغوية والإشارة إلى أهل البلاغة إنما ينبأ عن مدى معرفته باللغة وذوقه العربي السليم في تفسيره للقرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب الفصحاء.

سادساً: الظواهر اللغوية.

اتسمت اللغة العربية بسعة التعبير وكثرة المفردات وتنوع الدلالات فهي من أوسع اللغات ثروة وأعلاها ذروة، فقد أتيح للغة القرآن ما وسع من طرائق استعمالها في ما يرى من ظواهرها والحفاظ على خزائن مفرداتها، فقد حفظ القرآن هذه اللغة من الهجر والاندراس بما اشتمل عليه من اللطائف الدقيقة التي تفتح الآفاق للاستشراف لما في الكلمة الواحدة من المعاني، ولتتابع الكلمات على معنى وما إلى ذلك من المترادفات والمتباينات، فلا غرو لو قلنا أن العربية بلغت حد الإعجاز، فترى ما هو عام كالهسهسة لما خفي من الأصوات كهساهس الإبل في سيرها ونقل أخفافها، وما هو دقيق في التفريق فصوت الماء إذا جرى خرير وإذا كان تحت ورق أو فماش قسيب، وإذا دخل في مضيق فقيق وإذا تردد في الجرة أو الكوز بقبقة، وإذا

(٧٩٢) - ظ: م.ن.

(٧٩٣) - أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية/ ١٢٨.

(٧٩٤) - أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية/ ١٢٨.

استخرج شراباً من الآنية قرقرة (٧٩٥)، وهكذا. وهذه الأهمية مما جعلت المفسرين يولون الظواهر اللغوية في الآيات القرآنية كثير عناية. وهكذا حظيت من لدن السُّيوري من الإهتمام الواضح في بياناته. أورد البحث منها نموذجين ليسلط الضوء عليها، وهي:

١. بيان معنى الترادف في قوله تعالى.
٢. بيان الاشتراك اللفظي في قوله تعالى.

وللحديث عنها يبدأ البحث بها:

١. بيان معنى الترادف في قوله تعالى:

□ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ □ (٧٩٦)، الثانية □ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ □ (٧٩٧) □

الزعيم: الكفيل والغارم: الضامن^(٧٩٨). والترادف لغة من: (الردف : ماتبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شئ خلف شئ فهو الترادف، والجميع : الردافى) (٧٩٩). واصطلاحاً- كما في مباحث الألفاظ عند الأصوليين -: (الألفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد) (٨٠٠) هذا ما ذهب إليه اللغويون و الأصوليون في بيان معنى الترادف. وقد فرق البعض من أهل اللغة في الدلالة اللغوية للكلمات المترادفة، لأن كل كلمة تدل على معنى مغاير بحسب المورد ولأن بذلك (يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة) (٨٠١) وأن كل لفظ منها له دلالة تختلف في مؤداها عن الآخر كما في قول العسكري الذي ذكره في كتابه الفروق اللغوية عندما فرق بين الكفالة والضمان حيث ذهب إلى أن (الكفالة تكون بالنفس والضمان يكون بالمال) (٨٠٢). والذي يهمنا في هذا المقام هو كيفية استفادة المفسرين من ظاهرة الترادف بين الألفاظ حيث نجدهم يستعينون بالترادف لتقريب المعنى إلى ذهن القارئ لإيصال المراد من كلام الله تعالى إلى الناس على اختلاف أفهامهم، وما ورد من إشكال على ذلك من قبيل قول الأصمعي بحق أبي عبيدة أنه فسر القرآن برأيه فإنه يُردُّ بأن (المعرفة بأساليب العرب، ودلالات ألفاظها ومعاني أشعارها، وأوزان

(٧٩٥) - ظ: د. صبحي الصالح : فقه اللغة / ٢٩٨ + اقتبسه من خصائص اللغة المنسوب الى الثعالبي (مخطوطة الظاهرية ، تصوف/ ٢٠٦).

(٧٩٦) - سورة يوسف: ٧٢.

(٧٩٧) - سورة القلم: ٤٠.

(٧٩٨) - ظ: الصحاح: الجوهري ٥ / ١٩٤ + ابن قتيبة: غريب الحديث ١ / ٣٩١ + ابن منظور: لسان العرب ١٢ / ٢٦٦.

(٧٩٩) - الخليل الفراهيدي: كتاب العين ٨ / ٢٢ + ابن منظور: لسان العرب ٩ / ١١٤.

(٨٠٠) - الرازي: المحصول ١ / ٢٥٣.

(٨٠١) - الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن/ ٦.

(٨٠٢) - أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية/ ٤٥٣.

ألفاظها، ووجوه إعرابها، وطريق قراءاتها، كل ذلك سبيل موصلة إلى المعنى (٨٠٣) وكذا نجد السيوري جاء بهاتين الآيتين في مسألة الضمان وقال (الزعماء والكفالة والضمان مترادفة) (٨٠٤) وبذلك لم يخرج (ره) عن المسلك المتعارف عند المفسرين (٨٠٥)، قال القرطبي: (قال علماؤنا: إذا قال الرجل تحملت أو تكفلت أو ضمننت أو وأنا حميل لك أو زعيم أو كفيل أو ضامن أو قبيل، أو هو لك عندي أو علي أو إلي أو قبلي فذلك كله حمالة لازمة) (٨٠٦) بل ما ذكره الغزالي - من الأصوليين حيث أولوا مزيد عناية بمباحث الألفاظ - من القيد بقوله (باعتبار واحد) في تعريفه أنف الذكر نافع للتخلص مما قد يرد من الإشكال، حيث أن الزعيم والكفيل والضامن، إذا أخذت بلحاظ أن كلاً منها يدل على تعلق شيء في الذمة، أمكن استعمال إحداها محل الأخرى بهذا الاعتبار واللاحظ. فيكون ما ذكره السيوري مزية تدل على توافر المعاني وحضورها لديه وتمكنه منها لإيصال المعنى إلى القارئ.

٢. بيان الاشتراك اللفظي في قوله تعالى:

□ وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ □ (٨٠٧)

القرء بالفتح : الحيض، الطهر، وهو من الأضداد (٨٠٨).

والمشترك هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة. واختلف فيه، فالأكثر على إمكان وقوعه، أما من واضعين بأن يضع أحد هما لفظاً لمعنى ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ويشتهر ذلك اللفظ ما بين الواضعين في إفادة المعنيين وهذا على أن اللغات غير توقيفية، وأما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سبباً لمضرة أو نحو ذلك من الأغراض (٨٠٩) فهو قد عيّن للدلالة على كل من المعنيين بنفسه، وعدم فهم أحد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلاً عيّن مرةً للدلالة على الطهر بنفسه ومرةً أخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين (٨١٠). وقالوا إن منشأ ظاهرة الاشتراك اللفظي مردّها إلى أن (الألفاظ متناهية والمعاني غير متناهية والمتناهي إذا وزع على غير المتناهي لزم

(٨٠٣) - أ.د: محمد حسين علي الصغير : المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/١٠٧.

(٨٠٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٧٧ / ٢.

(٨٠٥) - الشيخ الطوسي: التبيان ١٧١ / ٦ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٥ / ٤٣٤ + القطب

الراوندي: فقه القرآن ١ / ٣٨٧ + سفيان الثوري : تفسير الثوري / ١٤٥ + ابن جرير الطبري: جامع البيان

٢٦ / ١٣ + النحاس: معاني القرآن ٣ / ٤٤٦ + الجصاص: أحكام القرآن ٣ / ٢٢٦.

(٨٠٦) - القرطبي: تفسير القرطبي ٩ / ٢٣٣.

(٨٠٧) - سورة البقرة : ٢٢٨.

(٨٠٨) - الجوهري: الصحاح ١ / ٦٤ + ابن منظور: لسان العرب ١ / ١٣٠ + الفيروز آبادي: القاموس المحيط

١ / ٢٤ وفيه: (ويضم).

(٨٠٩) - ظ: الزبيدي : تاج العروس ١ / ٨.

(٨١٠) - ظ: سعد الدين التفتازاني: مختصر المعاني / ٢١٦.

الاشتراك)(٨١١) هذا بلحاظ الوضع، أما إرادة المعنيين في الاستعمال في آن واحد فقول الأكثر على أن : تنزيل المشترك على معنييه باطل، لأنه لو نزل على ذلك لكان استعمالاً للفظ في غير ما وضع له، لأن اللغوي لم يضعه لمجموع المعاني دفعة، بل وضع اللفظ لكل معنى على حده، فلو نزل عليهما معا لكان ذلك عدولا عن وضع اللغة. (٨١٢) ويتوقف في فهمه على القرينة فإن (اللفظ المشترك كالقرء متردد، فلا يجوز حمله على أحد الوجوه إلا بدليل زائد)(٨١٣). ولذا نجد أن السيوري (ره) نبّه على ذلك بقوله : (ولمّا كان القرء مشتركاً بين الحيض والطهر لاطلاقه عليهما... أختلف هل المراد هنا الطهر أو الحيض؟)(٨١٤) وكان حل هذا الخلاف للمشارك اللفظي عنده كما هو الحال عند المفسرين(٨١٥) بالقرينة المقالية المتمثلة بقول النبي(ه) "دعي الصلاة أيام أقرائك"(٨١٦).

سابعاً: الشواهد الشعرية.

العرب أمة بيان، وأئمة لسان، تحرك مشاعرهم الكلمة، وتهزهم الخطبة، وتطربهم القصيدة، حتى عمدوا إلى نفائس من رائق شعرهم، فعلقوها على أستار أقدس بيت ألا وهو بيت الله الحرام. وحفلت أسواقهم الأدبية في عكاظ ومجنة وذو المجاز بتلك الخطب البليغة الرنانة وفرائد القصائد التي انطبعت على شغاف قلوبهم لأنها تمثل قريحتهم وتواكب ذائقتهم، فحفظت بذلك لغتهم. وكان القرآن من جنس ما يحسنون ومن سنخ ما يعرفون نزل بلغتهم بل على أفصح ألسنتهم(٨١٧)، (فأهل اللسان بعد هذا عادة هم أدري به وأروى للغته)(٨١٨) فعلى هذا كان من المستحسن الرجوع إلى دواوين العرب لاسيما مشاهير الشعراء وعلى ذلك درج المفسرون من التعويل على دلالة معاني بعض الألفاظ القرآنية بشواهد شعرية. ولم يكن السيوري بدعاً من المفسرين فتحى نحوهم، فاستفاد من تلك الأبيات التي أوردها في تفسيره لبيان معنى مفردة أو للاحتجاج على مذهب نحوي أو لبيان الاشتراك في لفظ أو لبيان الإجمال... ولتسليط الضوء على ما أورده من نماذج اختار البحث منها:

١. بيان ورود النصب عطفاً على محل الجار والمجرور، وشاهده قول الشاعر.
٢. بيان جواز حذف الخبر للقرينة. وشاهده قول الشاعر.
٣. بيان معنى مفردة في آية، وشاهده قول الشاعر.

(٨١١) - الرازي: المحصول ١ / ٢٦١.
(٨١٢) - ظ: المحقق الحلبي: معارج الأصول / ٥٤.
(٨١٣) - الغزالي: المستصفى / ٢٧٦.
(٨١٤) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢ / ٣٣٨.
(٨١٥) - التبيان: الشيخ الطوسي ٢ / ٢٣٩ + تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي ٢ / ٩٩ + القطب الراوندي: فقه القرآن ٢ / ١٥٧ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٢ / ٦٠٣ + ابن كثير: تفسير ابن كثير ١ / ٢٧٨.
(٨١٦) - الشيخ الكليني: الكافي ٣ / ٨٨ + الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام ١ / ٣٨٢.
(٨١٧) - ظ: أ.د محمد حسين علي الصغير: أصول البيان العربي / ١١.
(٨١٨) - م. ن.

وللحديث عنها يبدأ البحث بها:

١. بيان ورود النصب عطفًا على محل الجار والمجرور، وشاهده قول الشاعر:

معاوي إننا بشر فأسجح
فلسنا بالجمال ولا الحديد^(٨١٩)

فقد أورد السيوري هذا البيت للاستشهاد به على أن النصب عطفًا على محل الجار والمجرور واقع في كلام العرب. وعلى هذا فلا ضير على من قرأ بنصب - أ رجلكم - في قوله تعالى: **وَامْسَحُوا برؤوسكم وأرجلكم** (٨٢٠)، (إذ الجار والمجرور محله النصب على المفعولية، كقولهم: مررت بزيد وعمروا) (٨٢١)، كقراءة نافع وابن عامر والكسائي وكذا أستشهد به الاسترلابي في شرحه على الكافية حيث نصب أرجلكم عطفًا على المحل، بقوله (معاوي إننا بشر فأسجح * فلسنا بالجمال ولا الحديد، إن المنصوب عطف على الجار والمجرور) (٨٢٢)، وكذا أوردته جمع من المفسرين (٨٢٣) كشاهد على جواز العطف على المحل، وهذا ما اتبعه السيوري في مواطن من تفسيره بالاستشهاد على ما جاء في بعض الآيات.

٢. بيان جواز حذف الخبر للقريئة. وشاهده قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عند
دك راض والأمر مختلف (٨٢٤)

بعد أن أورد السيوري (ره) قراءة من قرأ برفع -ملائكته- في قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (٨٢٥). وذكر توجيه الكوفيين لذلك على أن ملائكته معطوف على أصل **إِنَّ** واسمها - إن الله - وأتبعه بقول البصريين: بأنها مرفوعة بالابتداء، وخبر **إِنَّ** محذوف، أي: **إِنَّ** الله يصلّي وملائكته يصلون، فحذف للقريئة. على اختلاف مبنى كل منهما في رفع المبتدأ (٨٢٦). وقال عقيب ذلك (ونظائره كثيرة، كقول الشاعر: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والأمر مختلف، أي نحن راضون) (٨٢٧). فاستشهد ببيت قيس ابن الخطيم الأوسي كنظير لما قاله نحاة البصريين من حذف الخبر - يصلون -، في

(٨١٩) - البيت لعقيبة الأسدي، من أبيات له يتظلم فيها، قدم بها على معاوية، ودفعها إليه في رقعة، وتمام القصة ذكرها أبو الفرج الاصفهاني في: الأغاني ج ٣٦٣/٢٠ + ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ١ / ٥٩.

(٨٢٠) - سورة المائدة: ٦.

(٨٢١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٥٧/١.

(٨٢٢) - رضي الدين الأسترلابي: شرح الرضي على الكافية ١ / ٣٨٠.

(٨٢٣) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ٤٥٥ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ٢٨٦ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ٢٣ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ١ / ٥٥٠ + الجصاص: أحكام القرآن ٢ / ٤٣٣ + القرطبي: تفسير القرطبي ٥ / ٦.

(٨٢٤) - البيت لقيس بن الخطيم الأوسي: ديوانه: ٢٣٩. وهو من شعراء الجاهلية. ظ: ابن سلام: طبقات الشعراء/ ٩٠.

(٨٢٥) - سورة الأحزاب: ٥٦.

(٨٢٦) - ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ٣٠.

(٨٢٧) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١٩١/١.

توجيههم لقراءة الرفع. إذ أنه مع وجود القرينة يمكن الإستغناء عن الخبر في الجملة اللاحقة لوجوده في الجملة السابقة، ف: قوله " نحن بما عندنا " حذف الخبر من قوله " نحن بما عندنا " والذي جعل حذفه سائغا سهلا دلالة خبر المبتدأ الثاني عليه (٨٢٨). وكذا استشهد المفسرون (٨٢٩) بالبيت ذاته في أكثر الآيات التي حذف الخبر فيها (لدلالة الكلام على أن الخبر عن الأخرى مثل الخبر عنها. وذلك كثير موجود في كلام العرب وأشعارها، ومنه قول الشاعر : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف) (٨٣٠). واقتفى السيوري في جهده التفسيري منهج السابقين له من المفسرين في الاستشهاد بهذا البيت لوضوح الدلالة فيه على جواز حذف المبتدأ.

٣. بيان معنى مفردة في آية، وشاهده قول الشاعر:

أقول لأم زنباع أقيمي وجوه العيس شطرَ بني تميم (٨٣١)

ذكر أهل اللغة ممن عنى بالمفردات أن الشطر يجيء على معانٍ منها : نصف الشيء وجزؤه، والجهة، والناحية. والشطير: البعيد. يقال: بلد شطير، و الشطير أيضا: الغريب، وثوب شطور: أحد طرفي عرضه أطول من الآخر، وغير ذلك (٨٣٢). واتفق المفسرون (٨٣٣) على أن الشطر في قوله تعالى: قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، (٨٣٤)، يعني نحوه وتلقاءه وجهته وبذلك لم يخالفوا ما جاء عن أهل اللغة، حيث أنه أحد معاني الشطر (بلا خلاف بين أهل اللغة. وعليه المفسرون كابن عباس، ومجاهد، وأبي العالية، وقتادة، والربيع، وابن زيد، وغيرهم) (٨٣٥)، إلا أن الجبائي-على ما نقل الشيخ الطوسي- قال: (أراد بالشطر النصف، كأنه قال : وجهك نصف المسجد، لأن شطر الشيء : نصفه، فأمره أن يولي وجهه نحو نصف المسجد حتى يكون مقابل الكعبة. وهذا فاسد، لأنه خلاف أقوال المفسرين، ولأن اللفظ إذا كان مشتركا بين النصف، وبين النحو ينبغي ألا

-
- (٨٢٨)- ظ: محمد محيي الدين عبد الحميد: منحة الجليل+ بتحقيق شرح ابن عقيل الهمداني ١ / ٢٤٥.
(٨٢٩) - ظ: الشيخ الطوسي التبيان ٥ / ٢١١ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٥ / ٨٠ + النحاس: معاني القرآن ٣ / ٢٢٨ + القرطبي: تفسير القرطبي ١٨ / ١١١.
(٨٣٠) - ابن جرير الطبري: جامع البيان ١٠ / ١٥٨.
(٨٣١) - أنشده الجوهري: الصحاح ٢ / ٦٩٧. قائل البيت أبو زنباع الجذامي على ما نسبته ابن منظور في: لسان العرب ٤ / ٤٠٨. ونسبه الشيخ الطوسي في: التبيان ٢ / ١٤ : إلى ابن عبيدة الهذلي، ونسبه الإمام الشافعي في: الرسالة/ ٣٥ إلى: ساعدة بن جوية، ونسبه الحموي في: معجم البلدان ٥ / ٢٠٤ إلى أبي جندب الهذلي أخو أبي خراش، و الأخير هو الموافق لما ذكره أبو الفرج في الأغاني ٢١ / ٤٦ : بأن البيت لأبي جندب الهذلي أخي أبي خراشة أول أبيات قالها يخاطب بها امرأته أم زنباع من بني كلب بن عوف في قصة ذكرها.
(٨٣٢) - ظ: الجوهري: الصحاح ٢ / ٦٩٧+ ابن منظور: لسان العرب ٤ / ٤٠٦+ الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٢ / ٥٨+ الشيخ الطريحي: مجمع البحرين ٢ / ٥١٠+ الزبيدي: تاج العروس ٣ / ٢٩٨.
(٨٣٣) - الشيخ الطوسي: التبيان ٢ / ١٤ + الشيخ الطوسي: التبيان ٢ / ١٦ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ١ / ٢٢٢ + القطب الراوندي: فقه القرآن ١ / ٩٠ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٢ / ٣٠ + الجصاص: أحكام القرآن ١ / ١١٠.
(٨٣٤) - سورة البقرة : ١٤٤.
(٨٣٥) - الشيخ الطوسي: التبيان ٢ / ١٤.

يحمل على أحدهما إلا بدليل. وعلى ما قلناه إجماع المفسرين، قال الزجاج : يقال : هؤلاء القوم شاطرونا دورهم، تتصل بدورنا كما يقال هؤلاء يناحوننا أي نحن نحوهم وهم نحونا(٨٣٦)، فالحق ما ذكره الشيخ الطوسي وهو المجمع عليه بين المفسرين والفهاء(٨٣٧). بل الأمر فيه واضح لعموم المسلمين في مراد الآية، إذ ليس من قول أحد أن عليه استقبال نصف المسجد الحرام واتفق المسلمون لو أنه صلى إلى جانب منه أجزاءه، فلو توجه المسلم في صلاته إلى أي ناحية من نواحي المسجد - ما لم يخرج عن جهة الكعبة إذا كان ممن يمكنه أن يصلي إلى الجهة التي يحرز فيها إصابة عين الكعبة - يصدق عليه أنه مولي وجهه إلى القبلة، ولعل ذكر الله تعالى التوجه إلى ناحية المسجد الحرام ومراده البيت نفسه لأنه لا خلاف أنه من كان بمكة فتوجه في صلاته نحو المسجد أنه لا يجزيه إذا لم يكن محاذيا للبيت ليتضح تكليف القريب من البيت الحرام والبعيد عنه، ولعل ذكر التوجه إلى شطر المسجد مرتين في الآية يدل عليه. والمفسرون عندما يستشهدون بالبيت إنما يعضدون ما أجمعوا عليه بأنه جارٍ على لسان العرب ولا غرابة في ذلك وأن استعمال الشطر بمعنى الجهة مأنوسا عند العرب، فتندفع بذلك أي شبهة محتملة للأشتراك. هذا وإن ما قيل من تفسيره باستقبال النصف، المراد منه المنتصف. وهذا مبني على مقدمة فاسدة، لوضوح أن النصف - الذي يعني جزءاً من لبيت - غير المنتصف - الذي يعني مركز البيت -، ولم يقل أحد اللغويين أن الشطر يعني المنتصف، ولو كان المراد بالشطر النصف لكان مجملاً، فأَيُّ النصفين مقصود دون الآخر؟، ولم يرد عن الرسول الأكرم (h) تخصيصاً لذلك، ولم يردع عن الاتجاه إلى أي جزء من البيت، ولو كان ما قاله الجبائي محتملاً، لسئل النبي (h) عنه، ولو كان لبان، لشدة الحاجة إلى البيان، من حيث الابتلاء به من ذلك الوقت إلى الآن. وعلى أي فعل أكثر المفسرين اكتفوا بما ذكروا عن هذا، وكما المفسرين كان السيوري (ره)، بل اختصر في المورد حيث قال - في معنى الشطر -: (والشطر هو النحو والجهة)(٨٣٨) معززا ذلك بشهادة وروده في شعر العرب، بل زاد ذلك قوة بنسبة إنشاده إلى الجوهري، قائلاً: (قاله الجوهري وأنشد: أقول لأُم زنباع أقيمي وجوه العيس شطر بني تميم)(٨٣٩). فكأن السيوري بذكره لقول الجوهري وإنشاده البيت، جمع الأمرين من نقل قول اللغوي والاستشهاد بالبيت. وبنى بذلك على المجمع عليه بالدليل، ليفسح المجال إلى ما يُستفاد من تفسير الآية من أحكام.

(٨٣٦) - الشيخ الطوسي: التبيان ٢ / ١٤ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان / ٤٢٢.
(٨٣٧) - الشيخ المفيد المقتعة / ٩٥ + المحقق الحلي: المعتمد ٢ / ٦٤ والرسائل التسع / ٣٢٩ + علي بن محمد القمي: جامع الخلاف والوافاق / ٥٣ + العلامة الحلي: تذكرة الفقهاء (ط. ج) ٣ / ٦ + الإمام الشافعي : الرسالة / ٣٤ + محيي الدين النووي: المجموع ٣ / ١٨٩ + أبو بكر الكاشاني: بدائع الصنائع ١ / ١١٨.
(٨٣٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ١٣٧.
(٨٣٩) - م. ن.

الفصل الخامس

آثار علوم القرآن في كنز العرفان

- توطئة.
- القراءات القرآنية.
- أسباب النزول.
- النسخ والمنسوخ.
- المحكم والمتشابه.
- المجمل والمبين.
- العام والخاص.
- المطلق والمقيد.

توطئة

تضمن القرآن الكريم من المعاني والبيان، والفصاحة والبلاغة، والعلوم والفنون ما كان له الأثر البالغ في نفوس المسلمين بل وغيرهم، فمنذ أن صدع الرسول (h) بدعوته وإستمع المسلمون لباهر آياته تقاسم العلماء جهودهم في تدوين العلوم القرآنية، وصنفوا فيها الكثير من المؤلفات والموسوعات حتى تنوعت القراءات والتفسير، وتعددت الكتب والشروح فتجاوزت المئات.

يضاف إلى ما تقدم فهناك جملة من العلوم قد استخرجت من صميم القرآن، واستنبطت من أصول آياته، فكن منها ما تعارف على تسميته بعلوم القرآن، كالناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل، وأول من حاز قصب السبق في هذا المضمار الخطير هم علماء الإمامية من شيعة أهل البيت (c) تأسيساً بسيدهم الإمام أمير المؤمنين (a)، فقد كان أول من جمع القرآن وعلى هامشه الكثير من تفسير مجمله وتبيين معضله. كان (a) قد شرح أسباب النزول وبين مواقعه وتواريخه والأفراد أو الجماعات الذين نزلت فيهم الآيات كما كان قد أشار إلى مواقع عموم الآيات من خصوصها ومطلقاتها ومقيداتنا وناسخها ومنسوخها ومجملها ومبينها، بل وجميع ما يحتاج إليه المراجع عند فهم الآيات. وقد روي عنه أنه قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً، وقال سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل^(٨٤٠).

والم تأمل المنصف لا ينكر ما عليه كتب التفسير لدى علماء المسلمين جميعاً وعلماء الإمامية خصوصاً، من اشتغالها على ما روي عن النبي الأكرم (h) وأهل بيته الطاهرين والصحابة والتابعين في علوم القرآن.

وقد كان كتاب السيوري كنز العرفان من تلك الجواهر النفيسة التي يعتز بها المسلمون، ذلك مع كونه أتخذ منهجاً موضوعياً أختص بتفسير آيات الأحكام إلا أنه لم يغفل هاتيك العلوم، فتجد أثرها واضحاً في جميع مسائله.

وقد حاول البحث تسليط الضوء على ذلك في كنز العرفان، فظفر بالمباحث الآتية:

القرارات القرآنية

إن علم القراءات من أشرف العلوم الشرعية، لارتباطه بكتاب الله تعالى من حيث معرفة وجوه القراءة ونسبتها، وضبط الرسم حروفاً وكتابةً تشكياً ونقياً، وصيانة اللفظ قراءةً ونطقاً، للوقوف على المعاني، للاستفادة منها علماً وعملاً، وبذلك سعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة. (٨٤١)

والقراءات : علمٌ يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع نسبة كل وجه منها لناقله. ومن الجدير بالذكر (أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كُتُبِ الحروف أو كُتُبِها من تخفيف وتنقيح وغيرهما). (٨٤٢)

ولما كانت الفائدة منه عظيمة، حيث يتوخى من معرفته صيانة الكتاب العزيز عن التحريف والتغير، وما لذلك من الارتباط الوثيق والأثر البالغ بعلم التفسير من حيث الاستفادة المعاني من وجوه القراءات، التي توضح المعنى المراد من بعض الآيات، حتى تلك الشاذة من القراءات، التي استفاد منها المفسرون لتوضيح بعض القراءات الصحيحة، وما يبتني على ذلك من أحكام شرعية. ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر ذلك المعنى. فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط، وسراجهم في الاهتداء إلى سواء الصراط، كما ودُكر أن لاختلاف القراءات أثرٌ جليل، لما فيه من التيسير والتسهيل، والأجر على التتبع للتحصيل، وتسموا الأمة بإظهار شرفها، وإعظام أجرها، لإفراغ الوسع في التحقيق، وبذل الجهد في التدقيق، لمعرفة ما في كتاب الله من الأحكام، من مسائل الحلال والحرام، وما إلى ذلك من العلوم التي لازالت تستفيض كلما ثور هذا الكنز المقدس. وهذا دأب المفسرون على هذه الاستفادات فملؤوا تفاسيرهم بذكر القراءات ووجوهها وحججها ليقفوا على تفسير تلك الآيات، ولاشك أن من خصص تفسيره بآيات الأحكام كان لذلك أحوج، حيث أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، ولكي يستفيد المفسر الحكم المراد من الآية لا بد له أن يستنفذ مسالك البحث ليستخلص الحكم الشرعي، ولما كان السُّيوري قد تناول آيات الأحكام في تفسيره كنز العرفان كان لزاماً عليه أن يقتفي الأثر في ذكر وجوه القراءات وما يترتب عليه من التفسير والأحكام، فكان يذكر القراءة حتى الشاذ منها، وينسبها إلى قارئها أو راويها، وقد يذكر القراءة ولا ينسبها، أو يعزوها إلى أهل البيت (ع) أو الصحابة أو التابعين، أو إلى أهل مصر من الأمصار.

(٨٤١) ظ: محمد فهد خاروف: الميسر في القراءات الأربعة عشر (المبحث الأول) / ز.

(٨٤٢) - الزركشي: البرهان ١ / ٣١٨.

وقد أورد السيوري في كنز العرفان نماذج من هذه القراءات التي تنسب لأصحابها كالقراء السبعة وهم : عبد الله بن عامر. ابن كثير المكي. عاصم بن بهدلة الكوفي. أبو عمرو بن العلاء البصري. حمزة الكوفي. نافع المدني. الكسائي الكوفي. وثلاثة قراء آخرون. هم : خلف بن هشام البزاز. يعقوب بن اسحاق. يزيد بن القعقاع..^(٨٤٣)، وإنما أورد السيوري قراءة بعضهم ليستفيد بعض المعاني التفسيرية، فقد ذكر القراء السبعة وسواهم، وهم :

- ١- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ أبو عبد الرحمن مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف بنى هاشم من قراء أهل المدينة وأفاضلهم ممن عنى بالقرآن حتى صار علما يرجع إليه ومركزا يدار عليه، (ت ١٦٩ هـ) (٨٤٤).
- ٢- عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، المقرئ، الدمشقي، كنيته أبو عمران وقيل غير ذلك في كنيته، (ت ١١٨ هـ) (٨٤٥).
- ٣- حمزة بن حبيب الزيات مولى تيم الله أخو حبيب بن حبيب كنيته أبو عمارة وكان من قراء القرآن والمتورعين في السر والإعلان، (ت ١٥٦ هـ) (٨٤٦).
- ٤- علي بن حمزة بن عبدالله بن قيس بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي الكسائي. أحد أئمة القراءة والتجويد في بغداد. أخذ القراءة عن حمزة الزيات مذاكرة (ت ١٨٩ هـ) (٨٤٧).
- ٥- عبدالله بن كثير الداري المكي أبو معبد القاري مولى عمرو ابن علقمة الكناني. كان فصيحا بالقرآن، (ت ١٢٠ هـ) (٨٤٨).
- ٦- أبو عمرو بن العلاء بن العريان بن عمار المازني المقرئ الامام النحوي البصري اسمه زبان أو العريان أو يحيى أو جزء أمير القراء السبعة، (ت ١٥٤ هـ) (٨٤٩).
- ٧- عاصم بن أبي النجود الأسدي وهو عاصم بن بهدلة كان اسم أبي النجود بهدلة كنيته أبو بكر من أهل الكوفة يروى عن أبي وائل وزر بن حبيش روى عنه أبو بكر بن عياش وأهل العراق وكان من القراء، (ت ١٢٨ هـ) (٨٥٠).
- ٨- حفص بن سليمان الأسدي أبو عمر البزاز الكوفي القاري ويقال له الغاضري ويعرف بحفيص. قيل انه مات سنة (ت ١٨٠ هـ) وله تسعون سنة وقيل قريبا من سنة تسعين. (٨٥١).
- ٩- أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الخياط مولى واصل بن حنان الأسدي سمع أبا إسحاق السبيعي وسليمان التيمي وسليمان الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد

(٨٤٣)- ظ: السيد الخوني: البيان في تفسير القرآن/ ١٢٢.

(٨٤٤) - ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ٢٢٤.

(٨٤٥) - المزي: تهذيب الكمال ١٥ / ٤٣١ + ابن حجر: تقريب التهذيب ١ / ٥٠٤.

(٨٤٦) - ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ٢٦٦.

(٨٤٧) - ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧ / ٢٧٥.

(٨٤٨) - م. ن: ٥ / ٣٢٢.

(٨٤٩) - ابن حجر: لسان الميزان ٧ / ٤٧٦ + ابن حبان: الثقات ٦ / ٣٤٦.

(٨٥٠) - ابن حبان: الثقات ٧ / ٢٥٦.

(٨٥١) - ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢ / ٣٤٥.

وهشام بن عروة وحسين بن عبد الرحمن وأبا حصين عثمان بن عاصم وعبد الملك بن عمير وعاصم بن بهدلة، (ت ١٩٣ هـ). (٨٥٢)

١٠- أبو جعفر القارئ اسمه يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ممن كان قد عني بعلم القرآن، (ت ١٣٢ هـ). (٨٥٣)

ولم يقتصر على ذكر قراءات هؤلاء المشهورين من القراء، بل أورد ما روي من القراءات عن أهل البيت (ع) والصحابة والتابعين.

إلا أن ما أورده السُّيُوري من قراءات أهل البيت (ع)، نزر يسير لأسباب سيذكرها البحث:

وباعتبار إن أهل البيت (ع) هم عدل القرآن كما أخبر بذلك النبي (هـ) ولن يفترقا حتى يرثا عليه الحوض ولهذا لزم أن يبحث الطالب عن علوم القرآن عندهم، من فهم لحقائق الدين ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه إلى غير ذلك مما له علاقة بعلوم القرآن، ومن ذلك القراءات.

لكن الفاحص لموضوع القراءات المنسوبة إلى أهل البيت (ع) في كنز العرفان للسُّيُوري يجد أنها قليلة الورود أولاً وغير منطبقة على الخط القرآني على قلة ذلك الورود ثانياً. فربّ سائل يسأل كيف يمكننا التوفيق بين ما قدمنا له من ضرورة اللجوء إلى آل البيت في علوم القرآن وبين الاختلاف الظاهر في القراءات المنسوبة إليهم مع اللفظ القرآني الموجود بين الدفتين والذي نقطع بصدوره عن الله وتواتره ؟

ويعود السبب في هذا إلى عدة مؤشرات:

الأول: أن القراءات غير متواترة عن النبي (هـ) وإنما تواترت عند أصحابها من القراء باعتبارها اختياراً خاصاً لصاحب القراءة. يقول أستاذنا الدكتور الصغير:

(إن الاختيار عبارة عن استنباط القراءة من خلال النظر الإجهادي في القراءات... على أساس السند في الرواية، أو الوثيقة في العربية، أو المطابقة في الرسم المصحفي، أو إجماع العامة من أهل الحرمين أو العراقيين ...) (٨٥٤)

الثاني: يرى الإمام الخوئي أن هذه القراءات (غير متواترة، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ، وبين ما هو منقول بخبر الواحد) (٨٥٥). وهو بهذا يتابع رأي

(٨٥٢)- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤ / ٣٧٤.

(٨٥٣)- ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار / ١٢٤.

(٨٥٤)- أ.د : محمد حسين علي الصغير: تأريخ القرآن / ١١٤.

(٨٥٥) السيد الخوئي: البيان / ١٢٣.

الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) حيث يرى: (أن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها) (٨٥٦).

الثالث: يبدو من مذهب الإمامية أن القراءات كانت نتيجة اختلاف القراء في القراءة، أو اختلاف الرواة، وهم يستندون في هذا الفهم لما روي عن الإمام محمد الباقر أنه قال: (إن القرآن واحد نزل من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة) (٨٥٧).

ومع هذا فقد أجاز السيد الخوئي بها الصلاة نظراً لتقرير المعصومين لها وإن ذهب إلى عدم حجيتها فلا يستدل بها على الحكم الشرعي (٨٥٨).

الرابع: وكان استناد جواز القراءة بهذه القراءات في الصلاة، لما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق أنه قال: (إقرأوا كما علمتم) (٨٥٩).

قال شيخ الطائفة الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): (واعلموا أن المعروف من مذهب أصحابنا، والشائع من أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء) (٨٦٠).

ولما كان اتجاه أهل البيت في القراءة في هذا الضوء، كان ما أورده المقداد السيوري نزرأ يسيراً على النحو الآتي:

١. قراءة الباقر والصادق (ع) - ذو عدل - من قوله تعالى: يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ (٨٦١)، وفسر بالإمام (٨٦٢). وكان السيوري في إيراده لهذه القراءة ناقلاً لوجه تفسيره، دون أن يعلق على هذا النقل بما يشعر بموافقته أو مخالفته له صراحة وإنما جاء على ذكره استطراداً كما في باقي القراءات الأخرى التي يجيء على ذكرها في المقام.

٢. قراءة أهل البيت (ع) - وجاهد الكفار بالمنافقين - من قوله تعالى: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ (٨٦٣)، فترى السيوري قد علق صحة هذه القراءة بصحة النقل لها عنهم، وإذا لم يصح، فالبناء على القراءة المشهورة حيث قال: (وفي قراءة أهل البيت (ع) جاهد الكفار بالمنافقين قالوا: لأنه (h) لم يكن يجاهد منافقاً، بل

(٨٥٦) - الشيخ المفيد: المسائل السروية / ٨٢.

(٨٥٧) - الكليني: الكافي ج ٢ / ٦٣٠.

(٨٥٨) - ظ: السيد الخوئي: البيان / ١٦٤ وما بعدها.

(٨٥٩) - الكليني: الكافي ج ٢ / ٦٣١.

(٨٦٠) - الشيخ الطوسي: التبيان ٧ / ١.

(٨٦١) - سورة المائدة: من الآية ٩٥.

(٨٦٢) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١ / ٤٥٧.

(٨٦٣) - سورة التوبة: ٧٣ + سورة التحريم: ٩.

يتألفه. فإن صحَّ هذا النقل، فهم أعلم بما قالوه، وإلا فالقراءة المشهورة المنقولة تواتراً معها الدليل، ولها الحجة^(٨٦٤).

وقد أورد السيوري صيغاً مختلفة في بيان القراءات ونسبتها إلى القراء فتراه:

١. يذكر اسم القارئ أو القراء مع إيراد قراءتهم كما في قوله تعالى: فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ^(٨٦٥)، فقال السيوري: (قرء حمزة والكسائي وأبو بكر -موص- من وصى بالتشديد والباقون موص بالتخفيف)^(٨٦٦).
٢. يذكر القراءة من دون الإشارة إلى قارئها ويكتفي بذكر صيغة المبني للمجهول -قُرئ- ومثل ذلك ما ورد في قراءة قوله تعالى: إِلَّا أَنْ تَنْفُوا مِنْهُمْ ثِقَةً^(٨٦٧)، فأوردها السيوري بقوله: (وقُرئ -ثقية- لأنها دافعة للضرر لأنه الغرض، ودفع الضرر وإن لم يكن واجباً، فلا أقل من جوازه)^(٨٦٨).
٣. لم يذكر قراءة لأهل الأمصار إلا قراءتين من قراءات أهل الكوفة، الأولى: فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعَمِ^(٨٦٩)، حيث قال: (وقرأ أهل الكوفة: فَجَزَاءٌ، منوناً ورفع مِثْلُ، تقديره: فالواجب جزاء، فيكون خبراً، أو فعلية جزاء فيكون مبتدأ، ومِثْلُ: صفة على التقديرين. والباقون: بضم جزاء وإضافته إلى مِثْلُ)^(٨٧٠). والثانية التي استثنى فيها أحد قراء ذلك المصر بقوله: (وقرأ أهل الكوفة غير حفص: ثلاث بالرفع خبراً للمبتدأ المحذوف، أي: هذه، والباقون بالنصب بدلاً من: ثلاث مرّات، لاشتمال هذه الأوقات على ثلاث كشفات للعودة، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب والجمع)^(٨٧١).

وقد ذكر بعض القراءات الشاذة وهو يشير إليها بصيغ ثلاث:

١. يشير إليها بلفظ -قرء شاذاً-^(٨٧٢) مستفيداً منها فوائد عدّة، منها: ما في الآية: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٨٧٣)، ففسر لفظ الناس - على القراءة الشاذة: حيث إن قراءة الجمهور على رفع السين وهو جمع، فمن قرأ: الناسي، يريد آدم (a) وهي صفة غلبت عليه كالعباس والحرث، ودل عليه قوله: فَنَسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً^(٨٧٤)، كما أشار إليه العكبري^(٨٧٥). وفي ذلك دلالة

(٨٦٤) -المقداد السيوري: كنز العرفان ٥١٩/١.

(٨٦٥) -سورة البقرة: ١٨١.

(٨٦٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١٢٢/٢.

(٨٦٧) - سورة آل عمران: ٢٨.

(٨٦٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٥٧٢/١.

(٨٦٩) -سورة المائدة: ٩٥.

(٨٧٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٤٥٢/١.

(٨٧١) - م. ٢٩٢/٢.

(٨٧٢) - م. ١: ٩٠/١ + ٢٩٢ + ٣٠١ + ٣٤٩ + ٣٩٣ + ٤١٦ + ٤٢٩ + ٤٦٠ + ج ٥٣٤/٢.

(٨٧٣) - سورة البقرة: ١٩٩.

(٨٧٤) - سورة طه: ١١٥.

(٨٧٥) -ظ: إملاء ما من به الرحمن: أبو البقاء العكبري ٨٧/١.

على أن الحج فريضة افترضها الله تعالى منذ عهد آدم (a)، حيث قال السيوري (ره): (والمراد بالناس على هذا، قيل... وقيل: آدم) (a) تنبيهاً على أن الحج من السنن القديمة، ولذلك قرئ شاداً من حيث أفاض الناس، بكسر السين، أي: الناسي من قوله: فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً^(٨٧٦). ويشار إلى أنه وردت قراءة الكسر عن الضحاك^(٨٧٧). وقرئ أيضاً بإثبات الياء، فقد (قرأ أبو المتوكل وأبو نهيك ومورق العجلي الناسي بإثبات الياء)^(٨٧٨)، (وقرأ سعيد بن جبير الناسي وتأوله آدم) (a)^(٨٧٩). وقال القرطبي تعليقا على ذلك: ويجوز عند بعضهم تخفيف الياء فيقول الناس، كالقاض والهاد، أما جوازه في العربية فذكره سيبويه، وأما جوازه مقروءا به فلا أحفظه^(٨٨٠).

٢. يشير إليها بلفظ - وفي الشواذ-^(٨٨١) فأورد قراءة عثمان- رياشاً- في قوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ^(٨٨٢)، وأشهد على ذلك أهل اللغة كالجوهري. ونقل ابن منظور عن ابن جني أن رياشاً قد يكون جمع ريش^(٨٨٣). وهو ما قال به المفسرون كالزمخشري وابن جرير حيث قطع الأول أنه جمع ريش، كشعب وشعاب، واحتمله الثاني من جملة ما احتمل، بأن المراد به جمع الريش^(٨٨٤). فترى السيوري يعرض أقوال بعض اللغويين والمفسرين بقوله (وقرأ عثمان في-الشواذ - رياشاً، وهو بمعنى ريش- بشهادة الجوهري - مثل اللبس واللباس. وقال الزمخشري: إنه جمع ريش كشعب وشعاب. وفيه: نظر، لأن الجمع غير مراد هنا)^(٨٨٥). وقول السيوري- الجمع غير مراد هنا- يقصد به أن المراد من لباس التقوى- هو العمل الصالح والإيمان والحياء الذي يكسب الناس التقوى والتواضع والنسك في العبادة^(٨٨٦).

٣. يشير إلى القراءات الشاذة بلفظ - قراءة شاذة-^(٨٨٧) منها قراءة أبي زيادة - متتابعات - إلى قوله تعالى: فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ. وردّها السيوري لعدم دلالة اللفظ عليه ولقول الأكثر على خلافه، بقوله: (وقرأ أبي: أخر متتابعات والأكثر على التخيير بين التفريق والمتابعة. وهو الأصح؛ لعدم دلالة اللفظ عليه، والقراءة المذكورة شاذة)^(٨٨٨).

(٨٧٦) - كنز العرفان: ج ١/ ٢٩٤.

(٨٧٧) - ظ: معاني القرآن: النحاس ١/ ١٤١.

(٨٧٨) - ابن الجوزي: زاد المسير ١/ ١٩٥.

(٨٧٩) - الثعالبي: تفسير الثعالبي ١/ ٢٢٤.

(٨٨٠) - ظ: القرطبي: تفسير القرطبي ٢/ ٢٨٤.

(٨٨١) - كنز العرفان: ج ١/ ١٥٠ + وج ٢/ ١٥٠.

(٨٨٢) - سورة الأعراف: ٢٦.

(٨٨٣) - ظ: ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٣٠٩.

(٨٨٤) - ظ: الزمخشري: الكشاف ج ٢/ ٩٧ + ابن جرير الطبري: جامع البيان ٨/ ١٩٤.

(٨٨٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٥٠.

(٨٨٦) - ظ: الشيخ الطوسي التبيان ٤/ ٣٧٩.

(٨٨٧) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٢٩٧ + وج ٢/ ٢٣٦.

(٨٨٨) - ن. م: ج ١/ ٢٩٧.

وترى السيوري قد تتبع بحسب حاجة المورد القراءات المشهورة والقراءات الشاذة، لمشهوري القراء وغيرهم، واعتمد كثيراً على ما وافق الرسم القرآني في المصاحف كما هو ديدن كثير من القراء للوقوف على مراد الخطاب وبيانه، وخصوصاً ما ورد من القراءات المنسوبة إلى أهل بيت النبي الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، متبعاً ذلك بما يستفاد من النص القرآني أو ظاهره أو لازمه من الأحكام الشرعية التي تتضمنها تلك الآية.

أسباب النزول.

علم أسباب النزول من فروع علوم القرآن وهو علم يبحث فيه عن سبب نزول سورة أو آية ووقتها ومكانها وغير ذلك، ويعتمد على ما نقل عن السلف، والغرض منه ضبط ما يتعلق بالآيات من ذلك، ليتعرف المفسر على وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنه ما له خصوصية ومنه ما يكون عاماً، فقد يحتاج إلى معرفة السبب أشد احتياج ليسير على ضوئه في فهم النص واستنباط الأحكام، إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على سبب نزولها مثل قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وهو يقتضى عدم وجوب استقبال القبلة وهو خلاف الإجماع، ولا يعلم ذلك إلا بمعرفة نزولها في نافلة السفر وفيمن صلى بالتحري، فأثر السبب واضح في فهم الآية واستظهار أسرار التعبير الوارد فيها، لان النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجئ صياغته وطريقة التعبير فيه وفقاً لما يقتضيه ذلك السبب، فما لم يعرف ويحدد لا تُستجلى أسرار تلك الصياغة والتعبير، ولا شك أنه لا يحل القول فيه إلا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل كما قال الواحدي^(٨٨٩). وحيث أن علم أسباب النزول يدرس كلام الله في القرآن من حيث ارتباطه بالأحداث والوقائع التي وافقت نزوله في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها، ولما ذكر من شدة حاجة المفسر إليه، استدعى إطلاع المفسر على هذا العلم والحوادث المتعلقة به من حيث التفسير، فخاض المفسرون غمار ذلك الفن الشريف، وكان السيوري ممن أولى الاهتمام بهذا الجانب، حيث يظهر بوضوح سعة إطلاعه وطول باعه من خلال تتبعه لأسباب النزول وما رتب عليه من الفوائد التفسيرية والاستنباطات الحكمية. ومن خلال تتبع البحث لأثر أسباب النزول التي أوردها السيوري في كنز العرفان نجد أن جهده التفسيري في ذكرها كان يتسم بالآتي:

١. اعتبار عموم اللفظ لا خصوص السبب.

حيث التزم بما اشتهر في الأصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا خصوص المورد. (إذ أن المقتضى للعموم قائم وهو اللفظ الموضوع للعموم والمعارض الموجود وهو خصوص السبب لا يصلح معارضا لأنه لا منافاة بين عموم اللفظ

وخصوص السبب^(٨٩٠)، وقد عبّر عن ذلك مراراً بقوله: أنّ خصوص السبب لا يخصّ العام كما بيّن في الأصول، أو: أنّ خصوص السبب لا يخصّ العام، بل الاعتبار بعموم اللفظ، أو: لما عرفت من أنّ خصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم^(٨٩١). ومثال على ذلك ما أورده في قوله تعالى: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا^(٨٩٢)، والتي نزلت في حق من تخلف عن غزوة تبوك ولم يخرج مع رسول الله (h) وكان سبب تأخرهم اشتغالهم بالتجارة، وندمهم الشديد بعد ذلك لتأخرهم عن هذه الغزوة، فأرادوا أن يكفروا عن فعلهم هذا فجاءوا إلى رسول الله (h) فقالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا التي تخلفنا لإصلاحها، خذها وتصدّق بها، وطهرنا من الذنوب، فقال (h): ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً. فنزلت، فأخذ منهم الزكاة المقررة شرعاً. وعقب السيوري على ذلك بقوله: (قد تقرر في أصول الفقه أنّ خصوص السبب لا يخصّص، وقد نقلنا أنّ الآية نزلت في شأن من تخلف عن النبي (h)، فلا يظنّ ظانّ قصرها عليهم، بل هي على العموم في كلّ متصدّق، وهو المطلوب)^(٨٩٣). ويكون بذلك قد نبّه على أن خصوص السبب لا يخصّص الحكم الوارد في الآية، ويكون شاملاً لحكم قبض الزكاة المقررة شرعاً من سائر المكلفين. وهو إذ يلتزم هذه القاعدة، يكون قد استخدم أدوات الصناعة الفقهيّة، وهو جدّ سديد، وقد نحى هذا النحو أساطين المفسرين ممن لهم الباع الطولى في التفسير والاستنباط^(٨٩٤).

٢. ذكر الأقوال الواردة في حال تعددها^(٨٩٥) في سبب نزول الآية الكريمة.

فتجد السيوري يذكر ثلاثة أقوال في سبب نزول ما دون أن يرجح أحدها ويكتفي بالقول: والكل محتمل، أو يذكر سببَي نزول في آية واحدة، مرويين عن اثنين من أئمة أهل البيت (c)، ويذكر أحياناً سبباً للنزول مروياً عن أحدهم (c)، معقّباً عليه تارةً وساكناً أخرى. ومما رواه عنهم (a) ما ورد في سبب نزول قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ^(٨٩٦)، بقوله: (يحتمل أن يراد بالطيب هنا الحلال، ولذلك روي عن الصادق (a): أنّها نزلت في قوم لهم مال من ربا الجاهليّة، وكانوا يتصدّقون منه، فنهاهم الله تعالى عن ذلك

(٨٩٠) - الرازي: المحصول ٣ / ١٢٥.

(٨٩١) - حظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٥٥ + ١٦٢ + ٣١٣ + ٣٥٧ + ٥١٤ + ٥٦٣ + ج ٢/ ٢٥٦ + ٣٨٧ + ٤٧١ + ٥١٩.

(٨٩٢) - سورة التوبة: ١١٣.

(٨٩٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٣٣١.

(٨٩٤) - حظ: الشيخ الطوسي: التبيان ١/ ٢٠١ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٥/ ١١٧ + القطب

الراوندي: فقه القرآن ١/ ٢٢٠ + الزركشي: البرهان ١/ ٣٢.

(٨٩٥) - حظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٤٥ + ١٦٢ + ٢٧٩ + ج ٢/ ٢٩ + ٤٠ + ٣١١ + ٣٦١ + ٤٧١ + ٥٢٩.

(٨٩٦) - سورة البقرة: ٢٦٧.

وأمرهم بالصدقة بالحلال، كما ورد في الحديث: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ" (٨٩٧)،... ويحتمل أن يراد بالطَّيِّب الجيّد من المال والمستحسن منه، ولذلك قيل: إنّها نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة (٨٩٨)، روي ذلك عن علي (a). ويؤيد ذلك قوله تعالى: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ * (٨٩٩). وما ذكره السيوري في إيراد الروائيتين، هو من قبيل تعدد الأسباب والمنزل واحد، حيث قد يتفق وقوع عدة أشياء في عصر الوحي كلها تتفق في إشارة واحدة وتستدعي نزول القرآن بشأنها، كما إذا تكرر السؤال عن مشكلة واحدة، فإن كل سؤال يقتضي نزول الوحي بجوابه، ويقال في هذه الحالة إن الأسباب متعددة والمنزل واحد. وعلى هذا الأساس يجب أن لا يُحكّم بالتعارض بين روايتين تتحدثان عن أسباب النزول إذا ذكرت كل منهما سبباً لنزول آية يغيّر السبب الذي ذكرته الرواية الأخرى لنزول نفس تلك الآية، أو إذا تحدثت الروائيتان عن سبب واحد فذكرت كل منهما نزول آية بذلك السبب غير الآية التي ربطتها الرواية الأخرى به لأن من الممكن في بعض الموارد فهم الاختلاف بين الروائيتين والتوفيق بينهما على أساس إمكان تعدد سبب النزول لآية واحدة، فلا يوجد بين الروائيتين تعارض على هذا الأساس (٩٠٠). وما أورده السيوري لاحتمال الأقوال، هو ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٩٠١)، حيث قال: (قيل في سبب نزولها أقوال: الأول: أنهم كانوا يتحرّجون من ولاية اليتامى ولا يتحرّجون من الزنا، فقيل لهم: إن تحرّجتُم من ذنب فينبغي أن تحرّجوا من مثله، لا شتر اكهما في وجه القبح. الثاني: أنّه لما نزل أن في أكل أموال اليتامى حوباً تحرّجوا من ولايتهم، ولم يتحرّجوا من تكثير النساء وإضاعة حقوقهنّ، فقيل لهم ذلك، تقليلاً للنساء المستلزم لسهولة العدل بينهنّ. الثالث: أنّ الرجل كان يجد يتيمة ذات جمال ومال، فيتزوّجها ضناً بها، فيجتمع عنده منهنّ عدّة ولا يقدر على القيام بحقوقهنّ، فنزلت، أي: إن خفتُم أن لا تعدلوا في اليتامى فتزوّجوا غيرهنّ. والكلّ محتمل) (٩٠٢). وقد ذكر المفسرون في هذه الآية أقوال عدّوها أسباب نزول ويروون ذلك عن الصحابة والتابعين، حيث ذكر لها بعضهم ستة أسباب، كالشيخ الطوسي و الشيخ الطبرسي والراوندي (٩٠٣). ويبدو أن السيوري يرى أن الأقوال عدا الثلاثة تفسيرٌ تبرّع به الصحابي أو التابعي، وهذا ما يظهر من بعض المفسرين كابن جرير الطبري إذ لم يقل أنها أسباب نزول بل عبّر عن ذلك بقوله: (اختلف أهل التأويل في

(٨٩٧) - صحيح مسلم: ج ٨٥/٣، بلفظ قريب.

(٨٩٨) - الطبرسي: مجمع البيان ١٩١/٢.

* - سورة آل عمران: ٩٢.

(٨٩٩) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٣٤/١.

(٩٠٠) - ظ: أ.د: محمد حسين علي الصغير: محاضرات علو القرآن على طلبة الدراسات العليا.

(٩٠١) - سورة النساء: ٣.

(٩٠٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١٩٩/٢.

(٩٠٣) - ظ: الشيخ الطوسي: التبيان ٣ / ١٠٣ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٣ / ١٤ + القطب

الراوندي: فقه القرآن ٩٦ / ٢.

تأويل ذلك^(٩٠٤)، وأشار إليها النحاس قائلًا: (وروي عن جماعة من التابعين شرح هذا القول)^(٩٠٥). والسيوري إذ يقتصر على هذه الثلاثة من الأسباب كأنه أخذ بقول الخبير المتخصص في أسباب النزول ألا وهو الواحدي النيسابوري^(٩٠٦)، ومما يجدر الإشارة إليه أنه لم يأخذ النص من أسباب النزول للواحدى جامدًا، وإنما صاغه بصياغة موجزة أفادت المراد، بعد أن تبناه فأودعه كتابه بثوب قشيب، بعد حسن الإيجاز والتهديب.

٣. نسبة بعض الأقوال في أسباب النزول إلى قائلها أو رواتها.

فتراه أسند بعضها إلى الأئمة من أهل البيت (c) أو إلى الصحابة أو التابعين أو متقدمي المفسرين^(٩٠٧)، وتجدر الإشارة إلى أنه أكثر من الرواية في أسباب النزول عن ابن عباس^(٩٠٨)، منها ما أورده في سبب نزول قوله تعالى: الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ^(٩٠٩) قال السيوري: (وعن ابن عباس أنه (h) قدم المدينة وبها رجل يقال له: -أبو جهينة- ومعه صاعان، يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فنزلت الآية في حاله)^(٩١٠). ولأن القول في أسباب النزول لا يحل إلا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل، فترى السيوري من التحرز والدقة بمكان حيث ينسب ما نسبته السابقون من المفسرين وأهل علم التنزيل، فقد نقل هذه الرواية عن ابن عباس جرياً على عادة المفسرين^(٩١١)، ولم يعزُ بعض الأقوال في أسباب النزول إلى راوٍ أو قائل ما لم ينسبه السابقون أو لم يثبت عنده، وإنما يعبر عن ذلك بـ: قيل أو روي.

٤. ذكر تعدد الأسباب والمنزل واحد، أو تعدد النزول لآية واحدة، أو تعدد المنزل والسبب واحد.

فقد يتفق عدة أمور تتعلق بمشكلة واحدة أو موضوع واحد، يمكن الإشارة إليها بآية واحدة، فيُسأل عنها النبي (h) ينزل الوحي بجواب تلك الأمور بآية

(٩٠٤) - ابن جرير الطبري: جامع البيان ٤ / ٣٠٧.

(٩٠٥) - النحاس: معاني القرآن ٢ / ١١.

(٩٠٦) - ظ: الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات/ ٩٥.

(٩٠٧) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٥٣ + ١٧٥ + ١٨٦ + ٢٥١ + ٣٣٤ + ٥٠٤ + وج ٢/ ٢٢ + ٢٧ + ٤٠ + ٣٦١ + ٣٨١.

(٩٠٨) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٣٤ + ١٨٨ + ٣٧٦ + ٥٣٣ + وج ٢/ ٤٥ + ٢٧٨ + ٣٨١.

(٩٠٩) - سورة المطففين: ٢-٣.

(٩١٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/ ٤٥.

(٩١١) - الشيخ الطوسي: التبيان ١٠ / ٢٩٥ + الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان ١٠ / ٢٩١ + ابن جرير

الطبري: جامع البيان ٣٠ / ١١٤ + الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات/ ٢٩٨ + ابن الجوزي: زاد

المسير ٨ / ١٩٩ + القرطبي: تفسير القرطبي ١٩ / ٢٥٠.

واحدة، مثالها، نزول قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ^(٩١٢)، حيث:

- أ- سأل عاصم ابن عدي النبي^(h) عن وجد مع زوجته رجلاً، كيف يصنع؟
- ب- سأل عويمر النبي^(h) عن وجد مع زوجته رجلاً، كيف يصنع؟
- ج- قذف هلال بن أمية امرأته بشريك بن سمحاء عند النبي^(h).

فهذه أسباب متعددة استدعت نزول الوحي لبيان موقف الزوج عند إطلاعه على خيانة زوجته. وقد أشار السيوري إلى تلك الحالة من النزول، مرتباً عليها ما يتعلق بها من بيان وأحكام^(٩١٣).

أما إذا كان الفاصل الزمني بعيد، فينزل الوحي بمقتضى السبب الأول، وينزل الوحي مرةً أخرى بالآية ذاتها بمقتضى سبب ثانٍ يستدعي ذلك، مثاله ما قيل في سورة الإخلاص^(٩١٤)، حيث:

- أ- نزلت جواباً للمشركين من أهل مكة، وكان ذلك قبل الهجرة النبوية الشريفة.
- ب- نزلت جواباً لأهل الكتاب الذين جاورهم النبي^(h) في المدينة بعد الهجرة المباركة.

وقد يتفق سبب واحد لآيات عدة، كما في تحريم الخمر، إذ نزلت فيه أربع آيات:

- أ- وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا^(٩١٥).
- ب- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا^(٩١٦).
- ج- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى^(٩١٧).
- د- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ^(٩١٨).

(٩١٢) - سورة النور: ٦.

(٩١٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٨٢/٢.

(٩١٤) - علي بن ابراهيم القمي: تفسير القمي ٢ / ٤٤٨ + ابن الجوزي: زاد المسير ٨ / ٣٢٩.

(٩١٥) - سورة النحل: ٦٧.

(٩١٦) - سورة البقرة: ٢١٩.

(٩١٧) - سورة النساء: ٤٣.

(٩١٨) - سورة المائدة: ٩٠ + ٩١.

فالأولى نزلت وكان المسلمون يشربونها حين لم يكن نزل فيها شيء، ثم استفتى بعض المسلمين النبي (h) فنزلت الثانية فشربها قوم، وتركها آخرون، ثم صلى بعض المسلمين حال سكره، فنزلت الثالثة، ثم شرب بعضهم فلما دبّت في رؤوسهم تفاخروا وتناشدوا فتشاجروا حتى شجّ رأس بعضهم فنزلت الرابعة^(٩١٩). وفيه ما لا يخفى من حكمة التدرج في تشريع الأحكام. ومن ذلك يتضح أن السيوري اعتنى بإيراد ذلك لمدخلته في التفسير والاستنباط.

٥. ذكر من نزلت فيه الآية.

حيث أن لذلك دخلاً كبيراً في بيان تفسير الآية وما تتضمنه من أحكام وقد أورد السيوري ذلك بتعبيرات مختلفة^(٩٢٠) ك: نزلت في فلان، أو أهل البصرة، أو يهود خيبر، مع تمسكه باعتبار عموم اللفظ لا خصوص السبب، لكنه يذكر ذلك لما فيه من المزاي الأخرى غير التخصيص، مثل ذكره سبب النزول في قوله تعالى: يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا^(٩٢١) فقد أوردته ليُعلم مقام أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وقد ورد من طرق عديدة، منها ما عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت في علي وفاطمة والحسنين^(c)، وأوردته غير واحد من المفسرين وغيرهم^(٩٢٢). فقال السيوري: نزلت هذه الآية الكريمة في علي وفاطمة^(c) وقصتهما مشهورة. ، وقال: أنها خرجت مخرج المدح لهم^(c)، وذلك دليل رجحان الوفاء بالندب، وإرداف الوفاء بخوف شرّ يوم القيامة، فيه دلالة على وجوب الوفاء، إذ المندوب لا يخاف من تركه العقاب^(٩٢٣). ومعرفة أن هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين وفاطمة، وهما من لا يخفى فضليهما، يزيد من الترغيب في ما ذكرت الآية من الأوصاف.

(٩١٩) -ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ٤٠٠/٢.

(٩٢٠) -ظ: م. ن. ج: ٧٨/١ + ١٦٢ + ٢٢٩ + ٢٦٣ + ٣٣١ + ٣٣٤ + ٣٥٧ + ٤٦٨ + ٥٦١ + ٥٦٦ +

وج ٢٩/٢ + ١٤٦ + ٣٦١ + ٣٩٠ + ٤١٧ + ٤٦٦ + ٤٧١.

(٩٢١) -سورة الدهر: ٧.

(٩٢٢) -ظ: الشيخ الصدوق: الخصال / ٥٥٠ + الشيخ الطبرسي: الاحتجاج ١ / ١٦٥ + ابن شهر آشوب:

مناقب آل أبي طالب ٢ / ٢١٣ + علي بن ابراهيم القمي: تفسير القمي ٢ / ٣٩٨ + الحافظ ابن البطريق:

خصائص الوحي المبين / ١٧٩ + الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل ٢ / ٣٩٨ و ٤٠٥ + ابن الجوزي: زاد

المسير ٨ / ١٤٥ + القرطبي: تفسير القرطبي ١٩ / ١٣٠ + ابن الاثير: أسد الغابة ٥ / ٥٣٠ + الموفق

الخوارزمي: المناقب / ٢٦٧

(٩٢٣) -ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١٦٠/٢.

الناسخ والمنسوخ

إن أحد العلوم التي لا بدّ من معرفتها للمفسر والفقيه، الناسخ والمنسوخ. وهو باب واسع وذو أهمية كبرى لما له من الدخّل في بيان المراد بعد التأمل في معنى آيتين متعلّقة بموضوع واحد وحكم مختلف، ذكر ابن الجوزي عن أمير المؤمنين (a): أنه (مرّ بقاصّ فقال: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال لا. قال: هلكت وأهلكت) (٩٢٤).

وقد وقع الخلاف في كثير من موارد، من حيث العلاقة بين الآيتين من جهة التباين الكلي أو الجزئي بين حكمي الموضوع الواحد، ومن حيث تاريخ نزول الآيتين من ناحية تقدم أيهما على الأخرى، وقد مرّ إطلاق النسخ عند علماء القرآن والمفسرين بمراحل متعددة من التطور، وهذه المراحل تبدأ منذ العصور الأولى لهذا العلم، حيث كان يطلق بعض الصحابة كلمة النسخ على مجرد مخالفة آية لأخرى في الظهور اللفظي، حتى لو كانت هذه المخالفة على نحو العموم والخصوص من وجه أو نحو التخصيص، أو كانت إحدى الآيتين مطلقة والأخرى مقيدة. ولعل ذلك نتيجة للتوسع في فهم أصل الفكرة، كما يمكن أن تكون نتيجة الفهم الأولي لأول وهلة لبعض الآيات القرآنية. ومن هنا وقع الاختلاف بين العلماء في تعيين الآيات المنسوخة والآيات الناسخة. فبين من بلغ بتعدادها إلى (١٣٨) مورد، وبين من أنكر وقوعه (٩٢٥). و بعد أن خاض العلماء في هذا المضمار شوطاً ليس بالقريب عنّ لهم ما اعتمدوه مصطلحاً، ولما تقدم قد يعذر من قال بالنسخ من الماضين في مواضع ليست منه على ما اصطلاح عليه المتأخرون، حيث إن أكثرهم لا يقصد بالضرورة رفع مثل الحكم الثابت للآية المتقدمة بالآية المتأخرة.

والنسخ في اللغة بمعنى الإزالة والنقل، قال الجوهري: (نسخت الشمس الظل وانتسخته: أزالته. ونسخت الريح آثار الدار، ونسخت الكتاب، وانتسخته، واستنسخته كله بمعنى) (٩٢٦).

واصطلاحاً: (هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمدّه وزمانه، سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارح) (٩٢٧).

وقد أولى المفسرون العناية في علم الناسخ والمنسوخ لما له من الأثر الكبير في بيان المراد من الخطاب في القرآن الكريم وما يترتب على ذلك من الأحكام، وكذا بذل السُّيوري مزيد عناية في هذا المضمار، مع أنه قد بنى على القول بما تحقق في

(٩٢٤) - ابن الجوزي: نواسخ القرآن / ٢٩.

(٩٢٥) - ظ: السيد الخوئي: البيان في تفسير القرآن / ٢٧٧.

(٩٢٦) - الجوهري: الصحاح ١ / ٤٣٣.

(٩٢٧) - السيد الخوئي: البيان في تفسير القرآن / ٢٧٧.

علم الأصول بأن النسخ على خلاف الأصل فكان الأولى عنده صيانة الحكم من النسخ مهما أمكن. فيكون بذلك قد تتبع الموارد التي قيل بالنسخ فيها ليعالج ما إذا كان نسخاً أو تخصيصاً أو بياناً أو غير ذلك، فإن الحكم المجعول من قبل الحكيم قد لا تكون الغاية منه المتعلق الحقيقي للأمر أو النهي، كالأوامر التي يقصد بها الامتحان، وهذا النوع من الأحكام يمكن إثباته أولاً ثم رفعه، ولا مانع من ذلك، فإن كلاً من الإثبات والرفع في وقته قد نشأ عن مصلحة وحكمة، وهذا النسخ لا يلزم منه خلاف الحكمة، وقد يكون الحكم المجعول حكماً حقيقياً، ومع ذلك ينسخ بعد زمان، لا بمعنى أن الحكم بعد ثبوته يرفع في الواقع ونفس الأمر، كي يكون مستحيلاً على الحكيم العالم بالواقعات، بل هو بمعنى أن يكون الحكم المجعول مقيداً بزمان خاص معلوم عند الله، مجهول عند الناس، ويكون ارتفاعه بعد انتهاء ذلك الزمان، لانتهاء أمده الذي قيد به، وحلول غايته الواقعية التي أنيط بها^(٩٢٨).

ولما كان المراد بالنسخ: (أحلال حكم مكان حكم لمصلحة معلومة أو مجهولة فالناسخ هو المتأخر نزولاً في القرآن والمنسوخ هو المتقدم نزولاً في القرآن)^(٩٢٩).

وقد اعتنى السيوري بهذه الحالة حيث أشار إلى المتقدم والمتأخر من الآيات نزولاً لما يترتب عليه من الأثر، وقد تقتضي الحكمة أن يكون الحكم الثاني أثقل وأشق بما يوافق التدرج أو غير ذلك، وقد يكون أخف لانتفاء الحاجة إلى الكلفة الزائدة على الأول لدواعي الحكمة أيضاً، وهو ما يعبر عنه بالنسخ بالأخف^(٩٣٠)، وأورده السيوري في قوله تعالى: **الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**^(٩٣١)، لما (علم الله تعالى أن ذلك يشق عليهم وتغيرت المصلحة في ذلك فنقلهم إلى ثبات الواحد للثنتين والمئة للمئتين، فخفف ذلك عنهم)^(٩٣٢)، قال السيوري:

(ومدلول الآية الأولى* أمرُ الله لرسوله أن يرغب المؤمنين في القتال، ويعددهم النصر على ذلك، وإن كثر العدو، حتى يقاوم العشرة مائة، ولفظه خبر، ومعناه الأمر. وكان ذلك تكليفهم في مبدأ الإسلام، ثم نسخ ذلك عنهم بعد مدة بالآية الثانية، وهي قوله: **الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ**، وهو من باب النسخ بالأخف)^(٩٣٣). ومن المفسرين من لم يسمّ التخفيف نسخاً، قال القرطبي: (ثم لما شق ذلك عليهم حط الفرض إلى ثبوت الواحد للثنتين، فخفف عنهم وكتب عليهم ألا يفر مائة من مائتين، فهو على هذا القول تخفيف لا نسخ. وهذا حسن. وقد ذكر القاضي ابن الطيب أن الحكم إذا نسخ بعضه أو بعض أوصافه، أو غير عدده فجائز أن يقال إنه نسخ، لأنه حينئذ ليس

(٩٢٨) - م.ن/ ٢٧٩.

(٩٢٩) - أ.د: محمد حسين علي الصغير: المبادئ العامة في تفسير القرآن الكريم/ ٥٥.

(٩٣٠) - ظ: الغزالي: المستصفى/ ٩٦: في مسألة (الأخف والأثقل في النسخ).

(٩٣١) - سورة الأنفال: ٦٦.

(٩٣٢) - التبيين: الشيخ الطوسي ٥/ ١٥٤.

*- سورة الأنفال: ٦٥ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ).

(٩٣٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١/ ٥١٦.

بالأول، بل هو غيره^(٩٣٤). هذا ما ذهب إليه السيوري في هذا المورد وهو القول بان النسخ في هذه الآية هو نسخ بالأخف. بمعنى أن حكم ثبوت الواحد للعشرة مقيدا بزمان خاص معلوم عند الله، مجهول عند الناس، وقد خففه الله بثبوت الواحد للثنتين لعلمه بضعفهم، ومثله ما عبّر عنه بالنسخ بالأسهل^(٩٣٥). وكما يقع النسخ لآية من الكتاب بأخرى منه، يمكن أن يقع نسخ الحكم الثابت بالسنة بآية من القرآن الكريم^(٩٣٦).

أما بالنسبة إلى ما ينسخ من الكتاب بالسنة فقيده السيوري بأنه لا بد أن يكون في زمن النبي (h)، بعد أن أعمل ما يستلزم التفسير من أدوات (فـ) بديهي أن استخراج وجوه القرآن لا يتوقف على الأثر وحده بل يشاركه فيه العلم والاستنباط مشاركة ظاهرة. وفي قوله تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ^(٩٣٧)، دلالة أكيدة على أصالة المذهب فيما نصّ عليه صاحب الرسالة (h)، أو ما أقرّه وهو المعمول به فلا تجوز معارضته ومناقشته إذ لا اجتهاد في مقابل النص وما لم يرد به بيان أو إشارة عنه أو عن أهل بيته، وهم عدل القرآن، ففيه الاجتهاد وإجالة النظر وحسن التفكير وهو مضمّن العلماء مع تكامل أداة التفسير^(٩٣٨). فتجد ما اتبعه السيوري في تفسير قوله تعالى: وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامُ مِسْكِينَ، بعد أن ذكر القول بأن القادر على الصوم كان مخيراً بين الصوم وبين الفدية، وأنه منسوخ بقوله تعالى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، وأردفه بذكر القول بعدم نسخه وأشار إلى أنه مروى عن الصادق (a)، وعزز ذلك بالقاعدة التي ركّز عليها وحكمها في موارد النسخ من كتابه وهي أن: التخصيص خير من النسخ^(٩٣٩).

وبذلك يقنن السيوري قاعدة مؤداها: مهما أمكن صيانة الحكم عن النسخ فهو أولى^(٩٤٠). فتمسك بأصالة عدم النسخ^(٩٤١) وتأخر النسخ على المنسوخ زمنياً من حيث النزول^(٩٤٢) واشترط المنافاة بين ما أثبتته الآيتين^(٩٤٣)، والتأمل في ظاهرهما وما فيهما من الدلالة لئلا تكون الثانية مخصصة أو مقيدة أو مبينة أو غير ذلك مما لابدّ من الرجوع إليه قبل القول بالنسخ، حيث أكد على أولوية القول بعدم النسخ مهما

(٩٣٤) - القرطبي: تفسير ٨ / ٤٥.

(٩٣٥) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٣٠٤.

(٩٣٦) - م. ن: ج ١ / ٣٠٤ وج ٢ / ٧٨.

(٩٣٧) - سورة النحل: ٤٤.

(٩٣٨) - أ. د: محمد حسين علي الصغير: المبادئ العامة في تفسير القرآن الكريم/ ٤٩.

(٩٣٩) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٢٩٢ + ٤٧٠ + ٥٢٨ وج ٢ / ١١٨ + ٢٤٧ + ٢٦٧.

(٩٤٠) - ظ: أ. د عبد الأمير كاظم زاهد: (منهج المقداد السيوري في كنز العرفان) بحث منشور في مجلة فقه أهل البيت (c) - عدد ٢٤٢ / ٣٦.

(٩٤١) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ١ / ٥٢٨ وج ٢ / ٨٩ + ١١٨ + ١٣٣ + ٢٤٧ + ٢٤٨ + ٣٢٢.

٤٩٠.

(٩٤٢) - ظ: ن. م: ج ١ / ٣٢١ + ٥٥٠ + ج ٢ / ٢١٤ + ٢٤٧ + ٤٣٢.

(٩٤٣) - ظ: ن. م: ج ١ / ٣٧٥ + ج ٢ / ١١٨ + ٢٦٧ + ٤٩٠ + ٥٢٤.

أمكن^(٩٤٤). فالسيوري -كغيره من علماء الإمامية - قد نضجت لديه معايير في معرفة الناسخ والمنسوخ، مما يقلل كثيراً من مقولة النسخ في القرآن، مما أهل كتابه للاستفادة من الآيات جميعاً^(٩٤٥).

وكان للسيوري وقفة الأصولي الحاذق في موضوع السنة الناسخة للكتاب، يتضح ذلك من خلال الحوار الذي ساقه في من قال بجواز النسخ بالسنة فتراه يتدرج تنزلاً مع المخالف للوصول إلى ما تحكّمه القاعدة الأصولية ولذا كان كتابه يصلح مرجعاً للمشتغل في التفسير من بعده، فتجده في مسألة الوصية يقول: (وأما الحديث فمنع صحّته، ولو سلّم فأحادي لا ينسخ الكتاب عند الأكثر ولو سلّم جواز النسخ به، لكان لنا هنا أن نحمله على التخصيص)^(٩٤٦) والبحث في جواز نسخ الكتاب بالسنة من شأن الأصولي دون المفسر وليس قول المفسر بما هو مفسر: إن هذا الخبر مخالف للكتاب إلا للدلالة على أنه غير ما يدل عليه ظاهر الكتاب دلالة معولا عليها في الكشف عن المراد دون الفتيا بالحكم.

ولما كان السيوري جامعاً لأدوات الأصول والتفسير والفتيا فقد وظّفها لتأسيس القواعد اللازمة لاستنباط الأحكام من جميع مداركها، وقد أحصى كتابه شروط النسخ كما ذكرها ابن الجوزي: الشرط الأول أن يكون الحكم في الناسخ والمنسوخ متناقضاً بحيث لا يمكن العمل بهما جميعاً، والشرط الثاني أن يكون الحكم المنسوخ ثابتاً قبل ثبوت حكم الناسخ، والشرط الثالث أن يكون الحكم المنسوخ مشروعاً أعني أنه ثبت بكتاب الشرع، والشرط الرابع أن يكون ثبوت الحكم الناسخ مشروعاً كثبوت المنسوخ، والشرط الخامس أن يكون الطريق الذي ثبت به الناسخ مثل الطريق الذي ثبت به المنسوخ أو أقوى منه فأما إن كان دونه فلا يجوز أن يكون الأضعف ناسخاً للأقوى^(٩٤٧).

(٩٤٤) - ظ: ن. م: ج ١/ ٢٩٠.

(٩٤٥) - أ. د. عبد الأمير كاظم زاهد: (منهج المقداد السيوري في كنز العرفان) بحث منشور في مجلة فقه أهل

البيت (ج) - عدد ٣٦/ ٢٧٥.

(٩٤٦) - المقداد السيوري: كنز العرفان: ج ٢/ ١١٨.

(٩٤٧) - ظ: ابن الجوزي: نواسخ القرآن/ ٢٣.

المحكم والمتشابه:

قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٩٤٨).

تدل الآية القرآنية أن القرآن العظيم يشتمل على نوعين من الآيات : الآيات المحكمة والآيات المتشابهة. وهناك اختلاف لدى أئمة علوم القرآن في مفهوم ذلك.

وزبدة القول فيه: إن المحكم من الآيات هو الذي تكون دلالاته واضحة ولا تلتبس بأمر آخر، كالأوامر الإلهية في القرآن. والمتشابه هو الذي لا يعلم تأويله إلا الله عز وجل، والراسخون في العلم وهم النبي (h)، والزهراء والأئمة الإثنا عشر (d) (٩٤٩).

ولو تتبعنا معنى المحكم ودلالاته اللغوية، لوجدنا أن المحكم لغة من: أحكمت الشيء فاستحكم، أي صار محكما. وهو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، وفي حديث ابن عباس : قرأت المحكم على عهد رسول الله (h)، يريد المفصل من القرآن لأنه لم ينسخ منه شيء، وقيل : هو ما لم يكن متشابها لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره، وقوله تعالى: كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (٩٥٠)، فإن التفسير جاء : أحكمت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد والوعيد، والمعنى، والله أعلم، أن آياته أحكمت وفصلت بجميع ما يحتاج إليه من الدلالة على توحيد الله وتثبيت نبوة الأنبياء وشرائع الإسلام (٩٥١).

وأما المتشابه لغة، فيقال: هذا شبيهه، أي شبيهه، وبينهما شبه بالتحريك، والشبهة : الالتباس. والمشتبهات من الأمور : المشكلات. والمتشابهات : المتماثلات. وتشبه فلان بكذا. والتشبيه : التمثيل. وتشابها واشتبا : أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا. وأمور مشتبهة ومشبهة كمعظمة : مشكلة. والشبهة بالضم : الالتباس والمثل. وشبه عليه الأمر تشبيها : لبس عليه. وفي القرآن المحكم والمتشابه (٩٥٢).

واصطلاحا المحكم: هو (ما لا يحتمل إلا الوجه الواحد الذي أريد به ووصفه محكما لأنه قد احكم في باب الإبانة عن المراد. وإما المتشابه: فهو ما احتمل من

(٩٤٨) - سورة آل عمران: ٧.

(٩٤٩) - ظ: أ.د محمد حسين علي الصغير: محاضرات علوم القرآن (بحث المحكم والمتشابه) على طلبه الدراسات العليا.

(٩٥٠) - سورة هود: ١.

(٩٥١) - ظ: الجوهري: الصحاح ١٩٠٢/٥ + ابن منظور: لسان العرب ١٤١/١٢.

(٩٥٢) - ظ: الفيروز آبادي: القاموس المحيط ٤ / ٢٨٦.

وجهين فصاعداً^(٩٥٣). وعلى هذا فالمحكم لا يحتمل إلا وجهها واحداً والمتشابه ما يحتمل وجهين أو أكثر منهما، حيث أن الدلالة في المحكم واضحة و في المتشابه غير واضحة، (وقيل: المحكم: الناسخ والمتشابه المنسوخ)^(٩٥٤) ولعل ذلك لدخول الناسخ في أفراد المحكم ودخول المنسوخ تحت أفراد الضد العام للمتشابه، قال السيوري^(هـ): (والقدر المشترك بين النص والظاهر هو المحكم، والمشارك بين المجمل والمؤول هو المتشابه)^(٩٥٥).

ويجد المنتبع لجهد السيوري التفسيري في كتابه كنز العرفان في فقه القرآن، أنه لم يصرح بوجود المتشابه في آيات الأحكام، إلا إجمالاً، حيث جعل المحكم في مقابل المنسوخ الذي بنى على قلة وقوعه. وأورد ذلك في موارد محدودة هي:

في تفسير قوله تعالى: وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا^(٩٥٦)، قيل الآية منسوخة بقوله تعالى: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ^(٩٥٧)، وقيل: بل هي محكمة غير منسوخة، وهو قول الأكثر، وهو الأصح^(٩٥٨)، ففي هذه المسألة قابل السيوري المحكم بالمنسوخ مع تصحيحه القول بأن الآية محكمة.

وكذا في قوله تعالى: وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَنْتُمْ أَنْصِبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا^(٩٥٩)، فعلى ما قاله من (بقاء حكم الارث بالتعاهد، يكون الآية غير منسوخة جملة، بل تكون محكمة)^(٩٦٠).

أما في قوله تعالى: وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا،^(٩٦١) فقال (قيل: هذه الآية منسوخة بآية الارث بالنسب وقيل: بل هي محكمة وإنه يستحب للورثة حين إقسامهم الرضخ لمن لا سهم له من الأقارب والجيران والمساكين... واعلم أنه وقع الإجماع، ودلت السنة الشريفة، وبيان الأئمة الصادقين (ع) على شرائط الإرث وعلى موانع له كالكفر والرق والقتل فيكون فوات الشرط ووجود المانع كالمخصص لعموم الآيات المذكورة، فيكون من العمومات المخصصة وهو المطلوب)^(٩٦٢).

(٩٥٣) - الشيخ الطوسي: عدة الأصول (ط. ق) ٢ / ١٥٩.

(٩٥٤) - الجصاص: الفصول في الأصول ١ / ٣٧٣.

(٩٥٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٤٧/١.

(٩٥٦) - سورة النساء: ٢٠.

(٩٥٧) - سورة البقرة: ٢٢٩.

(٩٥٨) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٥٦/٢.

(٩٥٩) - سورة النساء: ٣٣.

(٩٦٠) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٤٣٢/٢.

(٩٦١) - سورة النساء: ٨.

(٩٦٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٤٥٥/٢.

ويظهر للبحث أن قول السيوري بتخصيص العمومات يفصح عن الذهاب إلى أنها ليست من المتشابه. فعلى ذلك تراه كما حكم القاعدة التي أسسها وهي صيانة الآيات من النسخ مهما أمكن في موضوع الناسخ والمنسوخ، فحكمها كذلك في المحكم والمتشابه حيث التجأ إلى القول بأن الآيات التي قيل بتشابهها أنها محكمة أو مخصصة.

المجمل والمبين

المجمل اسم لما يكون معناه مشتبهًا وغير ظاهر فيه، والمبين اسم لما يكون معناه واضحًا وغير مشتبه، فالمجمل: ما لم تتضح دلالاته وهو ما جهل فيه مراد المتكلم ومقصوده إذا كان لفظاً وما جهل فيه مراد الفاعل ومقصوده إذا كان فعلاً ومرجع ذلك إلى أن المجمل هو اللفظ أو الفعل الذي لا ظاهر له، ويقابله المبين وهو ما كان له ظاهر يدل على مقصود قائله أو فاعله على وجه الظن أو اليقين^(٩٦٣).

ولك أن تتصوره بعبارة واضحة وهي: أن المجمل ذلك التعبير الذي يُترك على عواهنه دون إيضاح، فإذا وُضِّحَ وبُيِّنَ وأُتبع بما يرفع إبهامه سمي المبيِّن^{٩٦٤}. وقد أشار السيوري في مقدمة كتابه إلى أن المجمل من اللفظ ما كان له معنيان محتملان، لا يرجح أحدهما على الآخر بقوله: (اللفظ المفيد وضعا إن لم يحتمل غير ما فهم منه بالنظر إليه، فهو النص، وإن احتمل، فإن ترجَّح أحد الاحتمالين بالنظر إليه أيضاً، فهو الظاهر، والمرجوح المؤول، وإن تساوى الاحتمالان فهو المجمل... والمجمل إن ورد لفظ أو فعل معين لأحد محتملاته سمي ذلك مبيناً، والمجمل مبيناً، وتحقيق ذلك كله في أصول الفقه)^(٩٦٥). فأحال ما فيه من الخلاف والمناقشة إلى كتب الأصول، لئلا يخرج عن مقصود كتابه فاسحاً المجال إلى ما في آيات الأحكام من تفسير وفوائد فقهية وغيرها.

وكان السيوري كما هو شأن المفسرين في بيان المجمل من آيات القرآن الكريم متنبعاً لبيانها في آيات أخرى من القرآن أو من السنة النبوية الشريفة من قول النبي (h) أو فعله أو تقريره أو من بيان أئمة أهل البيت (c). ونبه على ما ادعي إجماله ولم يثبت لديه أنه مجمل.

(٩٦٣) - حظ: الشيخ محمد رضا المظفر: أصول الفقه ١/ ١٧٩ + محمد إسحاق الفياض: محاضرات في أصول

الفقه - تقرير بحث السيد الخوئي ٥ / ٣٨٦.

(٩٦٤) - حظ: أ.د محمد حسين علي الصغير: محاضرات في علوم القرآن (بحث المجمل والمبين) على طلبية

الدراسات العليا. ٢٠٠٥ م (مخطوط).

(٩٦٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٤٧.

ومن الظواهر الواضحة عند السيوري في كنز العرفان أنه قد صرح في أغلب المواطن التي ذكر فيها الإجمال بأنه يُعلم من بيان النبي وأهل بيته^(٩٦٦)، واستدل للرجوع إلى السنة النبوية الشريفة في بيان المجمل^(٩٦٧)، بقول الله ﷻ: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ^(٩٦٨). وللرجوع إلى الأئمة (ع) لما ثبت من كونهم حفظة للشرع بعد النبي (هـ)^(٩٦٩). والمراد بأهل البيت عند الإمامية، وفي خصوص ما يتعلق بموضوع السنة التي هي مصدر من مصادر التشريع الإسلامي: الأئمة الإثنا عشر (ع). والقول بحجية قولهم بما هي سنة متأتٍ من أن الله ﷻ لما علم أن إرادتهم تجري دائما على وفق ما شرعه لهم من أحكام، بحكم ما زودوا به من إمكانات ذاتية، ومواهب مكتسبة نتيجة تربيتهم على وفق مبادئ الإسلام تربية حولتهم في سلوكهم إلى إسلام متجسد، ثم بحكم ما كانت لديهم من القدرات على أعمال إرادتهم وفق أحكامه التي استوعبها علما وخبرة، فقد صح له الأخبار عن ذاته المقدسة بأنه لا يريد لهم بإرادته التكوينية إلا إذهاب الرجس عنهم، لأنه لا يفيض الوجود إلا على هذا النوع من أفعالهم ما داموا هم لا يريدون لأنفسهم إلا إذهاب الرجس والتطهير عنهم إلى غير ذلك مما ذكر من الأدلة^(٩٧٠). وبهذا يتضح معنى الاصطفاء والاختيار من قبله لبعض عبيده في أن يحملوا ثقل النهوض برسالته المقدسة كما هو الشأن في الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام. فكما أن المروي عن رسول الله (هـ) سنة ومصدر تشريع، كذلك المروي عنهم سنة ومصدر تشريع. ويكون التعبير عن ما روي عنهم بالسنة تعبير حقيقي تاما، كما هو التعبير عن المروي عن سنة رسول الله (هـ). وهذا ما أشار إليه السيوري في استناده إلى سنة أهل البيت (ع) في بيان المجمل، ولم يتوسع في إثبات ذلك مستغنياً بما أثبتته علماء الإمامية، كما أثبتته هو في كتبه الكلامية في مبحث الإمامة والعصمة.

(٩٦٦) - ظ: م. ١/١٧٩ + ١٨٩ + ٣٣٦ + ٣٧٠ + ٣٩٧ + ٤٠٢ + ٤٣٢ + ٤٣٥ + ٥٠٣ وج ٢/٣٢ + ٢٢٧ +

٢٦٤ + ٣٣٧ + ٤٣٣ + ٤٧٧ + ٤٧٨.

(٩٦٧) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/٤٧٧.

(٩٦٨) - سورة النحل: ٤٤.

(٩٦٩) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/٤٧٧.

(٩٧٠) - ظ: السيد محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن / ١٥٠.

العام والخاص

العام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب الوضع، و قد يقال للحكم أنه عام أيضا باعتبار شموله لجميع أفراد الموضوع أو المتعلق أو المكلف، والخاص: هو الحكم الذي لا يشمل إلا بعض أفراد موضوعه أو المتعلق أو المكلف، أو أنه اللفظ الدال على ذلك^(٩٧١).

ولقد أخذ مبحث العام والخاص مأخذا كبيرا من مباحث الأصوليين لما فيه من الأقوال ولما له من الأهمية في جميع أبواب الفقه والتفسير، فعليه تقوم معرفة صلاحية الخطاب للتكليف بعد فهم المراد سواء كان الخطاب من القرآن الكريم أو السنة الشريفة، وذلك لاشتغالهما على عمومات، فلا يصح العمل بالعام قبل الفحص عن المخصص، فلا بد من معرفة العام وما يخصه.

فتجد السيوري شأنه شأن جهابذة المفسرين والفقهاء الضالعين في علم الأصول، قد اهتم بهذا العلم مشيراً إليه في مقدمة كتابه ومتناولاً له في: دلالة اللفظ على الماهية، فإما أن تكون شاملة لكل الأفراد وهو العام... والعام يدل عليها مع قيد الكثرة الشاملة، ذاكراً ما يدل على العموم من الألفاظ بقوله: وألفاظ العموم: كل، وجميع، ومتى، ومن، وما، وحيثما، وأنى، والجمع المعرف باللام، والجمع المضاف، منبهاً على أنه ألحق بهذه الألفاظ ما أحال تحقيقه إلى كتب الأصول، ثم أشار إلى أن العام إن ورد إخراج بعض ما يصح أن يتناوله لفظه سمّي ذلك المخرج مخصصاً، والعام مخصوصاً^(٩٧٢)، حيث أن التخصيص: هو إخراج بعض الأفراد عن شمول الحكم العام، بعد أن كان اللفظ في نفسه شاملاً له لولا التخصيص، ليفرق بينه وبين التخصيص الذي هو: أن يكون اللفظ من أول الأمر - بلا تخصيص - غير شامل لذلك الفرد غير المشمول بالحكم^(٩٧٣).

وقد وضع السيوري نصب عينيه ما استخلصه من علم الأصول ليتخذ أداة للاستعانة على بيان المراد وما يتأسس عليه من الأحكام الفقهية في تفسير آيات الأحكام وفي ذات الوقت تكون أداة يسري حكمها على تفسير القرآن الكريم أجمع، ومن ذلك ما بناه من قاعدة (مهما أمكن حمل الكلام على عمومته فهو أولى)^(٩٧٤) مع التفاته إلى ما قيل: (ما من عام إلا وقد خصّص)^(٩٧٥) فيخصص ما خرج عن العموم بدليل صالح للتخصيص.

(٩٧١) - ظ: - العلامة الحلي: مبادئ الوصول / ١٢٠ + الشيخ محمد رضا المظفر: أصول الفقه ١/ ٢٩١.

(٩٧٢) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٤٨.

(٩٧٣) - ظ: أ. د. محمد حسين علي الصغير: محاضرات في علوم القرآن (بحث العام والخاص) على طلبية الدراسات العليا.

(٩٧٤) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٤٥ + ٥٦٧.

(٩٧٥) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٤٠ + ٣٦٩.

سواء كان من الكتاب العزيز، بعد إنعام الفكر في عمومية الآية الأولى وصلاحيّة الثّانية للتخصيص من حيث الدلالة فيهما^(٩٧٦).

أو خرج من العموم بدليل مخصص من السنة النبوية الشريفة بعد النظر إلى صحة النسبة إلى النبي الأكرم (h) وصلاحيّة الوارد منها للتخصيص من حيث الدلالة^(٩٧٧) (فأنّ تخصيص الكتاب بالسنة جائز)^(٩٧٨).

ويشار إلى أنه ذكر المدرك في جواز تخصيص الكتاب العزيز بالسنة النبوية الشريفة^(٩٧٩)، وقد أوردته البحث في مبحث الناسخ والمنسوخ، وهو استدلاله بقوله تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ^(٩٨٠).

وكذا اعتمد دليلاً في تخصيص العام من الآيات ما صحّ عن أهل بيت النبي (h) الطاهرين (c)^(٩٨١) لما ذكر أيضاً من الدليل على صحة الأخذ عنهم (c) كما يؤخذ عن النبي (h) بما أنهم حفظة للشريعة بقوله (وعندنا أنّ الأئمة (c) كذلك لما ثبت من كونهم حفظة للشرع بعده)^(٩٨٢).

أما خبر الواحد فلم يجزم في تخصيصه لعمومات القرآن الكريم، ومن ذلك ما أوردته في مسألة اشتراط أن تكون الزوجة المُلَاعنة مدخولاً بها بالعقد الدائم بقوله: (اشتراط أكثر الأصحاب كونها مدخولاً بها وعقدها دائم، فلو لم يدخل أو كان النكاح منقطعاً فعليه الحدُّ للذف ولا لعان، واستدلوا بالأحاديث^(٩٨٣). وقال جماعة بعدم ذلك عملاً بعموم اللفظ فإنّ: أَرْوَجَهُمْ^(٩٨٤)، جمع مضاف وهو للعموم.

والتحقيق أن نقول إن صحّ تخصيص الكتاب بخبر الواحد، فالقول هو الأوّل وإن لم يصحّ فالقول هو الثاني هذا في القذف بالزنا)^(٩٨٥)، ولكنه اقتنع بخبر الواحد المحفوف بالقرينة^(٩٨٦)، أما ما قطع بضعفه فلا ينهض مخصصاً عنده، كما في قوله: (قلت: الجواب بضعف المخصّص، إذ رواياته بعضها عامي الرواة، وبعضها

(٩٧٦) - ظ: م. ن ١/٢١٠ + ٣٠٥ + ٣٩١ وج ٢/٧٥ + ٢٠٠ + ٢٢٢ + ٢٣٩ + ٢٤٧ + ٢٦٧ + ٢٨٧ + ٢٩٣ + ٣٩١ + ٤٢٨ + ٤٣٣ + ٤٦٢.

(٩٧٧) - ظ: م. ن ١/٧١ + ٢٣٥ + ٢٩٥ + ٢٩٦ + ٣٢٠ + ٣٧٦ + ٣٨٧ وج ٢/١١٨ + ١٢٤ + ٢٨٠ + ٣٩١ + ٤٠٤ + ٤٣٣ + ٤٦٦.

(٩٧٨) - م. ن ١/٣٥١.

(٩٧٩) - م. ن ٢/٤٧٧.

(٩٨٠) - سورة النحل: ٤٤.

(٩٨١) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/٩٦ + ٢٥٩ + ٢٦٩ + ٢٩٧ + ٣٠٨ + ٣٦٧ + ٣٦٩ و

ج ٢/١٢٤ + ١٣٣ + ١٧٢ + ٣٧٩ + ٤٠٤ + ٤٤٥.

(٩٨٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/٤٧٧.

(٩٨٣) - الشيخ الكليني: الكافي ٦/١٦٢ + الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام ٨/١٨٥ - ١٨٦.

(٩٨٤) - سورة النور: ٦: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ.

(٩٨٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٢/٣٨٥.

(٩٨٦) - م. ن: ج ١/٣٠٨ + ج ٢/٢١٠.

زيديّ، وبعضها مرسل، وأمّا رواية المفضلّ بن عمر الجعفيّ فقد طعن الكشّي فيه بفساد العقيدة^(٩٨٧).

وقد أشار إلى أن العام إذا علّم له شرائط وموانع، فيسري عمومته بتحقيق الشرائط وانعدام الموانع، وفواتها يكون كالمخصص، بما ذكره في كتاب الميراث، بقوله: (واعلم أنّه وقع الإجماع، ودلت السنة الشريفة، وبيان الأئمة الصادقين (c) على شرائط الإرث^(٩٨٨) وعلى موانع له كالكفر والرقّ والقتل، فيكون فوات الشرط ووجود المانع كالمخصص لعموم الآيات المذكورة، فيكون من العمومات المخصّصة وهو المطلوب)^(٩٨٩). ومعلوم أن الاشتراط يثبت فيفيد بانتفائه نفى ذلك الحكم الثابت عند فقدان الشرط المفروض وهو ظاهراً يجري في التخصيص بالمنفصل، و تعليل انتفاء الحكم بالمانع أو فوات الشرط في صورة التخلف يتوقف على وجود المقتضي للحكم فيها، فإنه لو لم يكن المقتضي للحكم موجوداً فيها، لكان الحكم منتفياً لانتفاء المقتضي لا للمانع ولا لفوات الشرط، والشروط في المقام إن أخذت بمعنى السلب لا عدم الملكة، كالرق، والكفر و القتل، فلولا الرق أو الكفر أو القتل لكان مستحقاً للميراث فالمقتضي موجود بمقتضى عمومية اللفظ في آيات الميراث فيكون فوات الشروط الواردة من السنة كالمخصص لها^(٩٩٠).

وأشترط التنافي في أعمال التخصيص كما في قوله: (غير صالح للتخصيص، إذ لا منافاة بينهما، التي هي شرط في التخصيص)^(٩٩١).

أما في حال تعارض عمومين فقد التجأ السيوري إلى تحكيم ما في جانبه الإجماع الذي دخل فيه المعصوم وهو مبنى علماء الأمامية من حجية خصوص الإجماع الذي يستشعر بدخول المعصوم فيه، فتراه في مسألة انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها يقول بأبعد الأجلين لما ورد عن الأمام علي (a) وما روي عن ابن عباس مع موافقته لطريقة الاحتياط، وهو ما أجمع عليه الأمامية^(٩٩٢)، ولم يسلم بأن الغرض من العدة هو التأكد من نقاء الرحم من ماء الميت الذي تعتد لأجله وإن علة حكم العدة استبراء الرحم^(٩٩٣)، فكانه يريد القول بأن الأحكام غير معللة.

هذا مجمل عمل السيوري في تخصيص عمومات القرآن الكريم، فقد كثف البحث فيه، وأجاد باستخدام الصناعة لبيان المراد، واستنباط الأحكام، بالتفريق بين ما خص من العام وما لم يخص.

(٩٨٧) -م. ن: ج ١/١٣٨.

(٩٨٨) - ظ: الشيخ الطوسي: النهاية/٢٢٣+ المحقق الحلي: شرائع الإسلام ٤/ ٥ -٦+ العلامة الحلي: قواعد الأحكام ج ٢/ ١٦١ + الشيخ الكليني: الكافي ٧/ ٧٦٦+ الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام ج ٩/ ٢٦٧.

(٩٨٩) -المقداد السيوري : كنز العرفان ٢/ ٥٦٤.

(٩٩٠) - ظ: المقداد السيوري: ضد القواعد الفقهية /٤٦١ + الأمدي: الاحكام ج ٣/ ٢٢١.

(٩٩١) - المقداد السيوري : كنز العرفان ١/ ٦٢٤.

(٩٩٢) - ظ: م. ن ٢/ ٢١٠.

(٩٩٣) - ظ: م. ن: ج ٢/ ٣٤٦.

المطلق والمقيد

المطلق والمقيد: فالمطلق : هو الدال على الماهية والمقيد : هو الدال ليها مع صفة. مثال الأول : قوله تعالى : " فتحرير رقبة " ومثال الثاني قوله : " فتحرير رقبة مؤمنة " فإذا وردا، فأما أن يكون بينهما تعلق، ويجب تنزيل المطلق على المقيد. وأما أن لا يكون بينهما تعلق : فان كان حكاهما مختلفين، كان المطلق على إطلاقه، كأن يأمر بالصلاة، ثم يأمر بالصيام متتابعاً وان كان حكمهما متفقاً، وكان سببهما واحداً، و علم أن المراد بأحدهما هو الآخر، كان المطلق مقيداً بتلك الصفة، لأن الأمور به واحد، والتقيد يقتضي اشتراطه، فلو لم يقيد المطلق به لكان غيره وان لم يعلم أن المراد بأحدهما هو الآخر، كان المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده، وتغايراً. وان كان سببهما مختلفاً، بقي المطلق على إطلاقه، ولا يجب تقييده بالصفة إلا لدلالة. لأن الأمر على الإطلاق لسبب معين، لا ينافي التقييد لسبب آخر، وإذا لم يتنافيا لم يجب تنزيل أحدهما على الآخر^(٩٩٤)، والأمر فيه كما قال السيوري : اللفظ الدال على الماهية إما أن يدل عليها من حيث هي لا بقيد وحدة أو كثرة، أو لا، فالأول المطلق. وفرق بينه وبين العام فالفرق - حينئذ - بين العام والمطلق: إن المطلق يدل على الماهية من حيث هي لا بقيد وحدة أو كثرة، والعام يدل عليها مع قيد الكثرة الشاملة، والمطلق إن ورد ما يدل على الماهية بصفة زائدة سمى ذلك مقيداً، والمطلق مقيداً.^(٩٩٥)

ودلالة الإطلاق ليست بالوضع، بل إنما يستفاد من مقدمات الحكمة. وكذلك إطلاق الجمل وما شابهها ليس بالوضع بل إنما تحصل إذا توفرت جملة مقدمات- تسمى مقدمات الحكمة - والمعروف أنها ثلاث. الأولى: إمكان الإطلاق والتقييد بان يكون متعلق الحكم أو موضوعه قبل فرض تعلق الحكم به قابلاً للانقسام، الثانية: عدم نصب قرينة على التقييد لا متصلة، ولا منفصلة، لأنه مع القرينة المتصلة لا ينعقد ظهور للكلام إلا في المقيد والمنفصلة حاكمة على ظهوره ومسقطه لحجته، الثالثة: أن يكون المتكلم في مقام البيان، وأضيف إليها رابعة: وهي ألا يكون هناك قدر متيقن في مقام التخاطب والمحاورة، لأنه يكون بمنزلة القرينة اللفظية على التقييد، فلا ينعقد للفظ ظهور في الإطلاق مع فرض وجوده^(٩٩٦).

(فالمراد بالمطلق في القرآن الكريم هو الذي لا يقيده قيد ولا تمنعه حدود ولا تحتجزه شروط، والمقيد بخلافه تماماً فهو الذي يقيد بقرينة لفظية دالة على معين بذاته)^(٩٩٧). وقد يكون المطلق مقيداً في الخطاب ذاته، فينحصر الحكم في المقيد لنصب القرينة المتصلة على التقييد لأنه مع القرينة المتصلة لا ينعقد ظهور للكلام إلا

(٩٩٤)- ظ: المحقق الحلي: معارج الأصول / ٩١.

(٩٩٥) - ظ: المقداد السيوري : كنز العرفان ٤٨/١.

(٩٩٦) - ظ: الشيخ محمد رضا المظفر: أصول الفقه ج ١٦٩/١.

(٩٩٧) - ظ: أ.د محمد حسين علي الصغير: محاضرات علوم القرآن (بحث المطلق والمقيد) على طلبة الدراسات العليا.

في المقيّد، كما إذا ورد قيده معه في الآية نفسها^(٩٩٨)، فقوله تعالى: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. ^(٩٩٩) اعلم: أَنَّ مَنْ يجمع المال للإنفاق على العيال، أو بعد إخراج الحقوق الماليّة، خارج عن هذا الوعيد؛ لأنه تعالى قيّد الكنز بعدم الإنفاق، ولما روي عنه (a) أنه قال: "ما أدّي زكاته فليس بكنز وإن كان باطنياً، وما بلغ أن يزكّي فلم يزكّ، فهو كنز وإن كان ظاهراً"^(١٠٠٠)، وإذا عدم القيد عدم الحكم^(١٠٠١). فقيّد الكنز بعدم الأنفاق بعد إطلاقه، لنلا يعم من جمع للأنفاق وبعد إخراج الحقوق الشرعية.

وقد يكون التقييد مستفاداً من آية أخرى^(١٠٠٢)، حيث تكون الآية الأخرى قرينة منفصلة على عدم إرادة الإطلاق في الأولى ومع القرينة المنفصلة ينعقد للكلام ظهور في الإطلاق، ولكنه يسقط عن الحجية لقيام القرينة المقدمة عليه والحاكمة، فيكون ظهوره ظهوراً بدوياً. إذ أفاد السيوري أن وجوب الثبات للعدو وحرمة الفرار من ساحة الجهاد ليس مطلقاً، فالأمر بعدم تولية الأدبار في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلْوَهُمُ الْأَدْبَارَ،^(١٠٠٣) مقيّد بما إذا لم يتجاوز العدو ضعف العدد، وذلك القيد صريح في قوله تعالى: فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ،^(١٠٠٤). حيث قال السيوري: (أَنَّ وجوب الثبات وحرمة الفرار ليس مطلقاً، بل مقيّد بعدم زيادة العدو على الضعف...) ^(١٠٠٥).

كما وأشار إلى ما قيّدته السنة^(١٠٠٦)، وهو قرينة منفصلة على دحض الظهور البدوي للإطلاق كما سبق، فأوضح بأنّ العقد بمجردّه، وإن ورد مطلقاً في قوله تعالى: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ،^(١٠٠٧). فإنّ النكاح غير كاف عن الوطء، لقوله (h) لزوجة رفاعة لما حللها عبد الرحمن بن الزبير - بفتح الزاي - فقالت: إِنَّ لَهُ هُدْبَةٌ كَهْدْبَةِ الثَّوْبِ، فقال (h): "أتريدان أن ترجعي إلى رفاعة؟! لا حتّى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك"^(١٠٠٨). حيث قال السيوري: (والآية مطلقة قيّدتها السنة الشريفة. واقتصر ابن المسيّب على مجرد العقد عملاً بإطلاقها، والإجماع على خلافه ويمكن تفسير النكاح هنا بالإصابة، ويكون العقد مستفاداً من لفظ

(٩٩٨) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٧٤ + ٢٥٩ + ٣٢٥ + ٣٢٩ + ٤٤٦ + ٤٥٥ وج ٣١/٢ + ١٣٣ + ٢٣٥ + ٢٤٧ + ٢٥٨ + ٢٨٧ + ٣٠١ + ٤١٢.
(٩٩٩) - سورة التوبة: ٣٤.
(١٠٠٠) - قريب من لفظه: ابن أبي شيبة: المصنف ٤/ ١٠٧ + البيهقي: السنن الكبرى ٤/ ٨٢.
(١٠٠١) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٣٢٥.
(١٠٠٢) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ١٤١ + ٤٦٥ + ٥١٤ وج ١٧٢/٢.
(١٠٠٣) - سورة الأنفال: ١٥.
(١٠٠٤) - سورة الأنفال: ٦٦.
(١٠٠٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/ ٤١٥.
(١٠٠٦) - ظ: م. ن. ج ١/ ٥٥٢ وج ٢/ ٣٥٧ + ٣٧٥ + ٣٩٤.
(١٠٠٧) - سورة البقرة: ٢٣٠.
(١٠٠٨) - النسائي: السنن ٦/ ١٤٦ - ١٤٩.

الزَّوْج) (١٠٠٩)، فتراه ردّ القول بالإطلاق بأن الإجماع خلافه، وقوى قوله بالتقييد لما يمكن من التفسير، إذ أن اجتماع لفظي الزوج والنكاح - تنكح زوجا- فيه إشعار بأن الزوجية تحصل بالعقد والنكاح بالإصابة وهي الوطء، فيكون تعصيذا لما ذكره من القرينة المنفصلة، فيتم له المطلوب.

كما وأشار إلى ما قيّد بما روي عن أهل البيت (ع) (١٠١٠). لا بد من إمكان الإطلاق والتقييد حتى يسمى مطلقاً، بأن يكون متعلق الحكم أو موضوعه قبل فرض تعلق الحكم به قابلاً للانقسام، فقله تعالى: فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٠١١)، قال السيوري: (إنّ في الآية نصّاً صريحاً بسعة الوقت للصبح والظهرين، لأنّه ذكر أواخر أوقاته... أنّ ذلك مطلق قابل للتقييد، فقيّد بما رواه داود بن فرقد، عن بعض أصحابنا، عن الصادق (ع) (a) قال: "إذا زالت الشمس دخل وقت الظهر، فإذا مضى قدر أربع ركعات دخل وقت الظهر والعصر حتى يبقى من الشمس قدر أربع، فيخرج وقت الظهر ويبقى العصر حتى تغرب الشمس" (١٠١٢)

ولما كانت دلالة المطلق ليست بالوضع فالمشكوك يُدفع بأصالة البراءة، فتجد السيوري قد اتبع القواعد في استفادته من الإطلاق في ما ورد من الآيات التي تناولها في كتابه. فقد حكّم أصالة البراءة عن الزائد المشكوك على القدر المتيقن عند الإطلاق، كما في مسألة وجوب الحج، فقال: (أنّه يجب في العمر مرّة واحدة؛ لأنّ اللفظ المطلق يحمل على أقلّ مراتبه؛ لأصالة البراءة من الزائد) (١٠١٣)، وذكر هذه القاعدة معضدة بما أورده في المسألة وهو ما (رواه ابن عباس قال: لما خطبنا رسول الله (ص) (بالحجّ)، قام إليه الأقرع بن حابس، فقال: أفي كلّ عام؟ فقال (h): " لو قلت نعم لوجب، ولو وجب عليكم لم تعملوا بها، الحجّ في العمر مرّة، فمن زاد فتنطوع" (١٠١٤)

وقد يطلق الأمر ويراد به المقيد عند إطلاقه لوجود قدر متيقن في مقام التخاطب (١٠١٥)، لأنه يكون بمنزلة القرينة اللفظية على التقييد، فلا ينعقد للفظ ظهور في الإطلاق مع فرض وجوده، ففي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، (١٠١٦) قال السيوري: (ثم اعلم: ان ظاهر الخطاب يعمّ كل قائم محدثاً كان أو

(١٠٠٩) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٥٧/٢..

(١٠١٠) - ظ: م. ن: ج ١/٢٥ و ج ٢/١٧٦.

(١٠١١) - سورة طه: ١٣٠.

(١٠١٢) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١٢٥/١. تخريج الرواية، أوردها: الشيخ الطوسي: تهذيب الأحكام ج ٢/٢٥.

(١٠١٣) - م. ن ١/٣٩٠.

(١٠١٤) - ظ: صحيح مسلم ج ٢/ ٩٧٥+ المستدرک علی الصحيحین ج ٢ ص ٣٢٢+مسند احمد ج ١ ص ٢٩٠.

(١٠١٥) - المقداد السيوري: كنز العرفان ١/٥٤+.

(١٠١٦) - سورة المائدة: ٦.

غيره... والحق: إن المراد إذا قمتم إلى الصلاة محدثين. فهو مطلق أريد به التقييد^(١٠١٧)

أما إذا كان القيد غالبياً^(١٠١٨)، الأصل في القيود الاحترازية، إلا أن بعضها يكون جلياً بأنه ورد لغلبته خصوصاً مع ورود قرينة مانعة من التقييد، ولا شك أنه يرد في كلام الحكيم للتنبيه على غالبيته لمزيد العناية والاهتمام، فلا يضيق دائرة الإطلاق حينئذ. ففي قوله تعالى: وَلَا تُكْرَهُوا قَتْلَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا، قال السيوري: (تحريم الإكراه مع إرادة التحصن خرج مخرج الغالب ولعدم تحقق الإكراه بدون الإرادة، وإلا فالإكراه مطلقاً حرام، سواء كان أردن التحصن أو لم يردن، وسواء كان لطلب عرض الدنيا أو لا)^(١٠١٩)، فإن القيد هنا ورد مورد الغالب إذ الغالب في تحقق الإكراه وهو مع إرادة التحصن فلا حجة في هذا القيد، أو يقال أن اللفظ يقتضي ذلك ولكن القرينة الخارجية مانعة، وهو القطع بعدم إرادة المفهوم. وأولى المعاني التي يمكن حمل الآية عليها حينئذ هو التنبيه على علة الحكم، كالقيد الوارد بعد النهي: مثل لا تشرب الخمر إن كنت مؤمناً^(١٠٢٠).

هذه شواهد لما أورده السيوري من تقييد المطلق أما ما كان ظاهراً في الإطلاق فيبقى المطلق على إطلاقه^(١٠٢١)، كما في قوله تعالى: أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ^(١٠٢٢)، حيث قال السيوري: (والظاهر أنه لمطلق الحلّ الشامل للندب وغيره، والمراد بليلة الصيام كلّ ليلة يصبح فيها صائماً)^(١٠٢٣).

وكان ما تقدم بجميع أصنافه، متسقاً بتقسيماته مع ما تنوع من مباحث علوم القرآن، فكان السيوري في ذلك ناقلاً ومحللاً وناقداً ومقوماً، وقد صاغ ذلك كله بما حباه الله تعالى من سعة أفق، ودقة معرفة في تيسير المباحث أصولياً ولغوياً وتفسيرياً، فلم يدع قدر المستطاع مجملاً أو مطلقاً أو ناسخاً أو عاماً أو سبب نزول أو قراءة، ألا وبذل وسعه في بيان ما في هذه العلوم مما استلزمه المقام من الأقوال وترجيح ما صح منها بالدليل والحجة والبرهان المستقاة من الكتاب العزيز أو من السنة النبوية الشريفة أو من أقوال أهل البيت (ع)، أو من الإجماع الذي يستكشف منه قول المعصوم، أو ما عضده قول الصحابي أو التابعي، بما أوتي من ملكة استنباط الأحكام الشرعية ومعرفة علوم التفسير والمعارف الربانية، مع حسن البيان والدقة والإيجاز.

(١٠١٧) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٥٣/١-٥٤.

(١٠١٨) - ظ: م. ن: ج ١٩/٢ + ٧٢.

(١٠١٩) - م. ن: ج ١٩/٢.

(١٠٢٠) - ظ: الميرزا القمي: قوانين الأصول ١٧٧.

(١٠٢١) - ظ: المقداد السيوري: كنز العرفان ٢٩٠/١ + ٣٠٣ + ج ١٢٤/٢ + ٣٩٩.

(١٠٢٢) - سورة البقرة: ١٨٧.

(١٠٢٣) - المقداد السيوري: كنز العرفان ٣٠٣/١.

نتائج البحث

لقد تقدم في البحث بيان الكثير من جهود السيوري التفسيرية، لو وضعت هنا لاقتضى المقام الإطالة، وتكرار كثير مما تقرر. ولكن سيحاول البحث إجمال أهم النتائج التي خلُصَ إليها من حياة السيوري وجهوده التفسيرية في كتابه كنز العرفان، على شكل نقاط.

١. يرجح أن تكون ولادة المقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ) في النصف الأول من القرن الثامن الهجري لتتلمذه على السيد عميد الدين الأعرجي (ت ٧٥٤هـ).
٢. كانت ولادته في الحلة، في قرية سيور وإليها يُنسب.
٣. درس على كبار علماء عصره.
٤. له آثار جمة في العلوم الإسلامية والفقاه الإمامي والفقاه المقارن.
٥. أنشأ مدرسة دينية في الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف، وتتلمذ عليه جملة من طلبة العلوم الدينية والذين أصبحوا فيما بعد في مصاف الأعلام. وذلك ينبئ عن دوره الريادي في المسيرة العلمية الدينية.
٦. توفي سنة ٨٢٦هـ، في النجف الأشرف، ودفن جوار أمير المؤمنين^a، على الأرجح.
٧. اعتنى بذكر أسماء المصنفين أكثر من اعتناؤه بذكر أسماء الكتب التي أخذ منها.
٨. كان شمولياً في أخذه من الموارد، حيث أنه أخذ عن كتب المسلمين بشكل عام في التفسير والفقاه واللغة والأصول وغيرها من الموارد.
٩. نقل بعض الأقوال أو الآراء اعتماداً على شهرتها، دون الإشارة إلى المورد. أما عن جهوده التفسيرية في كتابه كنز العرفان:
١٠. اتخذ المنهج الموضوعي سبيلاً لتيسير تفسير آيات الأحكام واستنباط الأحكام الشرعية الفرعية منها، ورتب كتابه بحسب ترتيب كتب الفقه، ابتداءً بالطهارة وانتهاءً بالديات.
١١. بيان كثير من المعاني اللغوية والاصطلاحية لجملة من الألفاظ، بحسب ورودها في أبحاث كتابه.
١٢. بيان كثير من معاني النصوص والمفردات اللغوية في الآيات بدلالة آيات آخر.
١٣. بيان كثير من معاني النصوص والمفردات اللغوية في الآيات بدلالة السنة النبوية الشريفة.
١٤. بيان كثير من معاني النصوص والمفردات اللغوية في الآيات بدلالة ما ورد عن أهل البيت^d.
١٥. وضوح جهوده في الاستفادة مما ورد عن الصحابة والتابعين، والبناء على ما جاء فيها ما لم يعارض بما ورد عن النبي^h أو أهل بيته^d، أو ما أجمع عليه علماء الإمامية.

١٦. بذل جهداً واضحاً في انضاج معايير خاصة في النسخ، إذ بنى على أن التخصيص أولى من النسخ مهما أمكن، ليرد كثيراً من الأقوال بالنسخ.
١٧. له جهود واضحة في تتبع أسباب النزول في بيان بعض النصوص. مع تمسكه على ما بنى عليه من قاعدة أن خصوص المورد لا يخصص الحكم.
١٨. أولى القراءات عناية حيث تتبع بعض القراءات وحتى الشاذ منها في بيان معاني مفردات بعض الآيات.
١٩. اتسمت جهوده بالموضوعية والحوار الهادئ في غالب مناقشاته اللغوية والتفسيرية والفقهية وغيرها.
٢٠. بذل جهداً أصولياً واضحاً في تفسير آيات الأحكام وما يستتبعها من استنباط الأحكام الشرعية المبنية على القواعد الأصولية.
٢١. بذل جهوداً في اللغة والنحو والتصريف كما بذل في البلاغة وفنونها، ولم يهمل ما استدعى البحث من الشواهد الشعرية.

المصادر والمراجع

خير مانبتدئ به : القرآن الكريم.

١. إسماعيل باشا الباباني البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
٢. ابن أبي جمهور محمد بن علي بن ابراهيم الاحسائي (ت ٨٨٠ هـ). عوالي اللئالي العزيرية في الأحاديث . تحقيق آقا مجتبى العراقي- الطبعة الاولى مطبعة سيد الشهداء قم إيران ١٤٠٣ هـ.
٣. ابن أبي شيبه: عبد الله بن محمد بن أبي شيبه إبراهيم الكوفي العباسي (ت ٢٣٥ هـ). مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار. تحقيق سعيد اللحام -منشورات مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر.
٤. ابن إدريس محمد بن منصور بن أحمد الحلي (ت ٥٩٨ هـ). السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي. تحقيق: لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم- الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ.
٥. ابن الأثير مجد الدين بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة - منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت . لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
٦. ابن الاثير علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة. منشورات اسماعيليان طهران.
٧. ابن الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧ هـ). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- الطبعة الثالثة مطبعة السعادة ١٣٧٤ هـ - منشورات: المكتبة التجارية الكبرى مصر.
٨. ابن البراج عبد العزيز بن البراج الطرابلسي المعروف بالقاضي (ت ٤٨١ هـ). جواهر الفقه . تحقيق إبراهيم بهادري-منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة -الطبعة : الاولى التاريخ ١٤١١ هـ.
٩. ابن البراج: عبد العزيز بن بحر أبو القاسم الطرابلسي (ت ٤٨١ هـ). المهذب. تحقيق لجنة بإشراف جعفر السبحاني- منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. إيران. ١٤٠٦ هـ.
١٠. ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت ٦٠٠ هـ).

- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار .
منشورات : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم المشرفة ١٤٠٧ هـ .
- ١١ . ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الربعي الحلي (ت ٦٠٠ هـ) .
خصائص الوحي المبين .
تحقيق مالك المحمودي - منشورات دار القرآن الكريم . قم المقدسة . الطبعة الأولى : قم ١٤١٧ هـ .
- ١٢ . ابن الجارود عبد الله (ت سنة ٣٠٧ هـ) .
المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله h .
تحقيق عبد الله عمر البارودي - منشورات : دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - بيروت . لبنان .
- ١٣ . ابن الجوزي عبد الرحمن علي القرشي البغدادي (٥٩٧ هـ) .
نواسخ القرآن .
منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ١٤ . ابن الجوزي عبد الرحمن علي القرشي البغدادي (٥٩٧ هـ) .
زاد المسير في علم التفسير .
تحقيق محمد عبد الرحمن عبد الله - منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ١٥ . ابن السكيت يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ) .
الكنز اللغوي في اللسان العربي .
تحقيق : أوغست هفتر - طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٣ .
- ١٦ . ابن السكيت يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ) .
ترتيب إصلاح المنطق .
تحقيق الشيخ محمد حسن بكائي - نشر : مجمع البحوث الإسلامية إيران - مشهد - الطبعة الأولى
مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة ١٤١٢ هـ .
- ١٧ . ابن الشهيد الثاني : الحسن بن زين الدين بن علي العاملي (ت ١٠١١ هـ) .
معالم الدين وملاذ المجتهدين .
منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
- ١٨ . ابن العلامة محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٧١ هـ) .
إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد .
تحقيق حسين الموسوي الكرمانى و على پناه الاشتهاردي والشيخ عبد الرحيم البروجردى -
الطبعة الأولى - ١٣٨٧ هـ المطبعة العلمية بقم .
- ١٩ . ابن النديم محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ) .
الفهرست .
منشورات دار المعرفة - بيروت . لبنان ١٣٩٨ هـ .
- ٢٠ . ابن جني أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) .
سر صناعة الإعراب .
تحقيق مصطفى السقا وآخرون - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٤٥ .
- ٢١ . ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت سنة ٣٥٤ هـ) .
الثقات .
الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣ هـ .
- ٢٢ . ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت سنة ٣٥٤ هـ) .
مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار .
تحقيق مرزوق على إبراهيم - منشورات دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .
- ٢٣ . ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت سنة ٣٥٤ هـ) .

- صحيح ابن حبان بترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ).
تحقيق شعيب الارنؤوط-منشورات مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
٢٤. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
تهذيب التهذيب.
منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ.
٢٥. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
لسان الميزان.
منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة الثانية - ١٣٩٠ هـ.
٢٦. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
فتح الباري "شرح صحيح البخاري".
منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر. الطبعة الثانية . بيروت - لبنان .
٢٧. ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ).
تقريب التهذيب.
تحقيق مصطفى عبد القادر عطا دار المكتبة العلمية بيروت-لبنان الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ.
٢٨. ابن حزم علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ).
الإحكام في أصول الأحكام.
تحقيق أحمد شاكر -الناشر زكريا علي يوسف مطبعة العاصمة بالقاهرة.
٢٩. ابن حزم علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ).
المحلى.
تحقيق احمد محمد شاكر منشورات دار الفكر.بيروت لبنان.
٣٠. ابن حمزة محمد بن علي الطوسي (ت ٥٦٠ هـ).
الوسيلة إلى نيل الفضيلة.
تحقيق الشيخ محمد الحسون منشورات: مكتبة المرعشي النجفي الطبعة: الأولى - مطبعة الخيام - قم: ١٤٠٨ هـ.
٣١. ابن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(ت ٢٤١ هـ).
مسند احمد.
منشورات دار صادر. بيروت .لبنان.
٣٢. ابن خزيمة محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (ت ٣١١ هـ).
صحيح ابن خزيمة.
تحقيق محمد مصطفى الاعظمي- المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ
٣٣. ابن رشد الحفيد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٩٥ هـ).
بداية المجتهد ونهاية المقتصد.
تحقيق خالد العطار -منشورات مكتب البحوث والدراسات دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥ هـ
٣٤. ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري بالولاء (ت ٢٣٠ هـ).
الطبقات الكبرى .
منشورات دار صادر بيروت. لبنان.
٣٥. ابن سلام محمد بن سلام " بالتشديد" بن عبيد الله الجمحي بالولاء (ت ٢٣٢ هـ). طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين .
طبعة بيروت.
٣٦. ابن شهر آشوب محمد بن علي أبو عبد الله (ت ٥٨٨ هـ).
معالم العلماء .
قدم له السيد محمد صادق بحر العلوم - مطبعة قم.

٣٧. ابن شهر آشوب محمد بن علي أبو عبد الله (ت ٥٨٨هـ). مناقب آل أبي طالب.
- تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف - المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف ١٣٧٦ هـ.
٣٨. ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ). إقبال الأعمال.
- تحقيق جواد القيومي الاصفهاني- منشورات مركز النشر مكتب الإعلام قم. الطبعة: ١٤١٤ هـ.
٣٩. ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ). سعد السعود.
- الطبعة الأولى - منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ.
٤٠. ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ). العقد الفريد.
- شرح إبراهيم الأنباري. تقديم عبد السلام تدمري. منشورات دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
٤١. ابن عدي عبد الله الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ). الكامل في ضعفاء الرجال.
- تحقيق سهيل زكار - منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة الثالثة- بيروت - لبنان ١٤٠٩ هـ.
٤٢. ابن عساكر علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ). تاريخ مدينة دمشق.
- تحقيق علي شيري- منشورات دار بيروت لبنان ١٤١٥ هـ.
٤٣. ابن عقيل العقيلي عبد الله الهمداني (ت ٧٦٩ هـ). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ).
- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- منشورات المكتبة التجارية الكبرى. الطبعة الرابعة عشرة القاهرة ١٣٨٥ هـ.
٤٤. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت - ٣٩٥ هـ). معجم مقاييس اللغة.
- تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الأولى - منشورات دار احياء الكتاب العربي ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ.
٤٥. ابن فهد أحمد بن محمد الحلبي (ت ٨٤١ هـ). الرسائل العشر .
- تحقيق مهدي الرجائي - منشورات: مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم المقدسة طبع : مطبعة سيد الشهداء a الطبعة : الأولى ١٤٠٩ هـ.
٤٦. ابن فهد أحمد بن محمد الحلبي (ت ٨٤١ هـ). المهذب البارع شرح المختصر النافع.
- تحقيق: مجتبى العراقي منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤٠٧ هـ.
٤٧. ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ). غريب الحديث.
- منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٤٨. ابن قدامة عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد المقدسي (ت ٦٨٢ هـ). الشرح الكبير.
- منشورات وطبع دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.
٤٩. ابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠ هـ). المغني على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى (ت ٣٣٤ هـ).

- تحقيق جماعة من العلماء- منشورات دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع بيروت. لبنان.
٥٠. ابن كثير اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ).
البداية والنهاية.
- تحقيق علي شيري- منشورات دار إحياء التراث العربي - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
٥١. ابن كثير اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ).
تفسير ابن كثير.
- مكتب التحقيق بدار المعرفة – منشورات دار المعرفة. بيروت - لبنان ١٤١٢ هـ.
٥٢. ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ).
سنن ابن ماجه.
- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - منشورات دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت. لبنان.
٥٣. ابن منظور: محمد بن مكرم الأفيقي المصري (ت ٧١١ هـ).
لسن العرب.
- طبع: دار أحياء التراث العربي. منشورات: مؤسسة أدب الحوزة - ١٤٠٥ هـ.
٥٤. ابن هشام الأنصاري عبد الله جمال الدين بن يوسف أبن أحمد (ت ٧٦١ هـ).
مغني اللبيب عن كتب الأعراب.
- تحقيق محمد محيى الدين عبد - منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم - إيران ١٤٠٤ هـ.
٥٥. أبو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ٦١٦ هـ).
إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن.
- منشورات دار الكتب العلمية بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
٥٦. أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ).
الأغاني.
- طبعة بيروت. ١٩٥٦ م.
٥٧. أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣ هـ).
البيان في تفسير القرآن .
- منشورات دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الرابعة بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ.
٥٨. أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣ هـ).
رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة "ط.ج" .
- تحقيق لجنة تحقيق- الطبعة الخامسة. قم. ١٤١٣ هـ.
٥٩. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) .
البحر المحيط في التفسير .
- طبعة الرياض . المملكة العربية السعودية.
٦٠. أبو علي الفارسي الحسن احمد بن سليمان (ت - ٣٧٧ هـ).
الحجة في علل القراءات السبعة.
- تحقيق علي النجدي ناصف و عبد الفتاح إسماعيل شلبي . الطبعة الأولى . مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب . ١٤٠٣ هـ.
٦١. أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل (ت بعد ٣٩٥ هـ).
الفروق اللغوية.
- تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة - الطبعة : الاولى . قم ١٤١٢ هـ.
٦٢. أبو يعلى: احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلية (ت ٣٠٧ هـ).

- مسند أبي يعلى.
- تحقيق حسين سليم أسد - الطبعة الثانية - منشورات دار المأمون للتراث. دمشق .
٦٣. الآبي: المحقق الحسن بن أبي طالب ابن أبي المجد اليوسفي .
(ت ٦٩٠ هـ). كشف الرموز في شرح المختصر النافع .
- تحقيق الاشتهادي واليزدي- منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة . الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
٦٤. أحمد الحسيني (معاصر).
- تراجم الرجال .
- منشورات : مكتبة المرعشي النجفي - قم المقدسة. مطبعة صدر ١٤١٤ هـ.
٦٥. أحمد بن محمد بن أحمد الحملوي (ت ١٣٥١ هـ).
شذا العرف في فن الصرف.
- منشورات المكتبة الثقافية ببيروت. لبنان ١٣٧٣ هـ.
٦٦. الأردبيلي احمد بن محمد (ت ٩٩٣ هـ).
مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الاذهان.
- تحقيق مجتبى العراقي و على پناه الاشتهادي و حسين اليزدي- منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ١٤٠٣ هـ.
٦٧. الاسترأبادي رضي الدين محمد بن الحسن النحوي (ت ٦٨٦ هـ).
شرح شافية ابن الحاجب .
- تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف و محمد يحيى عبد الحميد - منشورات دار الكتب العلمية بيروت . لبنان ١٣٩٥ هـ.
٦٨. الأفندي مرزّه عبد الله بن عيسى بن محمد صالح الجبراني (ت نحو ١١٣٠ هـ).
رياض العلماء وحياض الفضلاء.
- تحقيق أحمد الحسيني- منشورات مكتبة المرعشي. قم. إيران. ١٤٠٣ هـ.
٦٩. آقا بزرگ الطهراني محمد محسن (ت ١٤٠٣ هـ).
الذريعة إلى تصانيف الشيعة .
- منشورات دار الاضواء الطبعة الثالثة بيروت . لبنان ١٤٠٣ هـ .
٧٠. آقا ضياء : ضياء الدين العراقي (ت ١٣٦١ هـ).
مقالات الأصول.
- تحقيق محسن العراقي و منذر الحكيم منشورات: مجمع الفكر الإسلامي . قم الطبعة : المحققة الأولى / ١٤١٤ هـ.
٧١. آقا ضياء : ضياء الدين العراقي (ت ١٣٦١ هـ).
نهاية الأفكار. "مباحث الألفاظ".
- تقرير محمد تقى البروجردى النجفي (ت ١٣٩١ هـ). منشورات: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. ١٤٠٥ هـ.
٧٢. الإمام الحسن العسكري d (ت ٢٦٠ هـ).
التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (a).
- تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي قم المقدسة الطبعة الاولى المحققة ١٤٠٩ هـ .
٧٣. الأمدي علي بن محمد (ت ٦٣١ هـ).
الإحكام في أصول الأحكام.
- تحقيق عبد الرزاق عيفي - منشورات المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. بيروت ١٤٠٢ هـ.
٧٤. الأنصاري مرتضى بن محمد أمين (ت ١٢٨١ هـ).
فرائد الاصول .
- تحقيق لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم - منشورات : مجمع الفكر الإسلامي - الطبعة الأولى . قم.

- ١٤١٩ هـ.
٧٥. البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ). التاريخ الكبير. منشورات المكتبة الإسلامية. ديار بكر.
٧٦. البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ). صحيح البخاري. طبعة بالآلوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول - منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت ١٤٠١ هـ.
٧٧. البرقي أحمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ). المحاسن. تحقيق: جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث. منشورات: دار الكتب الإسلامية. طهران. ١٢٧٠ هـ.
٧٨. البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٧٩١ هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان - الطبعة الأولى. ١٤٢٤ هـ.
٧٩. البيهقي أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ). السنن الكبرى. منشورات دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
٨٠. الترمذي محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ). سنن الترمذي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - منشورات دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. ١٤٠٣ هـ.
٨١. التستري أسد الله بن إسماعيل الكاظمي (ت ١٢٣٤ هـ). مقابس الأنوار ونفائس الأسرار. طبعة حجرية. إيران. ١٣٢٢ هـ.
٨٢. التفتازاني مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين (ت ٧٩٣ هـ). مختصر المعاني. منشورات دار الفكر قم المطبعة: قدس الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ.
٨٣. الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد المالكي (ت ٨٧٥ هـ). تفسير الثعالبي: المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن. تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود و عبد الفتاح أبو سنة - منشورات دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت - لبنان ١٤١٨ هـ.
٨٤. الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ). الكشف والبيان في تفسير القرآن. تحقيق سيد كسروي محسن - منشورات دار الكتب العلمية. بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م.
٨٥. الجصاص: أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ). أحكام القرآن. تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين - منشورات دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
٨٦. الجصاص: أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ). أصول الفقه المسمى بـ الفصول في الأصول. تحقيق عجيل جاسم النمشي - منشورات مؤسسة التراث الإسلامي. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ.
٨٧. جعفر بن باقر بن جواد محبوبة (ت ١٣٧٧ هـ). ماضي النجف وحاضرها.

- منشورات مطبعة النعمان. النجف الأشرف. ١٣٧٧هـ.
٨٨. الجوهرى إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ).
الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية .
تحقيق أحمد عبد الغفور - منشورات دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .
٨٩. الحاكم الحسكاني عبيد الله بن أحمد (ت ٥٥هـ).
شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت d.
تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي - منشورات مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي مجمع أحياء الثقافة الإسلامية . الطبعة الأولى. طهران. إيران ١٤١١ هـ.
٩٠. الحاكم النيسابوري محمد بن محمد أبى عبد الله (ت ٤٠٥هـ).
المستدرک على الصحيحين .
تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلى - منشورات دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠٦ هـ.
٩١. الحر العاملي محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ).
أمل الآمل.
تحقيق السيد أحمد الحسيني - منشورات مكتبة الأندلس شارع المتنبي بغداد - مطبعة الآداب.
النجف الاشرف ١٤٠٤ هـ.
٩٢. الحربى إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ).
غريب الحديث .
تحقيق سليمان بن إبراهيم بن محمد العاير - منشورات دار المدينة للطباعة والنشر والتوزيع. جدة -
الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
٩٣. حسن بن هادي بن محمد علي المعروف سيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ).
تكملة أمل الآمل.
تحقيق : أحمد الحسيني - منشورات : مكتبة المرعشي - مطبعة الخيام - قم . ١٤٠٦ هـ.
٩٤. حسن بن هادي بن محمد علي المعروف سيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤ هـ).
نزهة أهل الحرمين.
أوفسيت محمد عسكر النقوي على نسخة مخطوطة - في مكتبة الإمام الحكيم العامة
"خزانة رقم ٦/٤ (مخطوط).
٩٥. الحموي ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ).
معجم البلدان .
منشورات دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٣٩٩ هـ.
٩٦. الحميدي عبد الله بن الزبير (ت ٢١٩هـ).
مسند الحميدي.
تحقيق حبيب الرحمن العظمى - منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ.
٩٧. الحميري عبد الله بن جعفر (ت ٣٠٠هـ).
قرب الإسناد .
تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (d) لإحياء التراث - قم الطبعة : الأولى - ١٤١٣ هـ.
٩٨. الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ).
تاريخ بغداد " مدينة السلام " .
تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .
منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الاولى ١٤١٧ هـ.
٩٩. الخوارزمي الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ).
المناقب.
تحقيق : فضيلة الشيخ مالك المحمودي - مؤسسة سيد الشهداء (a) - منشورات مؤسسة النشر

- الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة . الطبعة : الثانية . قم ١٤١١ هـ.
- ١٠٠ . الخوانساري محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي (ت ١٣١٣ هـ) . روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات . طبعة حجرية . ١٣٥٢ هـ .
- ١٠١ . الدارقطني علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ) . سنن الدارقطني . تحقيق مجدي بن منصور - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان . الطبعة الأولى . ١٤١٧ هـ .
- ١٠٢ . الدارمي عبد الله بن الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ) . سنن الدارمي . مطبعة الاعتدال . دمشق .
- ١٠٣ . الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) . سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الارنؤوط و حسين الأسد - منشورات مؤسسة الرسالة بيروت . لبنان . الطبعة التاسعة . ١٤١٣ هـ .
- ١٠٤ . الرازي محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ) . المحصول في علم اصول الفقه . تحقيق طه جابر فياض العلواني - منشورات مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية . ١٤١٢ هـ .
- ١٠٥ . الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ) . المفردات في غريب القرآن . منشورات مكتب نشر الكتاب . إيران . الطبعة الأولى . ١٤٠٤ هـ .
- ١٠٦ . الرافعي عبد الكريم بن محمد (ت ٦٢٣ هـ) . فتح العزيز شرح الوجيز . منشورات دار الفكر . بيروت . لبنان .
- ١٠٧ . الزبيدي محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥ هـ) . شرح القاموس المسمى تاج العروس . منشورات مكتبة الحياة . بيروت . لبنان .
- ١٠٨ . الزجاج أبو إسحاق إبراهيم السري (ت - ٣١١ هـ) . معاني القرآن وإعرابه . تحقيق عبد الجليل عبده شلبي . الطبعة الأولى - منشورات عالم الكتب . بيروت . ١٤٠٨ هـ .
- ١٠٩ . الزركشي محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) . البرهان . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - منشورات دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه الطبعة الاولى . القاهرة ١٣٧٦ هـ .
- ١١٠ . الزرندي محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الحنفي المدني (ت ٧٥٠ هـ) . نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين . سلسلة من مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين a العامة - الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ .
- ١١١ . الزمخشري محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٢ هـ) . الكشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأفاويل في وجوه التأويل . تحقيق محمد عبد السلام شاهين - منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . لبنان - الطبعة الثالثة . ١٤٢٤ هـ .
- ١١٢ . السرخسي شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٤٨٣ هـ) . المبسوط .

- تحقيق جمع من الأفاضل-منشورات دار المعرفة- بيروت. لبنان. ١٤٠٦ هـ.
١١٣. سلا: حمزة بن عبد العزيز الديلمي المعروف (ت ٤٤٨ هـ).
المراسم العلوية في الأحكام النبوية.
- تحقيق محسن الحسيني الاميني -منشورات المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (d) المطبعة : أمير - قم ١٤١٤ هـ.
١١٤. السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ).
الأنساب .
- تحقيق عبد الله عمر البارودي- منشورات مركز الخدمات والأبحاث الثقافية . دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
١١٥. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر (ت - ١٨٠ هـ).
الكتاب .
- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت.
١١٦. السيد المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي (ت ٤٣٦ هـ). الانتصار.
- تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ١٤١٥ هـ.
١١٧. السيوري المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الحلبي الأسدي (ت ٨٢٦ هـ).
اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية-تحقيق محمد علي القاضي-منشورات مكتب الإعلام الإسلامي . قم ١٤٢٢ هـ.
١١٨. السيوري المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الحلبي الأسدي (ت ٨٢٦ هـ).
كنز العرفان في فقه القرآن.
- تحقيق محمد القاضي-منشورات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية- طبع: دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي. مطبعة نو بهار. ١٤١٩ هـ.
١١٩. السيوري المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الحلبي الأسدي (ت ٨٢٦ هـ).
نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية.
- تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري -منشورات مكتبة المرعشي. طبع : مطبعة الخيام . قم ١٤٠٣ هـ.
١٢٠. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ).
طبقات المفسرين.
- تحقيق لجنة من العلماء باشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
١٢١. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ).
الرسالة.
- تحقيق أحمد محمد شاكر-منشورات المكتبة العلمية. بيروت لبنان.
١٢٢. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ).
كتاب الأم .
- منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . لبنان- الطبعة الثانية : ١٤٠٣ هـ.
١٢٣. الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٤٠٦ هـ).
حقائق التأويل في متشابه التنزيل.
- بشرح محمد الرضا آل كاشف الغطاء -طبع ونشر دار المهاجر . بيروت لبنان.
١٢٤. الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٤٠٦ هـ).
مجازات القرآن: "ويقال أن اسمه تلخيص البيان في مجازات القرآن".
مطبعة المعارف بغداد. ١٣٧٥ هـ.
١٢٥. الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦ هـ).
الذكرى.
- طبعة حجرية. ١٢٧٢ هـ.

١٢٦. الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ).
القواعد والفوائد.
- تحقيق عبد الهادي الحكيم- منشورات مكتبة المفيد - قم إيران ١٣٩٩هـ.
١٢٧. الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ).
البيان.
- مجمع الذخائر الإسلامية. قم. إيران "طبعة حجرية".
١٢٨. الشيباني محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء (١٨٩هـ).
السير الكبير .
- تحقيق صلاح الدين المنجد- مطبعة مصر .شركة مساهمة مصرية. ج.م.ع.
١٢٩. الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).
من لا يحضره الفقيه- تحقيق علي أكبر الغفاري.
- منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. إيران. الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
١٣٠. الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).
كمال الدين وتمام النعمة .
- تحقيق علي أكبر الغفاري- منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة. إيران - ١٤٠٥هـ.
- الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ):
الخصال.
- تحقيق علي أكبر الغفاري- منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة ١٤٠٣هـ.
١٣١. الصنعاني عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ).
المصنف.
- تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي- منشورات المجلس العلمي.
١٣٢. الطبرسي الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ).
مكارم الأخلاق.
- منشورات الشريف الرضي الطبعة السادسة ١٣٩٢هـ.
١٣٣. الطبرسي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠هـ).
تفسير جوامع الجامع.
- تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤١٨هـ.
١٣٤. الطبرسي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٦٠هـ).
مجمع البيان في تفسير القرآن.
- تحقيق لجنة من العلماء والمحققين - منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٣٥. الطبرسي: احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٦٠هـ).
الاحتجاج.
- تحقيق محمد باقر الخراسان- منشورات النعمان للطباعة والنشر النجف . ١٣٨٦هـ.
١٣٦. الطبري محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (المتوفى أوائل القرن الرابع الهجري).
المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (a).
- تحقيق: احمد المحمودي -منشورات مؤسسة الثقافة . المطبعة : سلمان الفارسي - قم الطبعة: المحققة الأولى .
١٣٧. الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
تحقيق صدقي جميل العطار-منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ.
١٣٨. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).
التبيان.
تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي - منشورات دار إحياء التراث العربي . الطبعة الأولى. بيروت. لبنان. ١٤٠٩ هـ.
١٣٩. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).
الاستبصار فيما اختلف من الأخبار .
تحقيق حسن الموسوي الخرسان -منشورات دار الكتب الإسلامية - مطبعة خورشيد. قم . الطبعة الرابعة.
١٤٠. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).
تهذيب الأحكام.
في شرح المقنعة للشيخ المفيد- تحقيق حسن الموسوي الخرسان -منشورات دار الكتب الإسلامية. طهران- الطبعة الرابعة.
١٤١. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).
عدة الأصول (ط. ج).
تحقيق محمد رضا الأنصاري - الطبعة الأولى. المطبعة: ستاره - قم ١٤١٧ هـ.
١٤٢. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).
مصباح المتهجد.
منشورات مؤسسة فقه الشيعة -الطبعة الأولى- بيروت . لبنان ١٤١١ هـ.
١٤٣. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).
الخلافة .
تحقيق : جماعة من المحققين- منشورات : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ١٤٠٧ هـ.
١٤٤. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).
المبسوط في فقه الإمامية.
تحقيق محمد تقي الكشفي -منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية-المطبعة الحيدرية طهران.
١٤٥. الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).
النهاية في مجرد الفقه والفتاوى .
منشورات دار الأندلس.بيروت.لبنان.
١٤٦. عباس القمي(ت ١٣٥٩ هـ).
الكنى والألقاب.
تقديم محمد هادي الأميني-منشورات مكتبة الصدر. طهران.
١٤٧. عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر الباييزيد العزاوي (ت ١٣٩١ هـ).
تاريخ العراق بين احتلالين.
مطبعة بغداد الحديثة. الطبعة الأولى. ١٩٣٦ م.
١٤٨. عبد الصاحب بن عمران بن موسى الدجيلي(ت ١٣٦٢ هـ).
أعلام العرب في العلوم والفنون.
منشورات مطبعة النعمان. النجف الأشرف. ١٣٨٦ هـ.
١٤٩. عبد الله المامقاني (المتوفى ١٣٥١) .
تنقيح المقال في أحوال الرجال.
المطبعة المرتضوية النجف الأشرف. طبعة حجرية. ١٣٥٠ هـ.

١٥٠. عبد الهادي الفضلي. دروس في أصول فقه الإمامية. منشورات مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
١٥١. العجلوني إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢ هـ). كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس. منشورات دار الكتب العلمية- الطبعة الثالثة- بيروت - لبنان. ١٤٠٨ هـ.
١٥٢. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف (ت ٧٢٦ هـ). الرسالة السعدية. تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال- منشورات مكتبة المرعشي- الطبعة : الأولى المحققة - قم ١٤١٠ هـ.
١٥٣. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف (ت ٧٢٦ هـ). تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية "ط.ج". تحقيق إبراهيم البهاري. المطبعة : اعتماد . الطبعة : الأولى . قم . ١٤٢٠ هـ.
١٥٤. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف (ت ٧٢٦ هـ). تحرير الأحكام. "ط.ق" منشورات مؤسسة آل البيت (د) للطباعة والنشر. ١٥٥. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف (ت ٧٢٦ هـ). مبادئ الوصول إلى علم الأصول . تحقيق : عبد الحسين محمد علي البقال -منشورات مركز النشر - مكتب الأعلام الإسلامي . قم ١٤٠٤ هـ.
١٥٦. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف (ت ٧٢٦ هـ). مختلف الشيعة في أحكام الشريعة. تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.
١٥٧. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف (ت ٧٢٦ هـ). منتهى المطلب في تحقيق المذهب "ط.ق". منشورات حاج أحمد تبريز. ١٣٣٣ هـ.
١٥٨. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف (ت ٧٢٦ هـ). منتهى المطلب في تحقيق المذهب (ط.ج). تحقيق : قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية -منشورات مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة. الطبعة : الأولى مشهد. ١٤١٢ هـ.
١٥٩. العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف (ت ٧٢٦ هـ). تذكرة الفقهاء "ط.ج". تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت (د) لاهياء التراث - الطبعة : الأولى قم ١٤١٤ هـ.
١٦٠. العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ). تذكرة الفقهاء (ط.ق). منشورات المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية. قم.
١٦١. علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩ هـ). تفسير القمي. منشورات مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر. قم. الطبعة : الثالثة ١٤٠٤ هـ.
١٦٢. علي بن محمد بن محمد القمي السبزواري (من أعلام القرن السابع). جامع الخلاف والوافق بين الإمامية وبين أئمة الحجاز والعراق. تحقيق : الشيخ حسين الحسن البيرجندي. الطبعة الأولى -إيران.

١٦٣. على بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت ٨٧٧ هـ).
الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم.
تحقيق محمد الباقر البهبودي - منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية . مطبعة
الحيدري. الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.
١٦٤. عمر رضا كحالة.
معجم المؤلفين.
منشورات مكتبة المثنى . دار إحياء التراث العربي بيروت. لبنان.
١٦٥. العياشي محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف (ت ٣٢٠ هـ).
التفسير "تفسير العياشي" - هاشم الرسولي المحلاتي - منشورات المكتبة العلمية الإسلامية.
طهران .
١٦٦. الغزالي محمد بن محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ).
المستصفى في علم الأصول.
منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١٧ هـ.
١٦٧. فخر الدين بن محمد علي بن أحمد الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ).
مجمع البحرين.
تحقيق أحمد الحسيني - منشورات مكتب نشر الثقافة الإسلامية. الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.
١٦٨. الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي (ت - ٢٠٧ هـ).
معاني القرآن .
الطبعة الثالثة. بيروت ، ١٤٠٣ هـ.
١٦٩. الفيروز آبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت ٨١٧ هـ).
القاموس المحيط.
بحواشي نصر بن نصر يونس الهوريني (ت ١٢٩١ هـ) - دار العلم للجميع. بيروت.
١٧٠. الفيض الكاشاني محمد محسن (ت ١٠٩١ هـ).
التفسير الصافي.
حسين الأعلمي الجزء الاول منشورات مكتبه الصدر طهران. المطبعة : مؤسسة الهادي - قم.
الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.
١٧١. الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠ هـ).
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير .
منشورات المطبعة الميمنية . مصر . ١٣١٣ هـ.
١٧٢. القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ).
الجامع لأحكام القرآن.
منشورات مؤسسة التاريخ العربي - طبع دار إحياء التراث العربي بيروت. لبنان
١٤٠٥ هـ.
١٧٣. القمي أبو القاسم بن محمد حسن الجيلاني (ت ١٢٣١ هـ).
قوانين الأصول.
طبعة حجرية .
١٧٤. الكاساني علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفي الملقب بملك العلماء (ت ٥٨٧ هـ).
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع.
منشورات المكتبة الحبيبية كانسي رود حاجي غيبي چوك كوئته پاکستان - الطبعة الأولى .
١٤٠٩ هـ.
١٧٥. الكراجكي محمد بن علي (ت ٤٤٩ هـ).
كنز الفوائد.

- منشورات مكتبة المصطفوي. إيران ١٤١٠ هـ.
١٧٦. المارديني علاء الدين بن علي بن عثمان (ت ٧٤٥ هـ).
الجواهر النقي .
- منشورات . دار الفكر. بيروت لبنان.
١٧٧. مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (ت ١٧٩ هـ).
الموطأ.
- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي-منشورات دار احياء التراث العربي بيروت. لبنان الطبعة الأولى-
١٤٠٦ هـ.
١٧٨. المتقى الهندي علي بن حسام الدين البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ).
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.
- تحقيق بكرى حيانى و صفوة السقا- منشورات مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان ١٤٠٩ هـ.
١٧٩. مجاهد بن جبر التابعي المكي مولى بن مخزوم (ت ١٠٤ هـ).
تفسير مجاهد .
- تحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتى-منشورات مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد .
باكستان.
١٨٠. المجلسي محمد باقر (ت ١١١١ هـ).
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.
- منشورات مؤسسة الوفاء الطبعة الثانية المصححة بيروت - لبنان
١٤٠٣ هـ.
١٨١. المحقق الحلي جعفر بن الحسن الهذلى صاحب الشرائع (ت ٦٧٦ هـ).
معارج الأصول .
- منشورات مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر - مطبعة سيد الشهداء عليه السلام
إيران - قم المقدسة . الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ.
١٨٢. المحقق الحلي جعفر بن الحسن الهذلى صاحب الشرائع (ت ٦٧٦ هـ).
المختصر النافع في فقه الإمامية .
- منشورات : قم الدراسات الإسلامية في مؤسسه البعثة الثالثة . طهران ١٤١٠ هـ.
١٨٣. المحقق الحلي جعفر بن الحسن الهذلى صاحب الشرائع (ت ٦٧٦ هـ).
المعتبر في شرح المختصر.
- تحقيق عدة من الافاضل-منشورات مؤسسة سيد الشهداء (a) - المطبعة : مدرسة الإمام أمير
المؤمنين (a) . ١٣٦٤ هـ .
١٨٤. المحقق الحلي جعفر بن الحسن الهذلى صاحب الشرائع (ت ٦٧٦ هـ).
شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام .
- تحقيق صادق الشيرازي -منشورات الاستقلال. طهران . المطبعة : أمير. الطبعة : الثانية - قم.
١٤٠٩ هـ.
١٨٥. محمد اسحق الفياض (معاصر).
تقرير أبحاث السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ).
- منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين و دار الهادي. قم المشرفة. المطبعة
:صدر. الطبعة الثالثة ١٤١٠ هـ.
١٨٦. محمد المحقق اليزدي المعروف بالداماد (ت ١٣٨٨ هـ).
" كتاب الصلاة" تقرير عبد الله الجوادى الطبري الآملي.
- منشورات: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب - قم المشرفة ١٤٠٥ هـ .
١٨٧. محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٠ هـ).
دروس في علم الأصول.

- منشورات دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.
١٨٨. محمد باقر الصدر (ت ١٤٠٠ هـ).
- المدرسة القرآنية
- منشورات مؤسسة الهدى- الطبعة الأولى- قم- ١٤٢١ هـ.
١٨٩. محمد بن علي الموسوي العاملي (ت ١٠٠٩ هـ).
- مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام .
- تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولى. قم ١٤١٠ هـ.
١٩٠. محمد بن علي بن عبد الله ، من آل حرز الدين - وعن جريدة السعادة بالرباط ٢٢ شعبان ١٣٦٤ أنه " محمد ابن محمد بن الحاج محمد بن علي " ولكنه اشتهر باسم "محمد بن علي" (ت ١٣٦٥ هـ).
- مراقد المعارف.
- منشورات مطبعة الآداب. النجف الأشرف. ١٩٧١ م.
١٩١. محمد تقي الحكيم (ت ١٤٢٤ هـ).
- الأصول العامة للفقهاء المقارن .
- منشورات مؤسسة آل البيت (d) للطباعة والنشر - الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ.
١٩٢. محمد حسين بن محمد المظفر (ت ١٣٨٢ هـ).
- الإسلام نشوؤه وارتقاؤه .
- طبعة إيران.
١٩٣. محمد حسين علي الصغير "أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة".
- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق .
- منشورات دار المؤرخ العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٢٠ هـ.
١٩٤. محمد حسين علي الصغير "أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة".
- أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم .
- منشورات دار المؤرخ العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى. ١٤٢٠ هـ.
١٩٥. محمد حسين علي الصغير "أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة".
- تأريخ القرآن.
- منشورات الدار العالمية للدراسات والنشر والتوزيع- الطبعة الأولى- بيروت. ١٤١٣ هـ.
١٩٦. محمد حسين علي الصغير "أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة".
- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق.
- منشورات دار المؤرخ العربي - بيروت. لبنان.
١٩٧. محمد رضا بن محمد المظفر (ت ١٣٨٣ هـ).
- أصول الفقه.
- منشورات مكتب الحوزة العلمية- قم. الطبعة الرابعة. ١٣٧٠ هـ.
١٩٨. محمد رواس قلعجي + حامد صادق قنبيبي.
- معجم لغة الفقهاء .
- منشورات دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.
١٩٩. محمد علي الأنصاري (معاصر).
- الموسوعة الفقهية الميسرة .
- منشورات : مجمع الفكر الإسلامي الطبعة : الأولى . المطبعة : باقري. إيران ١٤١٥ هـ.
٢٠٠. محمد علي الكاظمي الخراساني (ت ١٣٦٥ هـ).
- فوائد الأصول من إفادات الميرزا محمد حسين الغروي النائيني (ت ١٣٥٥ هـ).
- منشورات : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين . ١٤٠٤ هـ.
٢٠١. محمد فهد خاروف (معاصر).

- الميسر في القراءات الأربعة عشر.
- منشورات دار ابن كثير و دار الكلم الطيب. الطبعة الأولى. دمشق. ١٤١٦ هـ.
٢٠٢. محمد محيي الدين عبد الحميد.
- منحة الجليل بذيل تحقيق شرح ابن عقيل الهمداني.
- منشورات المكتبة التجارية الكبرى. الطبعة الرابعة عشرة القاهرة ١٣٨٥ هـ.
٢٠٣. المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن الموسوي (ت ٤٣٦ هـ).
- الذريعة "أصول فقه".
- تحقيق أبو القاسم گرجي- منشورات جامعة طهران .
٢٠٤. المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن الموسوي (ت ٤٣٦ هـ).
- الناصریات.
- تحقيق : مركز البحوث والدراسات العلمية -منشورات: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية
- مديرية الترجمة والنشر المطبعة: مؤسسة الهدى. طهران. ١٤١٧ هـ.
٢٠٥. المرتضى علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن الموسوي (ت ٤٣٦ هـ).
- رسائل المرتضى.
- تحقيق مهدي الرجائي - منشورات دار القرآن الكريم . مطبعة سيد الشهداء - قم . ١٤٠٥ هـ.
٢٠٦. المزي يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال.
- تحقيق بشار عواد معروف -منشورات مؤسسة الرسالة . الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ.
٢٠٧. مسلم بن الحجاج ابن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ).
- صحيح مسلم .
- منشورات دار الفكر. بيروت. لبنان.
٢٠٨. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ).
- الأمالی .
- تحقيق الحسين استاد ولي، علي اكبر الغفاري- منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية
- قم المقدسة.
٢٠٩. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ).
- المسائل السروية.
- منشورات المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد- مطبعة. مهر. قم.
٢١٠. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ).
- النكت الإعتقادية.
- منشورات دار المفيد للطباعة والنشر -الطبعة الثانية بيروت . لبنان . ١٤١٤ هـ.
٢١١. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ).
- اوائل المقالات.
- منشورات دار المفيد للطباعة والنشر. بيروت . لبنان. الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
٢١٢. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ).
- تصحیح اعتقادات الإمامية.
- تحقيق حسين درگاهي- منشورات دار المفيد للطباعة والنشر - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
٢١٣. المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ).
- المقنعة .
- تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. الطبعة : الثانية . ١٤١٠ هـ.
٢١٤. النجاشي: احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي الكوفي (ت ٤٥٠ هـ).
- رجال النجاشي.
- تحقيق : موسى الشبيري الزنجاني -منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين

- بقم المشرفة. إيران.
٢١٥. النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري (ت ٣٣٨ هـ). معاني القرآن.
- تحقيق محمد علي الصابوني - منشورات جامعة أم القرى الطبعة الاولى. مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية ١٤٠٨ هـ.
٢١٦. النراقي: ملا أحمد النراقي (ت ١٢٤٥ هـ). عوائد الأيام.
- منشورات مكتبة بصيرتي الطبعة الثالثة المطبعة : الغدير. قم ١٤٠٨ هـ.
٢١٧. النسائي أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ). السنن: "سنن النسائي".
- منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت الطبعة الاولى سنة ١٣٤٨ هـ.
٢١٨. النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي (ت ٣٦٣ هـ). دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام ، والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام - تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي دار المعارف - منشورات دار المعارف بمصر ١٣٨٣ هـ.
٢١٩. النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ). شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار.
- منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - تحقيق محمد الحسيني الجالي. مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي. قم. إيران.
٢٢٠. النووي محي الدين بن شرف بن مراء (ت ٦٧٦ هـ). المجموع: شرح المذهب.
- طبع ونشر دار الفكر . بيروت لبنان.
٢٢١. النووي يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني (ت ٦٧٦ هـ). شرح صحيح مسلم .
- منشورات دار الكتاب العربي بيروت - لبنان . ١٤٠٧ هـ.
٢٢٢. الهروي القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ). غريب الحديث.
- الطبعة الاولى طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٨٤ هـ .
٢٢٣. الواحدي النيسابوري علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ). أسباب نزول الآيات.
- منشورات مؤسسة الحلبي وشركاه. القاهرة. ١٣٨٨ هـ.
٢٢٤. يحيى بن سعيد الحلبي الهذلي (ت ٦٩٠ هـ). الجامع للشرائع.
- تحقيق: ثلة من الفضلاء - منشورات مؤسسة سيد الشهداء (a) - المطبعة العلمية . قم ١٤٠٥ هـ.
٢٢٥. يوسف كركوش الحلبي. تأريخ الحلة.
- منشورات المطبعة الحيدرية. النجف الأشرف. ١٣٨٥ هـ.

الدوريات والمحاضرات

١. أ.د محمد حسين علي الصغير "أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة": محاضرات في علوم القرآن على طلبة الدراسات العليا بمخطوط.
٢. أ.د عبد الأمير كاظم زاهد: (منهج المقداد السيوري في كنز العرفان) بحث منشور في مجلة فقه أهل البيت (c). العدد السادس والثلاثون. السنة التاسعة ١٤٢٥ هـ.
٣. ثامر العميدي : التفسير الفقهي الإسلامي (بحث منشور في مجلة قضايا إسلامية: العدد السابع) ١٤٢٠ هـ.

الرسائل الجامعية

١. آلاء عبيد: التوجيه النحوي والصرفي في كنز العرفان: (رسالة ماجستير)-جامعة القادسية. ١٤٢٣ هـ.